

مجلة المجمع العلمي

فصلية محكمة أنشئت سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

الجزء الأول / المجلد الثالث والستون

١٤٣٧ هـ ـ ٢٠١٦ م

(شروط النشر وضوابطه)

١- تنشر المجلة البحوث العلمية ذات السمة الفكرية والشمولية وبما يسهم في تحقيق اهداف المجمع .

٢- لغة المجلة هي اللغة العربية ويراعي الباحثون والكتاب في صياغتهم الوضوح وسلامة اللغة .

٣- يشترط في البحث أن لا يكون قد نشر أو قدم للنشر في مجلّة اخرى ورفض لعدم صلاحيته او انه مسروق .

٤- تعرض البحوث المقدّمة للنشر في المجلّة على محكمين من ذوي الاختصاص لبيان مدى أصالتها وجودتها وقيمة نتائجها وسلامة لغتها وصلاحيتها للنشر .

٥- هيئة تحرير المجلّة غير ملزمة برد البحوث الى أصحابها في حالة عدم قبولها للنشر.

٦- لاتنشر المجلة الدراسات السياسية التي تمس كيانا معينا اوتنظيما خاصا .

٧- لاتنشر المجلة البحوث الدينية التي تمس العقائد لان هذا مجال نشره المجلات الخاصة.

٨- لاتنشر المجلة بحوثا تتحدث عن الفساد لاي من الموسسات .

٩- لاتنشر المجلة بحوثا مضطربة اللغة والاسلوب ولايمكن اصلاحها .

١٠- يرسل البحث الى المجلة بالمواصفات الاتية :

أ. ان يكون مطبوعا على الحاسوب ومخزونا على قرص CD ومرفق بنسخة ورقية .

ب. ترسل نسخة واحدة من البحث تحمل إسم الكاتب وعنوانه كاملا باللغة العربية .

ت. يجب أن لايزيد عدد الصفحات على (٣٠) ثلاثين صفحة وبما .

ث. أن يكون مستوفيا للمصادر والمراجع ، موثقة توثيقا تاما حسب الاصول المعتمدة في التوثيق العلمي .

ج. يرفق بالبحث ما يلزمه من أشكال أو صور أو رسوم أو خرائط أو بيانات توضيحية أخرى ، على ان يوضح على كل ورقة مكانها من البحث ويشار إلى المصدر إذا كانت مقتبسة .

ح. يرفق بالبحث ملخص باللغتين العربية والانكليزية بحدود نصف صفحة لكل ملخص .

خ. تكتب الكلمات الدالة باللغة الإنكليزية .

د. ان تستخدم في البحث المصطلحات المقرة عربيا .

١١- يعطى صاحب البحث (عند نشره) ثلاث نسخ من المجلّة مع عشر مستلات من بحثِهِ ومكافأة تقديرية على وفق نظام المكافآت المعمول به في المجمع العلمي .

البحوث لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجمع العلمي

توجه البحوث والمراسلات الى رئيس تحرير مجلة المجمع العلمي

iraqacademy@yahoo.com
journalacademy@yahoo.com

الاشتراكات : داخل العراق (٢٠٠٠٠)الف دينار سنويا .

خارج العراق (١٠٠) دولار امريكي سنويا .

محتويـــات

الجزء الأول / المجلد الثالث والســتون

عولمة الثقافة واستباحة الآخر المتخلف

وليد خالد أحمد

الملخص :

يتناول البحث العولمة الرأسمالية ومحاولتها صناعة مجتمع الآخر المختلف المتخلف ، واعادة صياغة قيمه الانسانية على نحو جديد من خلال استهداف البعد الثقافي لهذا الآخر ، ومحاولة الغائها وبناء ما يتفق واهدافها ولا يتعارض وتلبية مصالحها .

المقدمة :

إذا كانت الأفكار والنظريات تؤرخ بزمانها ، فإن العولمة ، فكرة ونظرية ، تؤرخ بنهايات القرن العشرين ، مشروعا للألف الثالثة ، مما يجعلها تثير تحديا كبيرا للإنسانية بوجه عام ، وتلاقي من ردود الفعل استجابات مختلفة .

وإذ كنا عربيا نواجه تحديات العولمة في مثل هذا المستوى ، فإن هذه التحديات بذاتها تدعونا إلى التفكير بعمق في المسارات التي تتخذها ، فهي تمثل تحديا في مستويات بناء الواقع الإنساني على نحو جديد ومغاير ، كما تمثل تحديا معرفيا وثقافيا .

وفي مواجهة تحديات العولمة هذه ، ينبغي أن نمتلك فهما صحيحا وواضحا لتاريخ الفكر الرأسمالي العالمي ؛ لأنه هو من يتقدم إلينا بهذه

النظرية الجديدة ويطرحها بوصفها فكرة بناء المستقبل الإنساني على أساس من تغيير العلاقات . فهي الفكرة النظرية التي تخدم الأهداف المستقبلية للفكر الرأسمالي العالمي وهو يطرح نفسه ، هذه المرة ، في صيغة فلسفة شاملة – لا في الاقتصاد وحده – وإن كان هو الأساس والمنطق ، وإنما تشمل إنتاج المجتمع الإنساني كاملا .

■ **أولا**

من الضروري بمكان حين نتكلم في الفن والأدب اليوم أن نبدأ الكلام بالعودة إلى تاريخية ما نتكلم عليه ، ذلك أن الكثير من التشويش والوعي الزائف يرافق هذه الأيام بعض الكتابات التي لا يهمها شيء أكثر من اهتمامها بالأقوال السائدة التي غالبا ما تستجيب لها استجابة غير واعية لا تاريخية ، فلا تبث أكثر من وعي زائف باسم مصطلح التجاوز الحضاري الذي يختار براهينه من الآخر فلا يؤسس إلاّ إلى ما يعمق التبعية ويجعل منها واقعا تستجيب له بعض العقول اللاهثة وراء هذا المفهوم الزائف ، هو الآخر ، مفهوم التجاوز الحضاري .

وعلى هذا ، ينبغي الآن أكثر من أي وقت مضى أن ندرك عن وعي ، الدوافع السياسية التي تقف وراء العديد من الدعوات الأدبية والفنية ، هذه الدعوات بما تنطوي عليه من اتجاهات تمثل تحالفات غير مقدسة ضد كل ما هو هوية تاريخية أو يعبر عن حقيقة حضارية بخلاف ما يراه الغرب ، أو يريده . فهناك محاولة لتحطيم الآثار وهدمها لأنها مرجعيات يجب – بحسب هذا المنطق – تحرير الذاكرة منها لتسهل عملية استباحة هذه الذاكرة ، فهي وإن كانت تمثل قيمة فإنها في المعيار العولمي قيمة زائدة

يجب التخلص منها لأن وجودها يشكل إعاقة لمسار العولمة نحو استباحة ذاكرة الآخر.

وينبغي أن يكون وعيا كليا وشاملا بالكيفية التي يعمل فيها الغرب الثقافي في مثل هذا التوجه ، فهو يعمل بوصفه مؤسسة قد لا يكون لها كيان منظور ولكنها تنطلق من ثوابت تاريخية بالنسبة لزعزعة الثوابت التاريخية للآخر / غير الغربي .

إن العديد من رجال الفكر والثقافة الغربيين يدعون اليوم إلى أن تكون العولمة هي الباب المفتوح أمام الإنسانية نحو المستقبل من دون الإشارة إلى أن الرأسمالية الجديدة بكل ما تحمله من أفكار وتوجهات هي المهيمن الكلي والشامل على هذا المستقبل الذي ترمي العولمة إلى صياغته بما يتفق وأهداف هذه الرأسمالية وبما لا يتعارض وتلبية مصالحها.

من هنا سيصبح البعد الثقافي بعدا مهما ومقصودا ومستهدفا في مثل هذه العملية التي تحضر فيها الرأسمالية الغربية اليوم الكفن للثقافات والحضارات الأخرى ، ولاسيما تلك التي تمتلك أصولا تاريخية ومقومات روحية .

■ **ثانيا**

يوم طرح الغرب على العرب في بدايات العصر الاستعماري الحديث أسئلة الحداثة بوصفها أسئلة عصر جديد خرج بالإنسانية من حالات التأخر والانحطاط إلى أزمنة الأنوار التي وصفها بأن الغلبة فيها للإنسان على الواقع وليس العكس . كان أن تلقف العرب من هذا الغرب أجوبة الحداثة كما

صاغها هذا الغرب ، وراحوا يحاولون التماهي معها بنزعة متعصبة لأطروحتها ، وخالية من أي موقف نقدي .

واليوم ، إذ يعلن مفكرو ما بعد الحداثة وفلاسفتها من الغربيين ، إخفاق مشروع الحداثة أو خروجه من التاريخ بكل ما تضمن من نزعة عقلية ودعوة إلى اعتماد العقل أو بشّر به ، من نزوعات ليبرالية في الحرية وحق التعبير . فإنهم بذلك إنما يمهدون لمستقبل آخر يصوغه الغرب الإمبريالي صياغة خاصة ، وتستثمره الولايات المتحدة الأمريكية استثمارا كليا لتطرح العولمة التي قدمها التصور الأمريكي في أبشع صورها – أمركة العالم – مشروعا بديلا لكل ما سبقه وما كان قبله من مشروعات ، في محاولة لإعادة صياغة عقل العالم وإعادة بناء توجهاته في مستويات الحياة كافة ، وفي الأولوية التوجهات الثقافية ، حيث يتم إلغاء مسألة الخصائص ونفي الهوية . فالتحولات التي تدعو العولمة في نمطها الأمريكي إلى إجرائها في الواقع الإنساني ، تحولات تستهدف الثقافة وتطال مجالات الفكر والتفكير ، وتتحكم بتوجيه حركة المجتمع وفي بناء الواقع السياسي .

وعلينا هنا أن نحددها مفهوما ، فلا نأخذها كما أخذتها بعض الكتابات العربية منها بوجه خاص ، في ما لها من تمظهرات خادعة بدت العولمة من خلالها صورة من صور الإيجابية ، حيث تم تقديمها بوصفها معطى بالغ الأهمية بالنسبة لمستقبل العالم ، وذلك من خلال تركيز هذه الكتابات على ما رأت فيه امتيازات تمنحها العولمة إنسانيا مجردة إياها أو منزهة من أي نزوع آخر ، سياسيا مهيمنا أو رأسماليا احتكاريا . فهي في منظور أصحاب هذا التصور نمو غير مسبق للاستثمارات والمبادلات ،

انفتاح جهات العالم الآهلة بالسكان على التجارة الدولية ، فرصة للعديد من الدول النامية في تحسين مستوى عيشها ، انتشار سريع للمعلومات والإبداع التكنولوجي ، وزيادة في المناصب المؤهلة ، وهو ما يستفتح منه أصحاب هذه النظرة ، أن العولمة مصدر رفاهية العالم .

فالعولمة مفهوما تقوم على عقائد متكاملة الأطروحات ، تتحدد في كونها درجة من درجات التطور التاريخي للنظام الرأسمالي العالمي على صعيد التراكم الكمي . فهي كفعل للقوة الشمولية ذات البعد التوحيدي الممارس على أنظمة وأنماط مختلفة اختلاف مراحل تطورها التاريخي ، لا تترك مجالا للاختيار إلاّ الاختيار بين التكيف أو الاندثار . وفي هذا الصدد يرى بعضهم أن الرأسمالية في ظل العولمة والشمولية لا تتوانى في فرض قواعد تتشكل باستمرار وتصاغ بقوة تحت ضغط ستة عوامل مركزية ، هي :- التبادلات المتزايدة للأسواق ، أتمته الصناعات في العالم ، إنهيار الإمبراطورية السوفيتية التي حولت الوضعية الجيوستراتجية بتعجيلها لنهاية الأقطاب ، الطرق الجديدة للإعلام ، كونية مشاكل البيئة لسكان العالم ، وأخيرا ، الهجرات الكثيفة للسكان من الريف والبادية إلى المدينة ، من دولة لأخرى ومن قارة لباقي أجزاء الكون .

ومع أن بعض دعاة العولمة والمروجين لأطروحاتها ، يرى فيها تقدما لتحول حضاري ضخم ، بمعنى اكتشاف عالم جديد ، وأن هذا العالم الجديد مليء بالأمل ، إلا أنها – أي العولمة – تظل تمثل أفق تطلعات الرأسمالية العالمية بنزعتها الليبرالية الجديدة .

■ ثالثا

إننا إذا ما جئنا العولمة التي يصورها بعضهم أو يتمثلها ، حالة مثلى لإشاعة تيار جديد من الأفكار والرؤى والمسارات المتغيرة بذاتها والمغايرة لما عداها ، والمغيّرة بقوة فعلها وتأثيرها . فإن أسئلة أخرى أكثر حساسية وأكبر أهمية تبرز هنا ، لعلها من تلك الأسئلة التي تمثل موقفا نقديا جذريا من العولمة بشكل خاص .

فإذا كانت العولمة بحسب تعريفاتها هي حصرا بمعناها ومؤداها تنميط العالم وفقا لنموذج محدد ، فما الدور الذي بمقدور الثقافة القومية – أي ثقافة – أن تؤديه ، وقد أصبحت الثقافة في هذا النظام جزءً من الإعلام بل وسيلة من وسائله لتعمل أو يتم العمل بها ومن خلالها على تنميط العقل الإنساني بفعل :-

١ – بناء الذات الإنسانية على نحو مغاير لكل ما سبق ، وذلك من خلال التدخل المباشر في معظم الحالات في إعادة صياغة الوعي التاريخي للإنسان وتوجيهه وجهة أخرى مغايرة وذلك بإسقاط مفهوم الهوية وتحقيق القطيعة بدرجة كلية أو شبه كلية ، مع الأشكال والأنماط الثقافية التاريخية . ولعل إحلال الوضع الإقتصادي العولمي في الواقع هو من العوامل الفاعلة في أن تندثر بمقتضاه الخصوصيات الثقافية وأنماط الاستهلاك الخصوصية جراء تجانس الطلب وخضوع المنتوجات لتنميطات موحدة ذات بعد كوني شامل.

٢ – تكوين قناعات ذاتية متوافقة مع أطروحات العولمة ، فهي ، في أبعادها وتوجهاتها هذه تتحرك من خلال قطب مركزي تجتمع حوله ، وتصدر

عنه شبكة التوجه العولمي ، ويصوغ خطابها الذي يتوقع البعض أن يكون له أثره الكبير في بناء إنسانية الغد ، وإن كان ذلك على حساب مفهوم الإنسان وواقعه التاريخي الذي تقوم العولمة بتفتيته لصالح أطروحاتها .

٣ – تحقيق حالة التبعية باسم وهم الحرية ، فالعولمة لا تطرح الحرية بوصفها قضية إنسانية ملحة في حياة الأمم والمجتمعات ، ولا تعالجها بوصفها مشكلة بالنسبة للمجتمعات ولاسيما المجتمعات المتخلفة ، إنما الحرية التي يمنحها نظام العولمة للمجتمعات حرية محددة بمعايير لا تخرج عن أطروحات النظام العولمي ولا تتقاطع معها في شيء بل هي في سياق ، بحد ذاته ، عبودي ، لا يخلق ولا يُعنى بغير خلق التابع . فهناك تحكم إعلامي عولمي بما يراد لهذا الإنسان أن يرى ، وما يسمح له برؤيته وبما يجب أن لا يراه . الأمر الذي يجعل بعض الباحثين والمفكرين المعاصرين يجدون في العولمة نمطا جديدا من العبودية ونظام وصاية ، من نوع جديد على العقل الإنساني ، ومحاولة لتحجيمه بوهم إطلاق حريته . فالإنسان في نظام العولمة ليس ذاتا حرة مستقلة كما يريد البعض إيهامنا .

٤ – إذا كانت العولمة تتحدد في بعض توجهات بعضهم فيها قضية وشأنا حاضرا ومستقبلا ، بوصفها تمثل رهانا للمعنى وقوّة للهيمنة ، فإنها تتناول في أخص ما تتناوله طريقة تفكيرنا بأنفسنا وبالعالم . ولكن ، هل تمثل في هذا أكثر من رمز أو إشارة إلى عصر من التطور الأفقي الإنتشاري الذي يمضي مستنفدا إمكاناته . ومهما بلغت

أو ستبلغ قوة استمراريته ، فإنه لن يحدث تلك التطورات العميقة التي يراهن عليها العولميون في وعينا ، ولن يمتلك القدرة على تغذية تصوراتنا عن أنفسنا ومحيطنا والعالم بالشكل الذي تتجدد فيه هذه التصورات – تجديد تغيّر – يكفي أنها تلغي حركة الروح في العالم الإنساني .

في ضوء هذه المعطيات نجد من يرى :– إن العولمة بما لها من عقيدة ودعاة أصبحت تمثل نوعا من التوتاليتارية الجديدة ، ذلك أن سلطة العولمة سلطة نابعة من كونها صيغة لهيمنة من داخل العلوم وبواسطتها ، ذلك أن الآليات التي يشتغل بها منطق العولمة ليست مجرد آليات اقتصادية وسياسية بل هي آليات معرفية علمية تستمد جذورها مما يعرف اليوم بصناعة العلم والمعرفة . ذلك ، أن مفهوم العولمة كمشروع حضاري أورو– أمريكي يثبت حاليا للآخر/ النامي – المتخلف ، أن العولمة هي أساسا رهان حقيقة معرفية علمية تتجه نحو الهيمنة .

■ رابعا

قد تبدو العولمة لبعضهم من خلال أو بفعل أطروحاتها المخيفة أو ما يشيعه منظّروها من جو إرهابي يؤطرون به فعلها في واقع حياة المجتمعات وكأنها حالة حتمية لا منأى للبشرية عنها ولا خلاص من هيمنتها . فهي بحسب أصحاب هذه الرؤية وهذا المنطق ، واقعة على رأس الإنسانية لامحالة وقوع الكوارث الطبيعية التي لا راد لفعلها وتأثيرها . وعلى هذا ، فإن بعض التنظيرات التي تحف بها تقدمها في كونها فعلا يعطل الإرادة الأخرى ويمحو الوعي المضاد أو المخالف . فهو فعل يلغي كل فعل

سواه ، ويتجاوز الشرط الإنساني القائم . إنها شيء عابر لاختيارات الإنسانية باتجاه ترسيخ الصيغة الجديدة للنظام العالمي ، بمعنى ، أن طرق التكيف معها تنفي اللحظة الذاتية والموقف الموضوعي .

إلاّ أن النظرة العربية الداعية للعولمة لا تأخذها بمنطق الرفض الكلي والمطلق، لأنها تجد فيها ما يمكن استثماره لصالح بناء واقع عربي جديد ، أي أنها تنظر نظرة فصل لهذا المفهوم في محدداته العامة أو الكلية عن هذه الحقبة الإجرائية التي نحن فيها اليوم التي يتم فيها طرح العولمة على أنها المعادل الموضوعي لـ "الأمركة" ، وهي بحسب أصحاب هذا الرأي ، مسألة مرحلية ينبغي أن لا نأخذها بمنطق الثبات والاستمرار المطلق .

فإذا كانت القاعدة الأساسية للعولمة هي القاعدة الصناعية الألكترونية بما تنطوي عليه من ثورة معلوماتية وأخرى اتصالية ، فإن الموقف – موقفنا نحن منها – ينبغي أن يكون اختيارا لا انصياعا وامتثالا . ذلك ((إن البنية التي تفرزها العولمة هي أيضا وبالدرجة نفسها ثمرة العوامل والاختيارات الإنسانية الناجمة عن صراع المصالح الدولية والاستراتيجيات الواعية وغير الواعية ، لكن الهادفة التي توجه هذا الصراع)) .

وتستدرك هذه النظرة مشيرة إلى أن خطر الانقطاع عن هذا كله في إطار العولمة ((لا تعني أن للانخراط فيها بالضرورة نتائج إيجابية مضمونة بل حقيقية)) ذلك أن ((الأخذ بتقنيات العولمة أمر ضّروري للدفاع عن البقاء وضمان النجاعة الاقتصادية والثقافية . لكن الاستفادة الفعلية من هذه التقنيات غير ممكنة من دون أن نقف وراء استراتيجية ذاتية تحد من استخدامها من قبل القوى الكبرى لأهداف هيمنته)) .

غير أن ما ينبغي أن نأخذه بعين الاعتبار هنا ، في مثل هذه النظرة للعولمة في ما تنتظم به من سياقات ، هو وضعنا نحن العرب ((في حدود تطورهم العلمي والتقني الراهن)) الأمر الذي يجد معه بعض مفكرينا أن الاستفادة الفعلية من العولمة لا تتحقق عربيا إلاّ إذا نجحنا – نحن العرب ((في توفير شروط تسمح بتفتح إمكاناتها لديهم وبلورة استراتيجية تتيح لهم السيطرة على بعض عناصرها أو على عناصر أساسية فيها)) . وهو ما يستدعي ((بلورة استراتيجية ذاتية وخاصة للدخول في العولمة من منطق الصراع من داخلها في سبيل تعديل موازين القوى المتحكمة بها وتحسين فرص السيطرة على جزء من آلياتها والتحكم في نظمها وفعالياتها لا منطق التسليم بأمر واقع)).

■ **خامسا**

من خلال هذا التعيين لمفهوم العولمة بما له من أبعاد – بعضها – متحققة واقعا ، يمكن النظر في مالها من فعل ثقافي ، والنظر إلى هذا الفعل في ماله من مدى محيطي واسع تقرب وسائل الإعلام والاتصال بين مناطقه المتعددة بما تعتمد من تكنولوجيا حديثة . فبقدر ما تتكرس قيم العولمة وتتعمق بقدر ما تتعولم تكنولوجيا الإعلام والاتصال .

وعلى هذا ، انطلاقا منه وتأسيسا عليه ، فإن العولمة تفرض منطقها الخاص بها من خلال وسائل الإعلام والاتصال التي تقوم بمهمة تحقيق التقارب والمقاربة بين الأفكار والثقافات والاتجاهات ، مؤثرة تأثيرا فعالا مباشرا أو غير مباشر في إعادة صياغة قوانين الفكر تمهيدا للأرضية الاجتماعية التي تقوم عليها ثقافة العولمة .

وثقافة العولمة ، إنما تترجم الموقف العام للعولمة ، فهي ثقافة ذات توجهات سياسية فكرية تسعى إلى تشكيل مجتمع عالمي جديد لا يحد حدوده تاريخ أو هوية ، مجتمع ينبت عن أصوله في تراثه ، ومن هنا ، فهي ثقافة تعبر عن إرادة تسعى إلى .. وتعمل على تشكيل مجتمعات نامية غير مستقلة بذاتها أو بتوجهاتها ، ولا في ما تتخذ من قرارات أو تعتمد من أساليب البناء بثقافتها ، المفترض أن تكون تعبيرا عن حياتها وفكرها الممثل لموقفها إنسانيا . فهي ثقافة تجرد هذه المجتمعات من ماضيها ومن كل ما يمكن أن يعد انتماء إلى .. أو على صلة بذلك الماضي . فهي تعد الانتماء وهما . وما تدعوه تراثا كونيا إنما يتحقق بالعولمة ، ومن خلالها ، بادئا من نفسه ، ومحققا وجوده بنفسه ، وهو وهم تحاول العولمة أن تكسر به بعض ما يعترض مشروعها ، وأن ما تدعوه ، وحدة مع الحياة الإنسانية لا يمثل في وجه من وجوهه ، دخولا في التاريخ الإنساني بل يتمثل في وحدة القوة المهيمنة أو واحديتها ، وبما يجعل من صيرورة الآخر واحدا مع العالم ليس من خلال المشاركة أو المفاعلة . التفاعل القائم على أساس لقاء التجارب والخبرات ، وإنما من خلال المحو والإذابة وإعادة التشكيل ، وذلك بنفي أو إعدام كل خصوصية تولدت بنتيجة تطور تاريخي للمجمعات الإنسانية ، مع تأكيد الملاحظة هنا بأن العولمة لا تقدم أي إثراء جديد لتراثات المجتمعات بل تقوم بإفراغ هذه المجتمعات من تراثاتها بتدمير هذه التراثات ، فهي تمثل عائقا يقتفي طريقها ، مشروعها ، بوصفها إطارا سياسيا واقتصاديا جديدا للروح الإمبريالية في نزوعها الاستعماري المتأصل والمعتمد على الهيمنة المطلقة .

إن الثقافات في العادة تحقق التقارب والتواصل بين الشعوب والأمم بحكم قيامها على ما هو إنساني وذي بعد إنساني ، نظرة كونية وأبعادا وجودية ، في حين أن العولمة تعمل بمنطقها الخاص على استبدال التقارب القائم على أساس التنوع وإبدال التواصل من منطق التعدد والحوار ، بما يمكن أن ندعوه :- ثقافة النمط الواحد ، فغلبة نظرتها إلى السوق المعولمة على كل شيء وجاعلة من الثقافة وسيلة لتكريس الممارسات التي تستمد قيمها من قيم السوق بهدف إشاعتها وتكريسها ، أي بجعل خاصيات الثقافة بعدا منضويا ضمن قيم السوق ، حيث تتم عولمة المكونات المادية والمكونات الرمزية ، وأهمها :- الثقافة ليصبح الاختيار المفروض – إن جاز التعبير – مفروضا بفعل التأثيرات والمؤثرات التي تدفع بها إلى حياة المجتمع الأفكار الداعية إلى حرية السوق ، وديمقراطية الاقتصاد ، والتي ستكون الأساس الذي تقوم عليه ثقافة العولمة ، وهي الثقافة المستجيبة لما لكل من الاقتصاد والسوق من فروض . بمعنى آخر ، إن وظيفة الثقافة في هذه الحال ، تصبح وظيفة استهلاكية مباشرة . ومن هنا ، جاء القول بنهاية المثقف من قبل المركب التنظيري العولمي .

هل هذا ما سيحدد صراعنا في العقود المقبلة ، ابتداءً من الحاضر الذي نحن فيه ؟

إن نظام العولمة كما هو مطروح اليوم بمفهوم – أمركة العالم – يثير أسئلة أساسية تواجه الثقافة العربية والمثقف العربي ، ولعل أهم هذه الأسئلة :-

هل سيؤدي هذا التوجه العولمي فكرة ومفهوما ونظاما ، كتحدٍ مطروح علينا ثقافة وواقعا ، إلى بلورة اتجاه ثقافي عربي جديد يمكن أن يواجه هذا التحدي ؟ وإن كان ، فما السمات والخصائص الفكرية بدرجة أساسية التي ينبغي أن تكون لهذا الاتجاه ؟ وأي دور وفعالية يمكن – ينبغي – أن تكون له في هذا الوضع الإنساني الجديد وأمام تحديات جديدة تستهدف الخصائص لطمسها والهوية لنفيها وتمزيقها ؟

ومع فرضية حصول تطور جذري في بناء هذه الثقافة العربية الجديدة ، هل سيكون بإمكانها ، طاقة ومعطيات ، تقديم نظام آخر يكون بديلا ، ونستطيع تحديد معالمه مسبقا ؟

وإذا كانت العولمة تمثل معطى من أخطر معطيات التحديات الرأسمالية – إمبريالية العالم – وهو عنصر مؤكد في التاريخ الحديث المعاصر . فما الظواهر الأساسية المتجلية في تناقضاتنا نحن ، مع هذه الرأسمالية – الإمبريالية ؟ وهل تمثل العولمة بحد ذاتها بعدا جديدا في الصراع مع الإمبريالية العالمية ، أم إنها تجدد الصراع من خلال تسمية جديدة ؟

وإذا كانت العولمة في أبعادها المطروحة فيها تفترض وجود مناطق فراغ للعمل فيها أو إفراغ مناطق لاحتلالها ، فإن السؤال الكبير والخطير هنا هو:– إلى أي حد ساعد النظام العربي الحالي ، ويساعد على إحداث مثل مناطق الفراغ هذه أو تيسير أحداثها في البنية الثقافية المجتمعية العربية ؟

وفي مواجهة الثقافة الاستهلاكية – ثقافة العولمة – هل علينا إحياء ما يقع في نطاق التقاليد الثقافية التي من شأنها حماية أسس الثقافة الحقيقية من التصدع والتشويه ، وإن كان ، فعلى أي الأسس نقيم اختياراتنا ؟

وأي موقع سيكون لثقافة الآخر بتقاليدها المعروفة في بناء مثل هذا التوجه ؟ وما الموقف من الحداثة ، هل تنكرها بوصفها منظومة غربية توجهت أساسا لتأكيد واقع جديد نهضت به مع نهضة الاستعمار في توجهاته الكولونيالية ؟ أم علينا أن نعيد صياغة أسئلة الحداثة في سبيل تطوير الحداثة بما يتفق وعلاقتنا بالماضي من جهة ، وبكل من الحاضر والمستقبل من جهة أخرى ؟

إن الجواب عن مثل هذه الأسئلة يتطلب منا أول ما يتطلب استعادة معاني القوة التاريخية المستلبة منا :- ذاتا إنسانية تاريخية ، وواقعا اجتماعيا راهنا .

■ **سادسا**

حين نتكلم على مواجهة العولمة بطابعها وبتوجهاتها ، علينا أن نجعل لهذه المواجهة أسسها الأكيدة ومنطلقاتها الواضحة . وإذا كان لنا هنا أن نقترح شيئا من هذا فإننا نؤكد مجموعة مستلزمات – في مجال الثقافة تخصيصا – لأننا من خلالها نتعرض اليوم لعمليات استعمار العقل .

أولا- ينبغي تأكيد النظرية التراثية الجديدة ، وعلينا في هذا أن نؤكد أن التراث ليس إرثا وإنما هو جذورنا العميقة الممتدة في هذه الثقافة متواصلة الوجود ، وهو خبرات واسعة علينا أن نكتسبها لنغني حاضرنا بها ، فنحن

نذهب مع وجهة النظر التي تقول بقومية التراث . بمعنى كونه ((جماع تراث هذه الأمة)) ذلك أن التراث بوصفه تراث أمة يجب أن ننظر إليه نظرة قومية ، وهي ما يحتمها كون التراث هو ((تلك اللحظة التاريخية في امتدادها وديناميتها ..)).

إن هذه النظرة التراثية الجديدة تنطلق من .. وتقوم على واقع انتماء ذاتي إلى هذا التراث من خلال الارتباط – ذاتا وتراثا – بآفاق اللحظة القومية الحاضرة .. هذه اللحظة التي تمثل في ما تمثله ((استعادة متبصرة بموجبات ومقتضيات المرحلة القومية المعاصرة في الوطن العربي وبآفاقها المستقبلية التقدمية)).

وقد يطرح السؤال ، من خلال البحث في النظرية التراثية الجديدة ، عن هذه الأهمية والأولوية التي نعطيها للتراث ضمن الحاضر ، فنقول : – إن للعنصر التراثي أهميته الكبيرة في الحاضر ، ذلك أن ((الوعي المغاير السلفي)) إنما يتم تشكيله وبناؤه على أساس تراثي ، وذلك من خلال فهم التراث فهما رجوعيا بالعودة إليه والانغلاق في داخل محددات معينة فيه . لذلك لا بد لهذه النظرة التراثية الجديدة أن تنطلق بالبحث في التراث من حالة انفتاح عقلي على العصر وليس الانغلاق الذهني على الماضي وفي حدوده .

وإذ كنا نجد في دراستنا الواقع العربي بإشكاليات علاقاته الخارجية وعوامل الصراع فيه ، أن الوعي الذاتي للإنسان في هذا الواقع يتكون قوميا ، فإن علينا أن نتخذ من هذا الوعي في بعده هذا وفي تشكيله وبنائه أساسا في علاقتنا بالتراث ومنطلقا في قراءتنا له قراءة ذاتية قومية صحيحة .

ثانيا – توحيد الثقافة العربية على أساس قاعدتها القومية الحضارية بما يجعل منها ثقافة أمة .

ثالثا– تطهير مفهومات ، المعاصرة والحداثة وما بعد الحداثة ، من تواصلات التبعية مع نظرية المركزية الأوربية والفكر الاستعماري . وعلينا في هذا أن نأخذ بالروح التي سادت واقع الحركة النهضوية العربية في القرن التاسع عشر ، ونمتد بتلك الأطروحات في حركة تواصل من جهة ، ومن جهة أخرى بوضعها في أفق قومي جديد نحافظ فيه على امتلاكنا ذاتيتنا الحضارية القومية من واقع اللحظة الحاضرة . فهذا هو مايساعدنا على امتلاك بناء شخصية متميزة .

رابعا– علينا في هذا كله أن لا نقلل من شأن التحدي الاستعماري الذي يزداد شراسة ، فهو تحدٍ ذاتي – حضاري ، وإنساني– تاريخي ، واجتماعي – ثقافي ، واقتصادي – سياسي ، يقوم على عامل الغزو الخارجي ، ويأخذ بتحقيق نظرية التبعية له . هذا التحدي الاستعماري هو الذي أجهض الثورة الاجتماعية العربية فنبذ الطبقة المتوسطة خارج تاريخه ، معطلا دورها ، وهو الذي اجتث عمليات التحول نحو الاشتراكية ، لأنه يريد الوصول بنا إلى اقتصاد السوق ، وهو الذي أخمد الكثير من بوادر الثورة الثقافية العربية المرشحة للنهوض بالعقل العربي ، فأسلم العقل والواقع العربيين إلى سلفية ظلامية ، ورؤية متخلفة للواقع ، طارحا نظرية التبعية الثقافية ، وعاملا على تحقيقها بديلا عن الثورة الثقافية القومية التي من شأنها التحول بالإنسان والفكر والمجتمع إلى ما يمثل عملية تحويل قومي توحيدي في مستوى الأمة .

■ **سابعا**

في سياق هذه الرؤية التي تواجه العولمة بما يمكن أن ندعوه – فرعيا قوميا – مؤسسا على – وجود تاريخي – لا بد من إعادة بناء مفهوم الحداثة ، وتحويله من مفهوم يحمل معنى استلابيا في ثقافتنا إلى روح إيجابية تمد هذه الثقافة بعناصر التواصل مع العصر ، ذلك أن مفهوم الحداثة في غير مجال من مجالاته العربية مفهوم متصل بأحد معنيين – بعدين :-

الأول – هو مبادلة التخفّف الذي نجد فيه مجتمعنا وثقافتنا بالتبعية التي يفرضها المنظور العولمي للحداثة بحكم حالة الاستعارة وليس بروح الإبداع .

والثاني– بُعْدٌ قائم على الرفض . فبما أن الحداثة مشروع غربي ، وبما أن هذا الغرب الذي أنتج هذا المفهوم – المشروع ، غرب إمبريالي رأسمالي استعماري ، فإن أفكاره ومشروعاته بما فيها الحداثة ، هي جزء من استراتيجية الهيمنة الإمبريالية على العالم ، وبذلك ، تنبغي محاربة الحداثة بوصفها شكلا من أشكال التبعية للآخر – الاستعماري .

وهنا يبرز دور العربي التاريخي للثقافة والمثقف العربي ، وهو دور ثنائي ، فهناك الصراع في أبعاده هذه من جانب ، وهناك التأسيس لثقافة عربية فاعلة من جانب آخر . فإذا كان الصراع يأخذ هنا بعدا آخر يتجاوز الحالة النزاعية إلى وضع تأكيد الذات في أبعادها التاريخية والحضارية والإنسانية ، فإن التأسيس ينبغي أن يقوم على ثلاث ركائز أساسية ، هي :-

١- العقل ، بما هو مصدر قوة للإنسان في الوجود .

٢ - والوجود القومي بما هو هوية تاريخية .

٣ - والتحرر ، لما هو بُعد أساسيّ من أبعاد اكتمال الذات وتحرير الوجود القومي من أشكال التبعية والارتداد كافة .

وعلينا ، في هذا ، أن ندرك يقينا ، أن الغرب لن يتغير ، غايات وأهدافا وتوجهات استراتيجية في علاقته بالوطن العربي ، أما الذين يدعوننا إلى أن نعيد النظر في علاقتنا بالغرب المعاصر ، والذين يقولون بأن الغرب القديم مات أو في الأقل تغير ، فأولئك هم الواهمون .

■ ثامنا

يبرز اليوم في الفكر العربي الحديث الاتجاه التلفيقي أمام العولمة كما لم يبرز أمام أية فكرة سابقة عليها أو اتجاه أراد أن يكون له السيادة والغلبة.

فهناك من ينظر إلى العولمة كونها تمثل قيم حضارة أخرى وثقافة أخرى ومجتمعات أخرى ، وناتج حركات فكرية أو سياسية واقتصادية أخرى ، ولكن علينا أن نختار منها ما يتناسب ومسار تاريخنا الخاص ، فلا نعتقها كلية ولا ننبذها كلية .

وهناك من ينظر إلى العولمة كونها تمثل اتجاها عالميا ، وأنها تطرح علينا مسألة تقع في إطار ما يسمى بالتفاعل الحضاري العالمي الذي يدخل بصيغة أو بأخرى في تركيب الحضارات الأخرى وتكوينها ، وبالتالي في تركيب وإعادة تشكيل ثقافة المرحلة الحاضرة وتكوينها . وعلى ذلك يرى

أصحاب هذه النظرة أنه ينبغي علينا القبول بالعولمة من منطلق استيعاب فكرها استيعابا نعزز به الموجبات والمقتضيات والآفاق الجديدة للعصر الذي نعيش فيه .

وهناك من يرفض العولمة ، وهذا الرفض رفضان :- رفض قائم على أساس الثقافة القومية والهوية التاريخية والشخصية بخصوصيتها الحضارية لا من موقف الانغلاق داخل هذه الأطر الثلاثة وإنما على أساس الحوار الحضاري المتكافئ .

ورفض آخر مطلق لا يستوعب الحاضر ، وعيا وحركة ، ولا يتقدم بالماضي باتجاه تحريكه على أسس إيقاع العصر بل يكتفي بالقول :- إن العولمة نظاما ونظرية تقدم برهانا قاطعا عن مضمون الشر الذي يتحرك به الغرب الأمريكي اليوم باتجاه الحضارات والثقافات الأخرى لاستسلامها إلى ضرب من العدمية التاريخية والحضارية والثقافية ، وأنها نظرية هيمنة لا تعكس غير صورة الاستعمار بشراسته المتجددة ، بانية تصورها وموقفها هذا على ثوابت أيديولوجية تؤكدها رحلة تاريخية مديدة من المواجهة مع الغرب.

■ **تاسعا**

إن الأدبيات القومية القائمة على فكر تقدمي ينظر إلى المستقبل أكثر من الارتداد إلى الماضي ، تؤكد أن الإنسان هو صّانع تاريخه ، وأن هذا التاريخ إنما يعبر عن مواقف تمثل وتتمثل فيها لحظات الوجود الإنساني للأمة . وعلى هذا ، فكما اندفعت الحداثة بنا إلى تأسيس رؤية مستقبلية – مثلت تحديا تاريخيا حقيقيا في مستوى الواقع والفكر ولم تؤد إلى هزيمتنا

أمامها – فإن العولمة تطرح علينا اليوم تحدياتها الفعلية التي يواجهها الإنسان فردا ومجتمعا في أكثر من مستوى من مستويات الحياة والفكر والثقافة . فإذا كان ما يهمنا منها هنا مستواها الثقافي والفكري فإن هذا المستوى ذاته هو اليوم ما يشكل مأزقنا ، موقفا بين السلفية التي تحاول جرنا إلى الماضي الذي يمثل عودة إلى التاريخ وما هو تاريخي ، ولكنه في واقع الأمر يجسد عملية خروجنا من التاريخ وعولمة لا تقود في واقع أوضاعنا الراهنة إلاّ إلى مزيد من التدهور ودفعنا إلى حالات التهميش الثقافي والإنساني معا .

إن القول بالثقافة القومية كموقف استراتيجي لا يعني العزلة أو الانعزال عن المحيط الإنساني الثقافي والحضاري ، بدعوى تحصين الذات بما يقود إلى الانغلاق على الذات . إن الثقافة التي نعنيها هنا ينبغي أن تمثل وجودا حيا متقدما ومتفاعلا ولها قدرة الفعل والتأثير في محيطها في الأقل ، وهي على الطرف الآخر أو النقيض للدعوة التي يدعوها بعض المثقفين العرب اليوم إلى إعادة تشكيل ثقافتنا العربية من أفق العولمة ، أي بمعنى الاندماج ، وهي دعوة إلى تفتيت هذه الثقافة عناصر ومكونات لإعادة تشكيلها من أفق الاندماج بأطروحات الآخر بكل ما يحمله هذا الاندماج من قيم معيارية أو يفرض من أنماط تفكير .

إذن علينا أن نضع خصوصيتنا الثقافية العربية في مكانها الحقيقي وكذلك هويتنا في طابعها الحضاري وإطارها الإنساني التاريخي لا من باب التعصب وإنما أخذا بآليات فعلها إن جاز التعبير في هذا الصراع الذي يحتدم اليوم والذي يجيش فيه الغرب أسلحة ومعدات ثقافته من أجل اجتياح واقع الثقافات الأخرى التي أخذ هذا الغرب يعلن صراحة أنها ثقافات عدو

بالنسبة له ولاستراتيجياته الثقافية بنزوعها الاستعماري وروح الهيمنة التي تتبطنها ، وذلك بفعل الشروط الجديدة التي تفرضها الرأسمالية العالمية لمثل هذه التوجهات . فما يراد له أن يسود راهنا ومستقبلا بحسب منطق هذه الرأسمالية ورؤيتها العالم هو حضارة الرأسمالية وثقافتها ، وهي السيادة الموكول تحقيقها للعولمة بحكم ما يقف وراءها من قوة رأس المال ، معتمدة في ذلك إفراغ الثقافات كافة من مضموناتها القومية أو وضعها موضع التخلي عن هذه المضمونات .

■ عاشرا

إن تحدي العولمة الذي تواجهه – بقية العالم ، بحسب المصطلح الأمريكي – يحتم علينا تحرير أنفسنا فكرا وذاتا تاريخية من المفهومات التقليدية للثقافة ، ونتجاوز التصورات القاصرة لدورها في حياة الفرد وواقع المجتمع ، والشروع بعمل يستجيب لمثل هذه التحديات الكبيرة والخطيرة استجابة فاعلة ومؤثرة . وأولى خطوات هذه الاستجابة :– العمل على فهم تراثنا فهما عميقا خلاقا من داخله ومبدعا لروحه ، وذلك ، من خلال اكتشاف المجهول فيه الذي راكمت عليه الدراسات التقليدية الكثير من التصورات القاصرة عن بلوغ حالة من جوهر حي وحيوي يمكن أن يكون عنصرا فاعلا في بناء ذاتيتنا الحاضرة . وفي هذا لابد من تجاوز منطق الشجب والإدانة إلى موقف الخلق وتنمية روح الإضافة . وهذا بذاته يستدعي النظر في آفاق التطور بروح منتجة على المستقبل ، مؤمنة بضرورة التحول من خلال التواصل مع تيارين :– التيار الذي تمثله ثقافتنا بتاريخيتها وعمقها الحضاري ، وتيار حضارة العصر – لا أن تمثل حالة انقطاع عن أحدهما

بدعوى التواصل مع الآخر – بحيث نجعل موقفنا داخل ثورة العصر موقفا يمتلك خصوصية ، وفي الوقت نفسه يحمل روح الإضافة والإسهام الخلاق . وفي هذا ينبغي أن لا نغفل عن مسألة مهمة ، وهي :- إن كل حضارة وبالتالي كل ثقافة تحمل في داخلها تطلعات كونية شاملة ، وهو أمر لا يخضع للقبول أو الرفض وإنما يملي ويحتم شروط الصراع ، كما قد يقترح واقع الحوار ، وهما أمران نقف في مواجهتهما – ثقافة وحضارة – وعلينا أن لا ننسحب من المواجهة بل علينا أن نضع الماضي وراءنا بوصفه تجربة ، والمستقبل أمامنا ، بوصفه تحديا .

■ **حادي عشر**

بعد هذا كله ، هل لنا أن نتساءل :- لماذا يريد لنا الغرب اليوم نظاما مختلفا يقوم عليه وجودنا في الغد الذي سيكون في مثل هذه الحال غيابا عن مسرح التاريخ ؟ في الحقيقة ، إن توجهات الغرب هذه تهدف إلى إخراج العرب من التاريخ ، الأمر الذي يدعونا اليوم ربما أكثر من أي وقت مضى ، إلى أن نفكر لأنفسنا من أجل غدنا الذي لا نريد له أن يشهد خروجنا من التاريخ . إن علينا أولا أن نفكر ونعمل بوصفنا أمة ذات وجود تاريخي وعمق حضاري وثقافي . وعلينا ثانيا أن نفكر بثقافتنا ومن خلال ثقافتنا العربية ، في الأسس التي ينبغي ترسيخها ، وفي المحددات التي علينا أن نضعها ، وفي المنطلقات الجديدة التي نرى وجوب اتخاذها من قبلنا ليس فقط لبناء رؤية ثقافية واضحة وإنما أيضا لنجعل من هذه الثقافة بعدنا الإنساني الممتد في رؤيا زمانية تنطلق من خصوصية المكان بوصفة مكانا حضاريا قامت فيه واحدة من أهم الحضارات الإنسانية في التاريخ . وعلينا

ثالثا أن نبني ذاتيتنا الجديدة على أساس فلسفي وفكري واضح لنمتد في المطلق أو المجرد ، وإنما لنكون في الموقع الفاعل من عصرنا الذي يتيح لنا أن نبني حضارتنا الجديدة ، وهي حضارة إن أكدنا على ضرورة بعدها القومي فإن البعد الإنساني هو الآخر حاضر فيها . وعلينا رابعا أن نعزز رؤيتنا القومية وذلك من خلال تنمية إنماء فكرنا القومي العربي الذي يواجه اليوم أكبر التحديات ، التحديات التي يخلقها هذا الغرب في داخل المجتمع العربي أو تلك التي يواجهنا بها من الخارج ، فهذا الفكر القومي العربي هو المستهدف لا لشيء إلاّ لأنه ركيزة عقل الأمة ومحور وجودها العقلي .

المراجع :

المراجع التي استعنا بها ، اعتمدناها للمراجعة والتوكيد والاستقراء لما ورد في دراستنا .

١. برهان غليون وسمير امين – ثقافة العولة وعولمة الثقافة ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٩ .

٢ـ سالم يفوت ـ هويتنا الثقافية والعولمة ، مجلة فكر ونقد (الرباط) ، العدد ١١ (ايلول / ١٩٩٨) .

٣ ـ الشتوري عبد اللطيف ـ العولمة ورهان البير – تقنيات ، مجلة فكر ونقد (الرباط) ، العدد ٢٥ (كانون الثاني / ٢٠٠٠) .

٤ ـ طيب تيزيني ـ من التراث الى الثورة ، ط١ ، دار ابن خلدون ، بيروت ، ١٩٧٦ .

٥ ـ فرانسوا برون ـ ايديولوجيا هذه الايام ، ترجمة ـ عبد الكريم شوطا ، مجلة فكر ونقد (الرباط) ، العدد ٣ (تشرين اول / ١٩٩٧) .

٦ ـ ماجد السامرائي ـ نحن وتحديات العولمة ، مجلة الاقلام (بغداد) ، العدد ١ (كانون الثاني – شباط /٢٠٠٠) .

ـ الحرب على العقل العربي ، مجلة الاقلام (بغداد) ، العدد ٢ (اذار – نيسان / ٢٠٠٢) .

ـ اسئلة المستقبل الكبيرة .. هل من جواب عنها ؟ ، مجلة الاقلام (بغداد) ، العدد ٢ (اذار ـ نيسان / ٢٠٠١) .

ـ للحقيقة وجه اخر ، مجلة الاقلام بغداد ، العدد ٥ (ايلول ـ تشرين اول / ٢٠٠٠) .

ـ العولمة ثقافيا : المواجهة والبديل ، مجلة الاقلام (بغداد) ، العدد ٦ (تشرين الثاني ـ كانون الاول /٢٠٠١) .

المنهج العلمي لابن البيطار في كتابه
الجامع لمفردات الادوية والاغذية

الاستاذة نبيلة عبد المنعم داود
مركز احياء التراث
جامعة بغداد

الملخص

كانت تجربة العلماء العرب كبيرة ورائدة في مجال الادوية تمثلت في المؤلفات الكثيرة . ومن هذه المؤلفات كتاب الجامع لمفردات الادوية والاغذية لعبد الله بن احمد المالقي المعروف بابن البيطار (ت٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) . الذي يعد حصيلة تجارب ابن البيطار ودراسته ورحلاته الواسعة جمعها في اشهر مؤلفاته هو(الجامع لمفردات الادوية والاغذية) والذي نال شهرة واسعة . حيث كان دقيقا ملتزما بالمنهج الذي اختطه لنفسه فهو لا ينقل نقلا مجردا بل يصحح ويهذب ويضيف وينتقد .

المقدمة :

اهتم العرب المسلمون بالنباتات واعتنوا بها كثيرا لما كانوا يحتاجون اليه من هذه النباتات لرعي ماشيتهم وكانت اسماء هذه النباتات تأخذ حيزا كبيرا من لغتهم حيث اتصلت اتصالا وثيقا بهم فدونت معها وحفظت في دواوينهم .[١]

ولما بدأ التصنيف في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة وكان يهدف اولا الى ضبط القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أخذوا في جمع شتات اللغة لكونها اول الوسائل التي تؤدي الى فهم القرآن الكريم فالقوا الكثير في جمع مواد اللغة . وكان مما اهتموا في تدوينه الزرع والنبات والاشجار والفواكه والازهار والبقول .[٢]

ولما بدأ عصر الترجمة اقبل المترجمون على تعلم ما في كتب القدماء من معرفة طبية وترجمتها الى اللغة العربية للانتفاع بما احتوته من معلومات وعلاجات الامراض . وعندما تجاوز الاطباء العرب مرحلة الترجمة وهضم المعلومات الطبية اليونانية ظهرت مؤلفات طبية عربية متقنة ، واخذت المعرفة الطبية بالتوسع بفضل الممارسات وزيادة الخبرة والتوسع في اقامة المستشفيات فكان ذلك ايذانا بظهور مؤلفات طبية احتوت عصارة الخبرة

---

[١] الدكتور احمد عيسى بك : تاريخ النبات عند العرب ، القاهرة ، مطبعة الاعتماد ١٩٩٤، ص٨ .

[٢] المرجع نفسه ص٩ .

العلمية والدقة في العرض والاضافة والابتكار وتصحيح الاخطاء الطبية الموروثة عن المصنفات الطبية القديمة .[٣]

وهكذا كان للعرب تجربة كبيرة ورائدة في مجال الادوية تمثلت في المؤلفات الكثيرة في هذا المجال ولسنا في مجال تعداد هذه المؤلفات الكثيرة[*] ومن هذه المؤلفات كتاب الجامع لمفردات الادوية والاغذية لعبد الله بن احمد المالقي المعروف بابن البيطار (ت٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) موضوع البحث.

وابن البيطار هو ابو محمد ضياء الدين ابو عبدالله بن احمد المالقي وكان ابوه ممن احترف مهنة تربية الخيل ومداواتها فلقب بالبيطار . [٤]

---

[٣] الدكتور ياسين خليل : الطب والصيدلة عند العرب ، مطبعة جامعة بغداد ١٩٧٩ ، ص٨ .

[٤] ترجمته في : ابن ابي اصيبعة موفق الدين احمد بن قاسم الخزرجي (ت٦٦٨هـ) عيون الانباء في طبقات الاطباء ، دار الفكر ، بيروت ١٩٥٦، ج٣ ص٢٢٠

الذهبي ، شمس الدين محمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ) سيرا اعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٣هـ ج٣ ص٢٥٦ ، العبر في خبر من نجد ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ج ٣ص٢٥٤

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات باعتناء دوروبتا كرافولسكي ١٩٨٢، الجزء ١٧ص٥٢

الكتبي ، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ) فوات الوفيات ، تحقيق الدكتور احسان عباس دار صادر، بيروت ١٩٧٤ م٢ ص١٥٩←

نشأ ابن البيطار في مالقة مسقط رأسه ثم درس على شيوخ عصره ولاسيما ابو العباس بن الرومية ثم رحل في طلب العلم والمعرفه فسافر الى اليونان وايطالية واجتمع بعلماء الافرنج ثم انتقل الى المغرب العربي فقصد تونس والجزائر وشمال افريقية ومراكش ومن المغرب اتجه الى مصر الايوبية ودخلها ايام ملكها الكامل محمد بن ابي بكر الايوبي (٦١٥هـ-٦٣٥هـ) -

---

← اليافعي ، عبدالله بن اسعد (ت٧٦٨هـ) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، بيروت الجزء ٤ ص١١٥، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ) حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ، مطبعة ادارة الوطن ، مصر ١٩٠٥، ص٢٣٤ المقرى ، احمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١) نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ الجزء ٣ ص٦٩٢ ، ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبدالحي (ت١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت الجزء ٥ ص٢٣٤ ، البغدادي ، اسماعيل باشا (ت١٣٣٩هـ) هدية العارفين اوفسيت ، بغداد ، مكتبة المثنى ، ص٤٦١ ، البستاني ، فؤاد افرام ، دائرة المعارف ، بيروت ١٩٥٨ ، ص٣٨٠ ، سركيس ، يوسف اليان ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، مصر ١٩٢٨، ص٤٩ ، السامرائي ، كمال محمد توفيق مختصر تاريخ الطب العربي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٥ الجزء الثاني ص٦١ الحمارنه ، نشأت ، ابن البيطار مدخل تاريخي طبي ، حميدان ، زهير اعلام الحضارة العربية الاسلامية ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ١٩٩٦ الجزء ٥ ص٢٨٦ .

* انظر : نبيلة عبدالمعنم داود : قراءة في محظوظ الجامع لصفات اشتات النبات . بحث القي في المؤتمر الرابع للنباتات والاعشاب الطبيه ـ اليمن ـ جامعة ذمار ١٥-١٩٩٩/٥/١٧ .

(١٢١٨م-١٢٣٨م) وبرز في مجال الطب والادوية حتى اصبح رئيسا للعشابين وحاز ثقة الملك الكامل وعمل في مستشفى الناصري .[٥]

ثم رافق الملك الكامل في رحلته الى الديار الشامية وفي الشام عمل البيمارستان النوري الكبير.[٦]

بعد وفاة الملك الكامل الملك تولى الملك ابنه الملك الصالح نجم الدين ايوب (٦٣٧هـ-١٢٤٩م) عاد ابن البيطار الى مصر ودخل في خدمة الملك الجديد ولقي الاكرام والتقدير على يديه ووضع له ابن البيطار اعظم مؤلفاته وهي الجامع لمفردات الادوية والاغذية كما صرح بذلك في فاتحة كتابه فقال : "فانه بالاوامر المطاعة العالية المولوية السلطانية الاعظمية .

الملكية الصالحية النجمية .... بوضع كتاب في الادوية المفردة تذكر فيه ما هياتها وقواها ومنافعها ومضارها والمقدار المستعمل من جرمها او عصارتها او طبيخها والبدل منها عند عدمها قابل عبد عتباتها وغدي نعمتها هذه الاوامر العالية بالامتثال وسارع الى الانتهاء اليها في الحال ووضع هذا الكتاب مشتملا على مارسم به وعرف بسببه واودع فيه مع ذلك اغراضا يتميز بها عما سواه ويفضل على غيره بما اشتمل عليه وحواه .[٧]

---

[٥] محمد بن شاكر الكتبي : فوات الوفيات تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت دار صادر ١٩٦٤ المجلد الثاني ص١٦٠.

[٦] الدكتور كمال السامرائي : مختصر تاريخ الطب العربي المجلد الثاني ص٦٣ .

[٧] ابن البيطار : الجامع لمفردات الادوية والاغذية ، طبعه بولاق الجزء الاول ص٢ .

كانت حصيلة دراسة ابن البيطار ورحلاته الواسعة مجموعة من المؤلفات في مجال الطب والصيدلة وصل بعضها منها وفقد الآخر ولعل اشهر مؤلفاته هو الجامع لمفردات الادوية والاغذية الذي نال شهرة كبيرة وثناءً واسعا من العلماء القدامى والمحدثين فقد قال تلميذه ابن أبي اصيبعة (ت٦٦٨هـ) : ثم يوجد كتاب في الادوية المفردة آجل ولااجود منه ...[٨]

وقال عنه محمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ): ابن البيطار مصنف كتاب الادوية المفردة لم يصنف مثله" .[٩]

ووصفه الدكتور سلمان قطاية فقال : "وهو كتاب فريد في بابه جليل الاثر عظيم الفائدة ، وهو عبارة عن معجم طبي او مجموعة مرتبة على الاحرف الهجائية يشمل النبات والحيوان والمعادن. والكتاب من افضل الكتب في فن المداواة بالاعشاب والاغذية يتميز باسلوب علمي رصين".[١٠]

وقال عنه جرجي زيدان: "ابن البيطار الذي الف كتابا في النباتات هو الفريد في بابه وكان عليه يعول اهل اوربا في نهضتهم الاخيرة في علم النبات".[١١]

ووصف بلانثيا بانه : " اعظم علماء النبات في المشرق في عصره ".[١٢]

---

[٨] عيون الابناء في طبقات الاطباء الجزء الثالث ص٢٢٢.

[٩] فوات الوفيات الجزء الثاني ص١٥٩ – ١٦٠.

[١٠] مخطوطات الطب والصيدلة في المكتبات العامة بحلب ص٤٤ .

[١١] تاريخ آداب اللغة العربية ، مصر ، مطبعة الهلال بالفجاله ١٩١٢ ، المجلد الثاني ص٣٤١ .

[١٢] تاريخ الفكر الاندلسي ، ترجمه الدكتور حسين مؤنس ، مصر ١٩٦٠ ص٤٧٨.

إن كتاب الجامع لمفردات الادوية والاغذية ثمرة الجهود العلمية والعملية لابن البيطار وهو موسوعة تضم نحو الـ (١٤٠٠) مادة حيوانية ونباتة ومعدنية موزعة على مواد نباتية وحيوانية ومعدنية اما المنهج الذي سلكه في كتابه الجامع الذي هو موضوع البحث فقد وضحه في فاتحة كتابه فقال ذاكرا الاغراض التي الفها من اجله وهي :

١ـ استيعاب القول في الادوية المفردة والاغذية المستعملة على الدوام والاستمرار عند الاحتياج اليها في ليل اونهار.

وقال: " واستوعبت فيه جميع ما في الخمس مقالات في كتاب الافضل ديسقوريدس بنصه وكذا فعلت ايضا بجميع ما اورده الفاضل جالينوس في الست مقالات من مفرداته بنصه ، ثم الحقت بقولهما من اقوال المحدثين في الادوية النباتية والمعدنية والحيوانية ما لم يذكراه ووصفت فيها عن ثقات المحدثين وعلماء النباتيين مالم يصفاه واسندت في جمع ذلك الاقوال الى قائلها وعرفت طرق النقل فيها بذكر ناقلها واختصصت بما تم لي به الاستبداد وصح لي القول فيه ووضح عندي الاعتماد عليه".[١٣]

٢ـ " صحة النقل فيما اذكره عن الاقدمين واحرره عن المتأخرين فما صح عندي بالمشاهدة والنظر وثبت لدي بالخبر لا الخُبر ادخرته كنزا سريا وعددت نفسي عن الاستعانة بغيري فيه سوى الله غنيا ، وما كان مخالفا في القوى والكيفيه والمشاهدة الحسية في المنفعة والماهية للصواب والتحقيق اوان ناقله او قائله عدلا فيه عن سواء الطريق نبذته ظهريا وهجرته مليا وقلت

---

[١٣] الجامع لمفردات الادوية والاغذية الجزء الاول ص٣.٢ .

لناقله او قائله لقد جئت شيئا فريا ولم احاب في ذلك قديما لسبقه ولامحدثا اعتمد غيري على صدقه ".[١٤]

٣- ترك التكرار حسب الامكان الا فيما تمس الحاجة اليه لزيادة معنى وتبيان.

٤- تقريب مأخذه بحسب ترتيبه على حروف المعجم مقفى ليسهل على الطالب ما طلب من غير مشقة ولا عناء ولاتعب .

٥- التنبيه على كل دواء وقع فيه وهم او غلط لمتقدم او متأخر لاعتماد اكثرهم على الصحف والنقل واعتمادي على التجربة والمشاهدة .

٦- في اسماء الادوية بسائر اللغات المتباينة في السمات مع اني لم اذكر فية ترجمة دواء الا وفيه منفعة مذكورة او تجربة مشهورة .

وقال : "وذكرت كثيرا منها بما يعرف به في الاماكن التي تنبت فيها الادوية المسطورة كالالفاظ البربرية واللاطينية وهي اعجمية الاندلس اذ كانت مشهورة عندنا وجارية في معظم كتبنا . وقيدت ما يجب تقييده منها بالضبط والشكل والنقط تقييدا يؤمن معه من التصحيف ويسلم قارئه من التبديل والتحريف اذ كان اكثر الوهم والغلط الداخل على الناظرين في الصحف انما هو من تصحيفهم لما يقرأونه او سهو الوراقين فيما يكتبونه".[١٥]

---

[١٤] المصدر نفسه الجزء الاول ص٣ .

[١٥] المصدر نفسه .

كما ذكر ابن البيطار عن سبب تسمية كتابه بالجامع فقال : " لكونه جمع بين الدواء والغذاء واحتوى على الغرض والمقصود مع الايجاز والاستقصاء ".[١٦]

التزم ابن البيطار بكل ماذكره في فاتحة كتابه ونحاول ان تذكر بعض الامثلة على ما ذكر للدلالة على التزامه بدقة في المنهج الذي حدده لنفسه .

اعتمد ابن البيطار على مجموعة من المصادر واستخدمها بدقة فهو احيانا يذكر المؤلف واسم كتابه واحيانا يكتفي باسم المؤلف ولكنه يذكره بشكل دقيق ففي اعتماده على ديوسقوريدس يذكر اسم المقالة وكذا عند اعتماده على جالينوس ويصفهما بالفضل وهذا شأن كل العلماء العرب في احترام العلم والعلماء والريادة .

والامثلة على ذلك كثيرة تغطي كل الكتاب...

وحين يجهل اسم الكتاب يقول كتاب مجهول كما في كلامه على الثوم بعد ان ذكر عددا من المصادر "وقال في كتاب مجهول".[١٧]

او يقول قال غيره كما في مادة جلود .[١٨]

وهو كما ذكر في منهجه دقيق في الاقتباس من المصادر فهو حين ينقل نصا يذكر ذلك ويشير احيانا الى انه اعتمد على ذلك المصدر مثله او نحوه كما في مادة عتم قال : قال ابو عبيد البكري وهو الزيتون الجبلي

---

[١٦] المصدر نفسه .

[١٧] المصدر نفسه الجزء الاول ص١٥٢.

[١٨] المصدر نفسه الجزء الاول ص١٦٦.

يعظم شجره جدا وثمره هو الدعج ... ثم يقول وقال صاحب المنهاج (يعني يحيى بن عيسى بن جزلة ت٤٧٣هـ) مثله او نحوه .[١٩]

وحين يتكلم على مادة نباتية يبحثها من كل وجوهها وعند جميع من ذكرها ويعلق عليه كما في عروق الصباغين وهي العروق الصفر او الكركم او بقلة الخطاطيف بعد ان يعطي اراء العلماء يناقشها ويقول وقد زعم جماعة المفسرين والمترجمين لانه غير واثق من كلامهم[٢٠]. وحين يذكر النبات يذكر موطنه وتسميته في مختلف البلدان كما في عنب الثعلب . ويقول هو القنا بالعربية والبرنوق والبلبان وتعرفه عامتنا بالاندلس بعنب الذئب وبالمغرب بحب اللهو وتعرفه الناس بالاندلس بالغالية .[٢١]

حين يصف دواءً يعطي مقادير دقيقة لكل حالة من الحالات المرضية كما في نبات العنصل ، والعنصل هو بصل البر .[٢٢]

وهو في اغلب الاحيان يحدد نوعية النبات كما في غلوكس وهو نبات له ورق صغير شبيه بورق النبات الذي يقال له قطس او ورق العدس وله زهر شبيه شكله بالخيري....[٢٣]

وحين يعتمد على عالم من العلماء لا يكتفي بالاخذ من كتاب واحد له بل يطلع على كتبه الاخرى كما في مادة أقطي وهو شجر ذكر وصفه عند

---

[١٩] المصدر نفسه الجزء الثالث ص١١٧ .

[٢٠] المصدر نفسه الجزء الثالث ص١٢٠.

[٢١] المصدر نفسه الجزء الثالث ص١٣٥.

[٢٢] المصدر نفسه ص١٣٥.

[٢٣] المصدر نفسه الجزء الثالث ص١٥١.

الرازي في كتاب الحاوي ولم يكتفِ بل راجعه في كتاب الكافي للرازي ووجدان ما قاله الرازي في الحاوي غير ما ذكره في الكافي[٢٤]. وهذا دليل على سعة الاطلاع والدقة في الاستفادة من المصادر .[٢٥]

حن يذكر نبات له اكثر من اسم يذكره بشكل مختصر اول مرة ثم يشير الى انه سيذكره في موضع باسمه الاخر كما في مادة حديدي وهو النبات المسمى باليونانية سندريطس ، ويقول سيأتي ذكره في السين .[٢٦]

وكذا في ذكره لحشيشة الاسد يقول وقد ذكرتها في حرف الالف .[٢٧]

وينبه بين فترة واخرى الى انه ذكر النبات في موضع آخر او سيذكره كما في مادة خرنوب مصري حيث كرر ذكره في حرف القاف لان اسمه الاخر هو او لعصيرة هو رب القرط .[٢٨]

هو يكرر ذكر هذه المفردات في المواضع المتعددة التي ذكرت فيها حتى يحصى مواضع الذكر .

يذكر اسم دواء في موضع حرفه ولكنه يذكره بشكل مختصر ويشير الى انه سيذكره في موضع آخر وحرف آخر :

---

[٢٤] المصدر نفسه ص١٥١.

[٢٥] المصدر نفسه الجزء الاول ص ٤٩-٥٠ .

[٢٦] المصدر نفسه الجزء الثاني ص١٣.

[٢٧] المصدر نفسه الجزء الثاني ص٢٢.

[٢٨] المصدر نفسه الجزء الثاني ص٥٢.

دقاق الكندر يقول وهو مايقع من المنخل اذا نخل الكندر وسأذكره مع الكندر في حرف الكاف.[٢٩]

وفي مادة رتة وهي البندق الهندي يقول وقد ذكرته في الباء .[٣٠]

وعندما يذكر مفردة لها صلة بمادتها الاصلية قبل زغفران الحديد وهو صدأ الحديد يقول ذكرته مع الحديد.[٣١]

وكذا في مادة زبل قال انه استوفى الكلام عليها مع حيواناتها.[٣٢]

وحين يكون للدواء اكثر من اسم يشير اليه في موضع الحرف فقط ويذكره مع الاسم الاخر كما في الزبرجد حيث ذكره في باب الزمرد .[٣٣]

وفي بعض الاحيان يختصر المعلومات بحيث يكتفي بذكر اسم الدواء فقط من دون ان يبن فائدته كما في مادة ضفائر الجن حيث يقول هي البرشاوشان .[٣٤]

وحين تتفق آراء الاطباء على دواء يكتفي بذكر اراء بعضهم ويختصر كلام الاخرين كما في مادة طاليسفر وهو لسان العصافير يقول قال الرازي واسحاق بن عمران مثله .[٣٥]

---

[٢٩] المصدر نفسه الجزء الثاني ٩٤ .

[٣٠] المصدر نفسه الجزء الثاني ص١٣٦ .

[٣١] المصدر نفسه الجزء الثاني ص١٦٣ .

[٣٢] المصدر نفسه الجزء الثاني ص١٥٦ .

[٣٣] المصدر نفسه الجزء الثاني ص١٥٦ .

[٣٤] المصدر نفسه الجزء الثاني ص٩٤ .

[٣٥] المصدر نفسه الجزء الثالث ص٩٥ .

يهتم اهتماما كبيرا بضبط المفردات بالشكل ويكتبها كتابة لانه يرى ان الكثير من الاخطاء في التسميات جاءت نتيجة التصحيف والتحريف والوهم وسهو الوراقين كما صرح بذلك في فاتحة كتابه فهو لا يضع الحركات بل يكتبها كتابه حتى لا يتطرق اليها الخطأ كما في مادة آ السن يقول عنه اسم يوناني اوله الفان الاولى منه مهموزة والثانية هوائية ولام مضمومة ثم سين مهملة مفتوحة بعدها نون .

ولا يكتفي بهذا بل يكتب ضبط الكلمة في مصادر اخرى، يقول وبعضهم يكتبها بواو ساكنة بعد اللام وبعضهم يحذفها.[٣٦]

وكما ذكر في فاتحة كتابه فهو يذكر الادوية بما تعرف به من بربرية ويونانية ولاطينية كما في ذكره لمادة آكثار يقول اسم بربري معروف بشرق بلاد العدوة وهو المسمى بالبلغوطة عند عرب برقه وبلاد القيروان.[٣٧]

ويحاول ان يوضح التسميات المختلفة للنبات او الغذاء ويذكر تسمياتها المحلية او اللاتنية كما قال عند ذكره نبات ابذيقون يقول : " وتأويله الهندي بلسان اليونانية هو الفرفير ايضا فافهمه".[٣٨]

ولعل اهم ما في منهج ابن البيطار الذي يدل على دقته ومنهجه العلمي الذي سلكه هو اعتماده على التجربة الشخصية والاستفادة من تجارب الآخرين فهو لايقتنع بما جاء عن انواع الادوية بما مذكور في المصادر التي

---

[٣٦] المصدر نفسه الجزء الاول ص٣ .

[٣٧] المصدر نفسه الجزء الاول ص٥ .

[٣٨] المصدر نفسه الجزء الاول ص٧٠ .

استقى منها مادته بل يحاول ان يجربها بنفسه ويذكر تلك التجربة مسبوقة بكلمه (لي) والامثله على ذلك كثيرة جدا في ثنايا الكتاب تذكر بعضا منها :

ففي كلامه على نبات اسيوس وزهرته يقول : " لي الزهرة تقطع الدم المنبعث من اللثه دائما مجرب ".[٣٩]

وقد يذكر تجربة لاخرين وهو قد اقتنع بها وضمنها كتابه كما في كلامه على نبات الافسنتين[*] يقول بعد ان ينقل كلام ابي عبيد البكري (ت٤٨٧هـ) يقول : لي هذا النوع ذكره البكري يعرف اليوم بمصر الدمشيشة وهو كثير بها وسمعت من اهل الصعيد انه مجرب عندهم من لسعة العقرب شربا".[٤٠]

وحين ينقل معلومات عن نبات لا يعرف في زمنه يحاول ان يبين ذلك ويعطي بدله فمن له نفس مفعوله وهذا كما ذكر عن اكليل الملك وبعد ان اعطى رأي العلماء فيه قال : " لي لا يعرف هذا النوع الذي ذكروه في عصرنا هذا بالاسكندرية البتة ، وانما المستعمل اليوم بالديار المصرية كافة وبالشام ايضا مكان اكليل الملك هو النوع الذي يشبه ثمرته تشبه قرون البقر وهي المستعملة منه خاصة....".[٤١]

---

[٣٩] الجامع لمفردات الادوية المجلد الاول ص٣١ .

*نبات عشبي حشائشي جذره معمر وساقه ترتفع الى قدمين ازهاره صفراء ورائحة النبات عطرية نفاذه .

[٤٠] المصدر نفسه الجزء الاول ص٤١ .

[٤١] المصدر نفسه الجزء الاول ص٥٠ .

واحيانا يؤيد آراء من أَرشده الى نوع معين من النبات كما في النبات المسمى ايمار واي فالس يقول: "هو سوسن اصفر أَوقفني عليه شرف الدين ابن القاضي الفاضل وذكر انه جلبه من دمشق الى القاهرة".[٤٢]

وهو في اغلب الاحيان يقوم بتجربة الدواء بنفسه فقد اشار الى بقلة الاوجاع واخذ معلوماته من احد العلماء وقال : " سمعت بذلك ببعض بوادي افريقية عند العريان اسما لنبات المسمى بالمغرب فوجدته وهو مختبر في ازالة الاوجاع من البطن كله، وهذا الدواء مختبر بالاندلس ايضاوقد صحت لي فيه التجربة وهو ما تحققت بالرؤية وقد كان بعض من مضى من الشجارين عندنا بالاندلس يسميها باذن الجدي.. " .[٤٣]

ومن التجارب الذي قام بها ابن البيطار واعطى رأيا مخالفا لبقية الاطباء تجربته على نبات انزوت الذي هو صمغ الشجرة يقول : " لي اكثر الاطباء قد حذر ان لايستعمل من الانزوت اكثر من هذا المقدارالذي ذكرناه قبل ونرى النسوة بالديار المصريه يشربن في المرة الواحدة منه اكثر من هذا ولايضر احد منهن وذلك ان المرأة منهن تشرب منه اوقية واوقيتن ويستعملنه في جوف البطيخ الاصفر المعروف عندهم بالعيدلاوي بعد خروجهن من الحمام ويذكر انهن ليسمن به جدا ".[٤٤]

---

[٤٢] المصدر نفسه الجزء الاول ص٦٩ .

[٤٣] المصدر نفسه الجزء الاول ص١٠٥ .

[٤٤] المصدر نفسه الجزء الاول ص٦٤ .

ومن تجاربه الاخرى تجربة على نبات البنفسج فقد قال: "جربت منه ان ورقه الغض اذا دق وعصر ماؤه وخلط بالسكر وشربه الصبي الذي تبرز مقعدته نفعه نفعا بينا ".(٤٥)

لقد استفاد ابن البيطار من تجارب الاخرين وتجاربه الشخصية لكنه كان يضيف اليها استفساراته عن الادوية من الذين عاصروه ولهم معرفة بها . ومثال ذلك حين تكلم على نبات الثيل قال : " واخبرني عز الدين العبيدي ان وزن نصف درهم منه اذا جعل في سفقيه على نار فحم وجعلت السفقيه في هاون وقعد عليه من استنزفه الدم من تليين البواسير قطع الدم جربت ذلك في امرأة واحدة فقطع عنها الدم .." .(٤٦)

وحين يتأكد من تجربة الاخرين يقيد معلوماتهم في كتابه ويدافع عنهم ضد من يخالفهم .

اعتمد ابن البيطار اعتمادا كليأ على كل من جالينوس وديرسقوريدس واخذ مقالاتهما بنصها كما صرح بذلك في فاتحة كتابه .

وحين تكلم على الجبن اعتمد على جالينوس ولكنه نقل ايضا رأيا فيه لعبدالله ابن محمد التميمي (ت٣٩٠هـ) صاحب رسالة في صناعة الترياق الفاروقي

وقد رد ابن البيطار على رأي التميمي الذي جاء مخالفا لرأي جالينوس وقال : " وهو كلام لم اسمعه عن قديم ولا محدث سواه ولا اعلم هل هو

---

(٤٥) المصدر نفسه الجزء الاول ص١١٥ .

(٤٦) المصدر نفسه الجزء الاول ص١٥٤ .

شيء نقله من غيره ام هل سمع عن جالينوس كلاما في هذا المعنى فنقله على غير جهته وانا اورد ما قاله جالينوس في ذلك بنصه ليعتمد عليه ويطرح ما سواه فان الفاضل جالينوس هو الذي اخترع العلاج بالجبن لهذا المرض (الاورام الغليظة المتولدة في المفاصل) وجربه فصح له بالتجربة .. ".[٤٧]

وهو اثناء الكلام على الادوية التي اعتمد فيها على علماء سبقوه يضيف احيانا جديدة على ما ذكروه ومثال ذلك في كلامه على جوز الكوثل حيث ذكر كل من احمد بن محمد الغافقي (ت٥٦٠هـ) والشريف الادريسي محمد بن محمد (ت٥٦٠هـ) ان هذا النبات بعد استعماله يسهل بعد القيءفيضيف ابن البيطار يقول:"لي ليس ينقطع اسهاله اذا افرط على من شربه الا بسكب الماء البارد على الرأس والبدن كله سكبا متواترا".[٤٨]

لقد كان ابن البيطار عالما مدققا متواضعا يعترف في بعض الاحيان بانه لم يرَ النبات او الغذاء ومثال ذلك حين ذكر عن نبات ذاقني الاسكندراني ومعناه باليونانية الغار الاسكندراني يقول : " ولذلك ذكره اكثر المصنفين في هذا الفن مع الغار لا لانه من انواعه الا من اجل اشتراكه مع الغار في الاسمية فقط لان اسم الغار باليونانية ذاقني وهذا النبات لم اتحققه انا بعد ولا وقفت عليه .. ".[٤٩]

---

[٤٧] المصدر نفسه الجزء الاول ص١٥٧ .

[٤٨] المصدر نفسه الجزء الاول ص١٧٧ .

[٤٩] المصدر نفسه الجزء الثاني ص١٢٢.

وعلى الرغم من أنه اعتمد اعتمادا كبيرا على ديوسقوريدس ونقل عنه في نبات عاقر قرحا وبعد ان ذكر كلامه كاملا خالفه في الرأي لان ديوسقوريدس ذكر ان هذا النبات هو القوريون فقال ابن البيطار: " لي هو دواء معروف عند الجميع وهو المسمى بالبربريه بتاغندست وهو غير الدواء الذي ذكره ديوسقوريدس وفسرته التراجمه بالعاقر قرحا وليس به لان العاقر قرحانيات لايعرف اليوم وما قبله بغير بلاد المغرب خاصة وفيها يحمل الى سائر البلاد واول ما وقفت عليه وشاهدت نباته باعمال افريقية بظاهر مدينه يقال لها قسطينة الهوى بالجانب القبلي منها موضع يعرف بضيعة لواته ومن هنالك جمعته وعرفني به بعض العربان.......

وبعد ان يصف نبات العاقر قرحا يرى ان الدواء الذي " ذكره ديوسقوريدس وسماه باليونانية قوريون وفسرته الترجمة بالعاقر قرحا كما قلنا وليس به فهو دواء اليوم ايضا عن اهل صناعتنا بدمشق يعرف بعود القرح الجبلي كثيرا بارض الشام يشبه نباته ما عظم من نبات الرازيانج وله ثمر وقد رأيته وجمعته بظاهر دمشق في رأس وادي بردة بموضع يعرف بباب السوق على يسرى الطريق وانت طالب الزيداني على الصورة التي وصفه ديوسقوريدس بها فاعرف ذلك وتحققه".(٥٠)

وفي وصفه الأدوية الحيوانية لا يكتفي بالنقل من المصادر بل يذكر مشاهداته ففي الكلام على حيوان الرعاد يقول : " لي رأيت بساحل مدينتي مالقة من بلاد الاندلس تجرف الجراريف بها وتجعل في البحر فيخرج اليهم

---

(٥٠) المصدر نفسه الجزء الثالث ص١١٥

سمكة عريضة يسمونها العرونة وهي مفرطحة الشكل لون ظاهرها لون رعاد مصر سواء وباطنها ابيض وفعلها في تخدير ماسكها كفعل رعاد مصر او اشد الا انها لا تؤكل البتة ولقد بلغني ممن اثقه ان اقواما كان بهم جهد ولم يعلموا امرها فشووها واكلوها فماتوا كلهم في ساعة واحدة .[٥١]

وفي كلامه على الحيوان المسمى سقنقور وهو من الزواحف ويسمى بالتمساح البري فيعطي اراء عدد من العلماء فيه الا انه يعتمد على رأى هبه الله بن زيد بن حسن بن جميع (ت٥٩٤هـ) يقول: " لي السقنقور على الحقيقة هو هذا الذي ذكره ابن جميع ولايعرف اليوم في عصرنا في الديار المصرية الا في بلد الفيوم خاصة ومنها يجلب الى القاهرة لمن عسى ان يطلبه واكثر ما يقع صيده عندهم فيما زعموا في ايام الشتاء في الاربعينية وهو اذا اشتد عليه برد الماء خرج منه الى البر فحينئذ يظفر به ويصاد وهذا الحديث لاشك فيه ".[٥٢]

وفي كلامه على السرطان البحري بعد ان يصفه من عدة مصادر يذكر رأيه ويقول : " لي يقال ان يكون سرطان في بحر بلاد الصين فاذا خرج من البحر ولقيه الهواء تصلب وتحجر مكانه ولذلك تجده سرطانا مكملا الخلقة حجريا ولم يذكره ديوسقوريدس ولا جالينوس في بسائطهما البته ، واما الحيوان الذي سماه حنين في مفردات جالينوس بالسرطان البحري فهو ليس بسرطان كما قال وانما هي السمكة المسماة بالرومية شيبا ويعرف في بعض سواحل

---

[٥١] المصدر نفسه الجزء الثاني ص١٤١ .

[٥٢] المصدر نفسه الجزء الثالث ص٢١-٢٢ .

بحر المغرب بالقناطة وتؤكل مشويه ومطبوخة ويستعمل فيها الطب خزفتها التي في باطنها وهي الخزفة المعروفة عند الاطباء بلسان البحر فافهمه".[٥٣]

وهو لا ينقل من العلماء الا بعد التأكد من صحة المعلومات فيذكرها في كتابه تاكيدا لها كما ذكر في كلامه على العنكبوت فهو يؤيد الشريف الادريسي بقوله : " انه اخذ نسيج العنكبوت وقطر عليه خل ووضع على الدمل او ظهوره وترك عليه الى ان يجف نفعه مجرب ".[٥٤]

وفي كلامه على حجر الجمشت وهو حجر بنفسجي صبغه مركب من حمرة وردية وسماوية وكانت العرب تستحسنه وتزين الاتها ومعدته من قرية تسمى الصفراء على مسيرة ثلاثة ايام من مدينة النبي (ص) اعظم ما يخرج منه عظم الرطل او ما يقرب من ذلك فيما يخبر به من يعالجه فاما نحن فلم نرَ منه شيئا عظيما.[٥٥]

فهو يلتزم الدقة والامانة فيما يذكر .

وفي كلامه على الحجر اليهودي يقول: " جمعت هذا الحجر من ارض الشام بجبل بيروت بموضع يعرف منه بسوق جونيه بضيعه تسمى الجعيثه ومن هناك يؤتى به الى دمشق ".[٥٦]

---

[٥٣] المصدر نفسه الجزء الثالث ص١٠ .

[٥٤] المصدر نفسه الجزء الثالث ص١٣٩ .

[٥٥] المصدر نفسه الجزء الاول ص١٦٨.

[٥٦] المصدر نفسه الجزء الثاني ص٧ .

فهو هنا يذكر تجربته الشخصية ومتابعاته ومشاهداته وهو لا يكتفي بالاخذ من المصادر بل يسأل ويستفسر من المعنيين وحتى التجار ففي كلامه عن ماء الحمة " سالت عنه جماعة من التجار والمترددين الى بلاد الهند وغيرها من تلك الاقاليم فاخبرت عنه انه ماء اسود كالحبر سهك الرائحة جدا نتنا يوجد في جوف سمكة معروفة بالحمة تصاد في بحر الصين وهذا الماء يكون في جوفها في كيس كالمرارة لا يوجد فيها سواه ومن خواصه انه ان سقي منه وزن جثين او اكثر بقليل لمن سقط من موضع عال وانكسر عضو من اعضائه فانه يجبره على المكان وهو في ذلك عجيب مجرب ".[٥٧]

وحين تتشابه الادوية في الاسمية يوضح ذلك كما في كلامه على مادة العرن (الزوائد الظاهرة بقرب ركب الخيل وحوافرها) يقول :

" لي والعرن ايضا عند اهل الشام اسم للنوع الابيض من النبات المسمى الاوقاريقون وصحت التجربة فيه انه اذا سحق ولعق بعسل قطع الاسهال المزمن والزحير ".[٥٨]

هذه بعض أمثلة على تجربته ومشاهداته وهي كثيرة جدا في الكتاب لايتسع المجال لها هنا لانها بمفردها تشكل موضوعا مستقلا .

---

[٥٧] المصدر نفسه الجزء الرابع ص١٣٧.

[٥٨] المصدر نفسه الجزء الثالث ص١٢٠.

ومن هذه الامثلة يتضح أن ابن البيطار اعتمد التجربة في بحوثه وانه التزم بالمنهج الذي حدده لنفسه حين ذكر في فاتحة كتابة " فما صح عندي بالمشاهدة والنظر وثبت لدي بالخُبر والخبر ....".(٥٩)

اما المسألة الاخرى التي تؤكد منهجه العلمي فهي نقده للعلماء واقوالهم ومحاولة تصحيح اخطائهم والتعليق عليها وتهذيبها والاضافة اليها اذا دعت الحاجة .

لقد استفاد ابن البيطار من مجموعة كبيرة من المصادر اعتمدها ونقلها نصا كما فعل مع ديوسقوريدس وجالينوس ولكن هذا لم يمنعه من بيان اخطاء اصحابها واشار اليها بشكل علمي من دون التعريض باصحابها والاساءة اليهم وقد اكد ذلك ايضا في فاتحة كتابه فقال :" وما كان مخالفا في القوى والكيفية والمشاهدة الحسية في المنفعة والماهية للصواب والتحقيق او ان ناقله او قائله عدلا فيه عن سواء الطريق نبذته ظهريا وهجرته مليا وقلت لناقله او قائله لقد جئت شيئا فريا ولم احاب في ذلك قديما لسبقه ولا محدثا اعتمد غيري على صدقه".(٦٠)

ويحفل كتاب الجامع لمفردات الادوية والاغذية بامثلة كثيرة نقد فيها ابن البيطار العلماء الذي سبقوه وصحح افكارهم وحدد اسماؤهم ، كما نقد جماعات اخرى لم يسمهم ولم يصرح باسمهم وسوف نذكر نماذج لنقده للعلماء منهم :

---

(٥٩) المصدر نفسه الجزء الاول ص٣ .

(٦٠) المصدر نفسه الجزء الاول ص٣ .

ديوسقوريدس (ت٧٧م او ٧٩م)

فقد نقده على الرغم من انه نقل كتابه نصا فقد خالفه الرأي في نبات الاجاص وفوائده قال: " واما ديوسقوريدس فلا ادري من اين قال ان الاجاص الدمشقي اذا اكل حبس البطن اذ كنا نجده يطلق البطن اطلاقا ظاهرا...".[٦١]

وفي ذكره نبات الكزبرة قال : " فقد سماه ديوسقوريدس فوريون وهو يزعم انها باردة وهو في ذلك غير مصيب لانها مركبة من قوة متضادة والاكثر فيها الجوهر المر.." .[٦٢]

وحين ينتقد ديوسقوريدس ينتقد معه اطباء آخرين حيث يقول : " واول ما اقول ان ديوسقوريدس ليس هو فقط بل وغيره من الاطباء ايضا كثيرا ما قد حكموا في الادوية التي تصلح للامراض احكاما مهملة لاحد معها ولاتبصر..".[٦٣]

ويخالف ديوسقوريدس في فائدة الرماد فيقول : " فاما ديوسقوريدس فلست ادري كيف قال ان جميع انواع الرماد فيها قوة قابضة ونحن نجد ان الرماد من خشب التين بعيد عن هذه الكيفية البته مباين لها ...".[٦٤]

---

[٦١] المصدر نفسه الجزء الثالث ص٢٢٢ .

[٦٢] المصدر نفسه الجزء الرابع ص٦٦ .

[٦٣] المصدر نفسه الجزء الرابع ص٦٧ .

[٦٤] الجامع لمفردات الادويه الجزء الثاني ص١٤٥ .

ومن العلماء ايضا احمد بن داود ابو حنيفة الدينوري (ت٢٨٢هـ) فقد خالفه الرأي وذكر رأيه بشكل مهذب حتى لايسيء اليه فقال في الكلام عن نبات جوز الرقع : " وذكر ابو حنيفة الدينوري ايضا ان طعم الرقع حلو يغتذى به وهذه صفة بعيدة عن صفه جوز القيء جدا غير انه لم يذكر ان في الرقع قوة مقيئه كما ذكر الاطباء فيه واجمعوا عليه وعسى ان تكون هذه القوه تختلف في منابته فيكون منه لهذا السبب المقيء وغيره او يكون ابو حنيفة لم يقف على هذا من فعله او وقف عليه ولم يذكره اذلم يكن من عنايته".[٦٥]

حنين بن اسحاق العبادي(ت٢٦٤هـ)

ونظرا لمعرفة ابن البيطار بعدد من اللغات ومنها اليونانية ذكر الاخطاء التي وقع بها حنين بن اسحاق في ترجمته كتب جالينوس وديوسقوريدس من اليونانية ومن الأمثلة التي خطأ بها ابن البيطار حنين بن اسحاق منها :

عندما تكلم على نبات اسقليناس قال : " سماه حنين في مفردات جالينوس القنابري وغلط في ذلك القول هو ومن قال بقوله ايضا لان القنابري ايضا مشهور بالشام عند كافة الناس وليست ماهية هذا ولا منفعته منفعته ايضا والقنابري لم يذكره ديوسقوريدس ولا جالنيوس في بسائطهما فاعلم ذلك".[٦٦]

---

[٦٥] المصدر نفسه الجزء الاول ص١٧٦ .

[٦٦] المصدر نفسه الجزء الاول ص٢٦ .

وصحح ابن البيطار ترجمة حنين في عدة مواضع واشار الى ذلك في كتابه الجامع ففي كلامه على نبات حندقوقي بري قال: " السبب الموجب للوقوع في هذا الغلط ..... ان حنينا قال في نقله في ترجمة الحندقوقي في المقالة السابقة من مفردات جالينوس ان من الحندقوقي نوعا مصريا يتخذ من بزره الخبز هذا قوله وفيه نظر لان هذا النوع من النبات المعروف بالبشنين عند اهل الديار المصرية.... وليس من الحندقوقي بشيء لا في الماهية ولا في القوة واقول انما حصل الوهم في هذا الموضع .... وذلك ان حنين جعل البشنين لأجل اشتراكه في الاسم مع الحندقوقي مع احد انواعها...".[٦٧]

ويبين غلطه في نبات سطروتيون يقول : " فسره حنين في الثامنة من مفردات جالينوس بالكندس وهو بعيد عن الصواب ".[٦٨]

وابن البيطار حين يخطئ عالما يبين سبب الخطأ ويعطي الصواب كما في كلامه على ترجمة حنين للنبات المسمى كندس قال : " هذا الدواء لم يذكره ديوسقوريدس ولاجالينوس البته وانما حنين نقل عن جالينوس في مفرداته وترجم الدواء المسمى سطرونيون بالكندس وليس به...".[٦٩]

وفي كلامه على النبات المسمى لحية التيس يقول : " لي هذا الدواء معروف عند اهل الشام والغرب والشرق وديار مصر واما الدواء الذي سماه حنين في كتاب جالينوس وديوسقوريدس بلحية التيس فهو ليس هذا الدواء ولا من قبيله ولا من انواعه وليس بينهما مناسبة في ورد ولا في صدر بل هو

---

[٦٧] المصدر نفسه الجزء الثاني ص٤٠ .

[٦٨] المصدر نفسه الجزء الثالث ص١٣ .

[٦٩] المصدر نفسه الجزء الرابع ص٨٦ .

دواء اخر غيره يسمى باليونانية قسيوس ونحن معتبون حنين في ذلك اذا كان هذا هو المقصود في كتب الاطباء بهذا الاسم وهذا الذي سماه حنين لحية التيس هو المعروف عند عامتنا بالاندلس بالسوراص وهو مشهور بها بذلك".[٧٠]

وعن أخطاء حنين في ترجمته نبات شقراص قال : " هونوع من الحطب شعراوي يحرق عندنا في الافران في بعض بلاد الاندلس تسمى عامتنا احد نوعيه الوسيل وباليونانية مستيوس وهو الذي ترجمه حنين في كتاب ديوسقوريدس بلحية التيس واعجب من حنين كيف سماه بهذا الاسم ولاشبه به ".[٧١]

وبين خطأه في مواضع اخرى في بنات لاعبه وفي حيوان لسان البحر ونبات لوطوس ونبات سيسارون وغيره مما لا يتسع المجال لذكره .[٧٢]

مسيح ابن الحكم الدمشقي (كان حيا ٢٢٥هـ)

ذكر انه اخطأ في مادة الطرخون وهو نبات بقلي اوراقه ذات رائحه عطريه قال : " وزعم مسيح وحده بقلة العاقر وليس كما زعم " [٧٣]

---

[٧٠] المصدر نفسه الجزء الرابع ص١٠٥ .

[٧١] المصدر نفسه الجزء الثالث ص٦٦ .

[٧٢] المصدر نفسه الجزء الرابع ص٩١، الجزء الثالث ص٤٦، الجزء الرابع ص٩-١ وص١١٦ .

[٧٣] المصدر نفسه الجزء الثالث ص١٠٠ .

حبيش بن الحسن

ذكر في الكلام على مادة منَّ قال : " لي هذا القول الذي اورده حبيش في المسن لا يسوغ الحاقه به لما اشتمل عليه من كثرة المباينه في الكيفية والقوة فتأمله ولو اورده في صمغ المر لكان اشبه به واليق وانما ذكرت كلام حبيش بنصه لانبه عليه لان جماعة من الاطباء قد نقلوا هذا بعينه عنه ولم يذكروا ما نبهت عليه".[٧٤]

اصطيفن بن بسيل مفسر كتاب جالينوس

حين يخطئ ابن البيطار عالما لا يكتفي بالرد عليه بل يؤكد رأيه وبذكر تجربته ومشاهداته ومثال ذلك في نبات جنجيديون قال : " لي زعم اصطيفن بن بسيل ان جنجيدون هذا هو الشاهترج ولم يكن في هذا القول مصيبا لان جنجيدون وقفت عليه ببلاد ايطاليا وشاهدت نباته بها غير مرة وتحققته وهو من انواع الجزر واما الشاهترج الحقيقي فهو غيره" .[٧٥]

ابو جريج الراهب

ذكر في كلامه على نبات حندقوقي بري واشار الى ان ابو جريج اخطأ في كلامه عليه وخطؤه ناتج من عدم دقة الترجمة وابن البيطار بما لديه من معرفة باللغات يكشف هذه الاخطاء قال: " والسبب الموجب للوقوع في هذا الغلط ان ديوسقوريدس قال في الحندقوقي البستاني ان بعض الناس يسميه طريفلن ووقعت ترجمة هذا الدواء الاخير المذكور في المقالة الثالثة من

---

[٧٤] المصدر نفسه الجزء الرابع ص١٦٧ .

[٧٥] المصدر نفسه الجزء الاول ص١٧٣ .

ديوسقوريدس طريفلن فتوهم ابو جريج بسبب هذا الاشتراك في الاسمية انهما شيء واحد والامر بخلاف ذلك وقد نبهت على مثل هذا الغلط واشباهه في كتابي الموسوم بالابانة والاعلام بما في المنهاج من الغلط والاوهام بما فيه الكفاية.(٧٦)

اسحاق بن عمران (ت٢٩١هـ)

ذكره ابن البيطار في ثلاثة مواضع وبين خطأه ففي نبات غافث يقول : " لي قد كثر الاختلاف في هذا النبات بين الاطباء مشرقا ومغربا حتى انه لم يثبت له حقيقة عند احد منهم فاطباء المغرب الاقصى وافريقية يستعملون مكانه النبات المسمى بالبربرية برهلان وهو الطباق ورجعوا في ذلك الى قول اسحاق بن عمران واحمد بن ابي خالد (ابن الجزار) وهو غلط منهم فاحش لان البرهلان وقد ذكره ديوسقوريدس في الثالثة وسماه باليونانية فولتير وهو الطباق بالعربية... "(٧٧)

كما اشار الى أن اسحاق بن عمران اخطأ في فائدة ثمر شجر الدردار المسمى لسان العصافير يقول : " لي هذا الدواء الذي ذكره ابن وافد هو ثمر شجر الدردار وهو معروف عند كافة الناس واما اسحاق ابن عمران فزعم ان السنة العصافير هو غير هذا واشار في وصفه له في الماهية بالدواء الذي ذكره ديوسقوريدس في المقالة الثانية ورسمته باليونانية ايدررصارون".(٧٨)

---

(٧٦) المصدر نفسه الجزء الثاني ص٤٠ .

(٧٧) المصدر نفسه الجزء الثالث ص١٤٤ .

(٧٨) المصدر نفسه الجزء الاول ص٤٠ .

ويذكر أن اسحاق بن عمران اخطأ في ذكر نبات هيوفاريقون قال : " لي زعم اسحاق بن عمران ان الهيوفاريقون هو القاشرا وهذا من اعظم الخطأ".[٧٩]

اسحاق بن سليمان (ت٣٢٠هـ)

نظرا لسعة اطلاع ابن البيطار وقرائته المصادر قراءة دقيقة كان يلتقط الخطأ بسرعة ويوضحه ويرد عليه فقد ذكر ان اسحاق بن سليمان اخطأ في كلامه على نبات الجميز قال : " فهذا الرجل وهم كما تراه على جالينوس وقال عنه مالم يقل وانما اتى عليه ذلك فيما احسب في انه نقل الكلام في الجميز من اغذيه جالينوس من نسخه سقطت منها ترجمه الباب في اللبخ الذي اعقب به جالينوس كلامه في الجميز فاختلط عليه الكلام فادخل اللبخ في الجميز الا اني مع ذلك اعجب من كونه لم ينقل كلامه من اللبخ ماهو عليه بل حرفه وزاد فيه ونقص على ما رأيت فلو نقل من كتاب جالينوس نفسه لاورد كلامه في اللبخ ماهو عليه وهذا مقام حيرة لا ادري ما اقول فيه الا انه حرف فيه وبدل من قول جالينوس ما لم يقل في الجميز واللبخ معا اما الجميز فكون جالينوس لم يقل قط انه كان سما واما اللبخ فكونه لم يورد فيه كلام جالينوس على ماهو عليه واعجب من وهم اسحاق بن سليمان".[٨٠]

---

[٧٩] المصدر نفسه الجزء الرابع ص٢٠١ .

[٨٠] المصدر نفسه الجزء الاول ص١٦٨ .

ابو بكر حامد بن سمجون (ت نحو ٤٠٠هـ) صاحب كتاب المفردات

بين ابن البيطار خطأه في نبات حندقوقي بري وقال: "فزل بزله جميع من اتى بعده من العلماء من عصره والى هذا الغايه منهم ابن وافد وابن سينا وابن جزله في المنهاج وابن سمجون والغافقي وغيرهم وهؤلاء هم اعلام العلماء في الصناعة الطبية بالمشرق والمغرب".[٨١]

ابو بكر محمد بن زكريا الرازي (ت ٣٢٠هـ)

لقد اطلع ابن البيطار على كل كتب الرازي واشار اليها جميعا في كتابه الجامع واستفاد منها الا ان ذلك لم يمنعه من بيان خطأ الرازي في بعض الادوية .

ففي كلامه على نبات الاذخر ذكر قول الرازي في الحاوي ولكنه صحح له يقول : " لي اعلم ان الرازي قال في الحاوي ان من الاذخر نوع اجامي وعزاه الى الفاضل جالينوس وتقول عليه مالم يقله قط جالينوس وتابعه من ذلك جماعة من الاطباء كالشيخ الرئيس وصاحب المنهاج وصاحب الاقناع وغيرهم من المصنفين وغلطوا فيه بغلطة بينه والسبب الموجب للوقوع في هذا الاشكال ان الفاضل جالينوس ذكر الاذخر في المقالة الثامنة وسماه باليونانية سحريس واورد ما اوردته عنه نصا وفصا... وعند انقضاء كلامه ذكر دواء آخر سماه سمونس الاجامي وهو ذو انواع وليس هو باذخر ولا من انواعه ايضا وانما هو النبات المعروف بالاسل بالعربية وهو السمار عند اهل مصر وعند عامة الغرب ... فتوهم من لم يمعن النظر والتوهم موضع الغلط

---

[٨١] المصدر نفسه الجزء الثاني ص٤٠ .

ومحض الخطأ ان هذا القدر من الاشتراك في الاسمية يوجب الاتحاد في الماهية والقوة وليس الامر كذلك وقد تكلمت على هذا الموضوع واشباهه من الاغاليط في الادوية المفردة في كتاب وضعته وسميته بالابانة والاعلام بما في كتاب المنهاج من الخلل والاوهام".[٨٢]

كما ذكر خطأ الرازي في نبات اقطي وذكر كلامه عن هذا النبات في الحاوي والكتاب الكافي والمنصوري وقارن بينهما وبين ماذكره كل من جالينوس وديوسقوريدس.[٨٣]

وذكر خطأ الرازي في كلامه على نبات الكمون البري فقال: "لي اقول اعلم ان ديوسقوريدس لم يسم فانيوس كمونا بريا بل ذكر الكمون البري في المقالة الثامنة باسمه وقسمه نوعين لكل منهما ماهية وكيفية لا مدخل لها في ماهية وكيفية فانيوس ثم ان الفاضل جالينوس من بعده لم يذكر الكمون البري في مفرداته البته لا باسم ولا بماهية ولا بكيفية فقول الرازي على فاينوس هو الشاهترج تقول عليه مالم يقل...".

ويصحح للرزاي في كلامه على نبات الينبوت يقول: " الرازي في الحاوي هو شجرة الحاج ولم يصب في ذلك لان تلك الشجرة هي العاقول.[٨٤]

---

(٨٢) المصدر نفسه الجزء الاول ص١٦ .

(٨٣) المصدر نفسه الجزء الاول ص٤٩ .

(٨٤) المصدر نفسه الجزء الرابع ص٨٢ .

وقال في الكافي هو العوسج وقال في موضع آخر قيل هو الفوتير او هي الطباق بالعربية ولذلك قال ديوسقوريدس وجالينوس هو الفوتيرا والاصح قول ابي حنيفة وحده ولا يلتفت الى قول غيره فيه ".[٨٥]

وامثلة اخرى غيرها .

سليمان بن داود الملقب بابن جلجل (ت٣٨٤هـ)

خالفه ابن البيطار في نبات ارمنيس فقال: " لي زعم ابن جلجل ان هذا النبات هو القلقل والقلقلان ايضا وصفته ايضا ليست صفة القلقلان الذي هو بالعراق مشهور في زماننا..." [٨٦]

وكذا في نبات امشيا يقول : " تصحيحه من الاولى لديوسقوريدس افتيس تأويله باليونانية الشوكة الحادة وهو زعرور الادوية ويعرف عند شجاري الاندلس بالحيربول وليس هو شجر البرياريس كما زعم ابن جلجل ولا هو الفليلزهرج كما زعم غيره فاعلمه . "[٨٧]

كما خالفه الرأي في نبات دند فقد قال : " هو الخروع الصيني وغلط من قال انه الماهود وانه كما قال ابن جلجل وابن الهيثم واكثر اطباء زماننا هذا يغلطون في ذلك ".[٨٨]

---

[٨٥] المصدر نفسه الجزء الرابع ص٢١٠ .

[٨٦] المصدر نفسه الجزء الاول ص٢٠ .

[٨٧] المصدر نفسه الجزء الاول ص٤٩.

[٨٨] الجامع لمفردات الادوية والاغذية الجزء الثاني ص٩٧ .

ابو عبدالله محمد بن سعيد التميمي (ت٣٩٠هـ) صاحب كتاب المرشد لقوى الادوية والاغذية

صحح له ابن البيطار في مادة الجبن قال: "ورأيت التميمي قال فيه قولا لا ادري من اين اخذه ولا عمن نقله ولا اعلم صوابه وانا ابدأ بكلام التميمي فاورده واتلوه بكلام جالينوس ليعتمد عليه ويرفض ما سواه ، قال التميمي ماهذا نصه وان طبخ عتيق الجبن مع لحم الخنزير الهرم المعتق في الملح ولحم الابل حتى ينضج جميع ذلك ثم ضمدت به الاورام الغليظة المتولدة في المفاصل الكائن منها التعقد والاستحجار حللها وازالها ، قال هذا نص كلام التميمي وهو كلام لم اسمعه عن قديم ولا محدث سواه ولا اعلم هل هو شيء نقله عن غيره ام هل سمع عن جالينوس كلاما في هذا المعنى فنقله على غير جهته.. ".[٨٩]

كما خالفه في كلامه على شجر الجميز وحيوان السقنقور .[٩٠]

الحسين بن عبدالله بن علي بن سينا (ت٤٢٨هـ)

اعتمد عليه ابن البيطار ونقل منه نصوصا كثيره ولكنه خالفه الرأي في عدة مواضع منها في كلامه على النبات المسمى تودري قال : " واما الشيخ الرئيس وصاحب المنهاج (ابن جزلة) فغلطا فيه غلطا فاحشا وتقولا في الماهيه على ديوسقوريدس مالم يقل فيه ثم انهما نسبا الى هذا الدواء منفعه

[٨٩] الجامع لمفردات الادوية والاغذية الجزء الاول ص١٥٧ .

[٩٠] الجامع لمفردات الادوية والاغذية الجزء الثالث ص١٦٨، ٢٠ .

دواء آخر هو الذي ذكره ديوسقوريدس في الثالثة وسماه باليونانية ارقنين...".[٩١]

كما خالفه الرأي في نبات كسيلي فقال : " لي الدواء المعروف بالكسيلي في عصرنا هذا بالديار المصرية قشور شبيهة بقشور السليخة ولكن ليست في طعمها وحرافتها وقد تكلم ابن سينا فيه ونسب اليه بعض افعال الكثيراء وتابعه في ذلك جماعة من اصحاب الكنانيش ولم يصب واحد منهم في هذا القول ".[٩٢]

خلف بن عباس الزهراوي (ت٤٢٧هـ)

خطأه حين تكلم على بول الابل قال: "لي ليس الامر في هذا الدواء كما حكاه الزهرواي وانما هو شيء يوجد في مغاير جبال مكة وغيرها.... فاعلم ذلك".[٩٣]

ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن وافد (ت٤٣٧هـ .)

خالفه ابن البيطار في عدة مواضع نذكر بعضا منها:

في نبات اسطرا طيقوس قال: "زعم ابن وافد انه القرصعنه وهو غلط".[٩٤]

---

[٩١] الجامع لمفردات الادوية والاغذية الجزء الاول ص١٤٣ .

[٩٢] الجامع لمفردات الادوية والاغذية الجزء الرابع ص٧١ .

[٩٣] الجامع لمفردات الادوية والاغذية الجزء الاول ص١٢٧.

[٩٤] الجامع لمفردات الادوية والاغذية الجزء الاول ص٢٥.

وكذا في الكلام عن شجرة بوطانيه قال : " ابن وافد ان البوطانية هي الكرمة البيضاء وهو غلط محض وهذا الدواء يسمى بالسريانية فاسرسنين ".(٩٥)

اما في كلامه على التين قال : " لي اما ابن وافد لما تكلم في التين اضاف الى القول فيه القول على دواء آخر يشارك التين في التسمية في اليونانية فقط وهويعتقد انهما شيء واحد وهذا توهم منه".(٩٦)

وفي نبات جنطيانا يقول : " واما ابن وافد فزعم ان البشلشكه هي الجنطيانا التي ذكرها ديوسقوريدس واخطأ في ذلك".(٩٧)

وفي نبات خاماسوفي قال : " لي قد فسر حنين المترجم في الثامنة من مفردات جالينوس ... وهذا نبات لا نسبة بينه وبين التين الا في التسمية فقط لان اسم التين باليونانية سوفي ايضا فمن اصل ذلك قضى حنين على هذا النبات بانه التين الجبلي وغلط بغلطه كثير من المصنفين كمثل ابن وافد وغيره".(٩٨)

كما خالف ابن وافد في مادة سنباذج قال : " لي زعم ابن وافد في مفرداته ان حجر السنباذج هو حجر الماس واضاف اليه ما قاله ديوسقوردس

---

(٩٥) الجامع لمفردات الادوية والاغذية الجزء الاول ص١٢٧.

(٩٦) الجامع لمفردات الادوية والاغذية الجزء الاول ص١٤٨

(٩٧) الجامع لمفردات الادوية والاغذية الجزء الاول ص١٧٠.

(٩٨) الجامع لمفردات الادوية والاغذية الجزء الثاني ص٤٥.

وجالينوس في السنباذج الى قول غيرهما في الماس ولم يعلم رحمه الله ان حجر الماس لم يذكره ديوسقوريدس ولا جالينوس".[٩٩]

ابو الحسن علي بن رضوان المصري (ت٤٥٣هـ)

اشار ابن البيطار الى انه اخطأ في موضعين اولهما في الدواء المعروف بحب الكلى قال " لي الدواء المعروف بالديار المصرية بحب الكلى هو ثمر النبات المسمى باليونانية اناغورس. وليس يشرب منه المقدار الذي ذكره ابن رضوان لانه يأخذ بالقيء ان اخذ منه قدر درهمين".[١٠٠]

وثانيهما في نبات السعد قال : " لي زعم ابن رضوان في مفرداته ان هذا النوع من السعد هو الزنباد وهو قول بعيد عن الصواب لان صفة هذا النوع من السعد وفعله بعيد عن صفة الزرنباد وفعله وبينهما فرق كبير".[١٠١]

يحيي بن عيسى بن جزلة (ت٤٣٧هـ)

وابن جزله هو صاحب كتاب منهاج البيان فيما يستعمله الانسان ولابن البيطار رأي فيه وقد انتقده في عدة مواضع ولكثرها فقد الف ابن البيطار فيه كتابا مستقلا سماه "الابانة والاعلام بما في كتاب المنهاج من الخلل والاوهام" ذكر فيه الاخطاء التي وقع بها ابن جزلة وغيره من الاطباء لذلك لم يعتمد عليه كثيرا في كتابه الجامع لمفردات الادوية والاغذية ومع هذا فقد نبه على

---

[٩٩] الجامع لمفردات الادوية والاغذية الجزء الثالث ص٤٠.

[١٠٠] الجامع لمفردات الادوية والاغذية الجزء الثاني ص٤.

[١٠١] الجامع لمفردات الادوية والاغذية الجزء الثالث ص١٥.

اخطائه ومنها في كلامه على نبات اكتمت قال : " في كتاب المنهاج في هذا الدواء تخبط فلا يعول على نقله من حقيقته البته".[١٠٢]

كما خطأه في نبات شل قال: "تنبيه لما ذكر صاحب المنهاج هذا الدواء هو الشل.. قال قدر ما يؤخذ منه نصف درهم وقد يعرض عنه اسهال وهو اول علاماته.... وهو كلام بين فساده وظاهر انتقاده لانه تكلم في ترجمة الشل على دوائين مختلفين في الماهيه متباينين في الفعل والقوة على انهما واحد وهذا محض الغلط.." [١٠٣]

كما بين خطأه في نبات ميسم قال: " صاحب المنهاج حبه تشبه البطم مثلث ... لي هذه ترجمه كان الاولى ان تسقط من اصل الكتاب لانه لا فائدة فيها لما اشتملت عليه من كثره تخبيط وعظم تشويش وعدم تحقيق كما سأبينه وذلك لانه قال في اولها ميسم وهو تصحيف وصوابه ميس بحذف الميم..." [١٠٤]

<u>احمد بن محمد بن فرج ابو العباس النباتي الملقب بابن الروميه (ت٦٣٧هـ)</u>

هو شيخ ابن البيطار مؤلف كتاب الرحلة النباتية وهذا لم يمنع ابن البيطار من ان يخالفه الرأي ويذكر اخطاؤه فقد خطأه في الكلام على " النبات آافشروا الذي ذكر ان هذا الاسم بربري معروف بمدينة سبته

---

[١٠٢] الجامع لمفردات الادوية والاغذية الجزء الاول ص١٤٣.

[١٠٣] الجامع لمفردات الادوية والاغذية الجزء الثالث،ص٦٨ .

[١٠٤] الجامع لمفردات الادوية والاغذية الجزء الرابع ص١٧٢.

يستعملونه في النضح والتحليل مشروبا وضمادا وهو المعروف عند بعض من مضى من الشجارين بالاندلس بالقنطريون الاصفر وليس كذلك وليس هو من القنطريون لافي الصفة ولافي القوة".[١٠٥]

احمد بن محمد الغافقي (ت٥٦٠هـ)

على الرغم من ان ابن البيطار اعتمد اعتمادا كليا على الغافقي حتى قال ماكس مايرهوف "ان مؤلف ابن البيطار ليس الا نسخة كاملة لكتاب الغافقي..."[١٠٦]

الا ان هذا القول لم يمنع ابن البيطار من انتقاد الغافقي وبيان عدد من الاخطاء له منها في نبات خمخم قال ابن البيطار" زعم الغافقي ان الدواء المسمى باليونانية ارعاموني ... ولست ارى ذلك صحيحا لان الخمخم هو عربي وليست ماهيته شبيهه بماهية ارعاموني"[١٠٧]

وكذا في نبات فيلزهرج قال : " هو الحضض ومعناه بالفارسية مرارة الفيل لان هذه العصاره اذا جمعت وجعلت في كرش شبهت لونها وعظمها بمرارة حيوان عظيم فسميت بمرارة الفيل مجازا ... وغلط من توهم ان الدواء المسمى باليونانية امعا افقس وتأويله الشوكة الحادة هو الفيلزهرج وهو كلام ابن حسان وتابعه الغافقي في ذلك والصحيح ما ذكرته".[١٠٨]

---

(١٠٥) الجامع لمفردات الادوية والاغذية الجزء الاول ص٦.

(١٠٦) ماكس ماير هوف وجورجي صبحي : مقدمة منتخب جامع المفردات للغافقي اختصار ابن العبري، القاهرة ١٩٤٠ ص٣.

(١٠٧) الجامع لمفردات الادوية والاغذية الجزء الثاني ص٧٧ .

(١٠٨) المصدر نفسه الجزء الثالث ص١٧٣.

كما ابان خطأه في نبات كان قال: "وزعم الغافقي انه خشب الكادي والصحيح انه ليس بخشب الكادي بل هو غيره".[١٠٩]

محمد بن محمد الشريف الادريسي (ت٥٦٠هـ)

اعتمد ابن البيطار على الشريف الادريسي اكثر من ٢٤٠ موضعا الا انه انتقده في بعض المواضع منها :

في نبات آطريلال قال "لي زعم الشريف ان هذا الدواء هو بزراحد النبات المسمى باليونانية دوفس وليس هو كذلك فاعلمه".[١١٠]

وكذا في نبات ليثايوطس قال: "زعم ابن جلجل انه الاكليل الجبلي المعروف عند اهل الاندلس باكليل النساء وهو غلط محض وتابعه ممن اتى من بعده كالشريف الادريسي فانه لما ذكر الاكليل الجبلي في مفرداته (الجامع لصفات اشتات النبات) تكلم فيه على انواع الليثابوطس على انها الاكليل وهذا تخبيط وعدم تحقيق في النقل".[١١١]

هذه بعض النماذج التي انتقد فيها ابن البيطار العلماء الذين اعتمد عليهم وحددهم بالاسم ذاكرا اسماء كتبهم ولكنه في بعض الاحيان لا يذكر اسماء من يخالفهم الرأي ويتكلم بشكل عام كأن يقول غلط الاطباء او التراجمة او المفسرون والامثلة على ذلك كثيرة ايضا نكتفي ببعض النماذج منها:

---

[١٠٩] المصدر نفسه الجزء الرابع ص٧٥.

[١١٠] المصدر نفسه الجزء الاول ص٥.

[١١١] المصدر نفسه الجزء الرابع ص١١٦.

ففي نبات هرقلوس يقول: "من الناس يسميه خس الحمار وهو نوع من الهندباء البري وليس من انواع الشنجار كما زعم كثير من المصنفين وغلطوا في ذلك".[112]

وفي نبات يرافع يقول : " هو الهليون وهو الاسفيراج عند عامة المغرب والاندلس وقد صحفه قوم بالاسفيذاج وهو خطأ وصوابه بالراء" .[113]

وفي نبات اماريطن يقول "عدة جماعة من التراجمة انه نوع من الاقحوان وهو ليس من انواعه وعندي انه نوع من القيصوم".[114]

ان ما قدمه ابن البيطار من تجربة علمية ومن نقد المصادر التي اعتمد عليها يدل على سعة اطلاعه ودقة منهجه العلمي الذي اعتمد بالدرجة الاولى على التجربة والمشاهدة وساعده على ذلك معرفته بعدد من اللغات وكثرة رحلاته وتنقلاته وقد اكد تلميذه ابن ابي اصيبعة هذا حيث قال: عنه انه " يذكر ايضا جملا من اقوال المتأخرين وما اختلفوا فيه ومواضع الغلط والاشتباه الذي وقع لبعضهم في نعته وكنت اراجع تلك الكتب معه ولا اجده يغادر شيئا مما فيها ".[115]

وهكذا كان دقيقا ملتزما بالمنهج الذي اختطه لنفسه في فاتحة كتابه فهو لاينقل نقلا مجردا بل يصحح ويهذب ويضيف وينتقد كما قال : فما صح

---

[112] الجامع لمفردات الادوية والاغذية الجزء الرابع ص١٩٥.

[113] المصدر نفسه الجزء الرابع ص٢٠٧.

[114] المصدر نفسه الجزء الاول ص٥٦.

[115] موفق الدين احمد بن قاسم بن خليفة المعروف بابن ابي اصيبعه : عيون الانباء في طبقات الاطباء ، بيروت ، دار الفكر ١٩٥٦، الجزء الثالث ص٢٢١.

عندي بالمشاهدة والنظر وثبت لدي بالخبر لا الخبر ... وما كان مخالفا في القوى والكيفية والمشاهدة الحسية في المنفعة والماهية للصواب والتحقيق او ان ناقله او قائله عدلا فيه عن سواء الطريق نبذته ظهريا وقلت لناقله او قائله لقد جئت شيئا فريا ولم احاب في ذلك قديما لسبقه ولا محدثا اعتمد غيري على صدقه".

وهذا القول مع الامثلة التي ذكرناها تؤكد صدق قوله والتزامه بمنهجه فهو لم ينقل نقلا مجردا بل شاهد وجرب وقد اكد ذلك تلميذه ابن ابي اصيبعة حيث قال: لقد شاهدت معه في ظاهر دمشق كثيرا من النباتات في موضعها".[116]

إنَّ هذه الامثلة التي ذكرنا تؤكد منهج ابن البيطار العلمي وسعة اطلاعه وتبطل قول ماكس مايرهوف الذي يقول: " ان مؤلف ابن البيطار ليس الا نسخة كاملة لكتاب الغافقي زيد عليها بعض ملاحظات من المؤلفين الذين خلفوا الغافقي، ومن النادر جدا ان يعثر الانسان على ملاحظة شخصية لابن البيطار ".[117]

وهكذا يعد كتاب ابن البيطار ثروة علمية كما يقول تلميذه ابن ابي اصيبعة "استقص من كتاب الجامع ذكر الادوية المفردة واسمائها وتحريريها وقواها ومنافعها وبين الصحيح منها ما وقع الاشتباه فيه ، ولم يوجد في الادوية المفردة كتاب اجل ولا اجود منه".[118]

---

[116] المصدر نفسه الجزء الثالث ص٢٢٢ .

[117] مقدمة منتخب جامع المفردات للغافقي ص٣ .

[118] عيون الانباء في طبقات الاطباء الجزء الثالث ص٢٢٢ .

اما منهجه العلمي الرصين فهو المنهج التجريبي الذي كان للعرب السبق في وضعه وقد سبق ابن البيطار في ذلك البيروني (ت٤٣٠هـ) حيث يقول: "انما فعلت ماهو واجب على كل انسان ان يعلمه في صناعته من تقبل اجتهاد من تقدمه بالمهنة وتصحيح خلل ان عثر عليه بلا حشمه، وتخليدها ما يلوح له فيها تذكرة لمن تأخر عنه الزمان واتى بعده...."

ان منهج ابن البيطار العلمي هو خير نموذج لمنهج العلماء العرب الذين فهموا ان الاختراع والابتداع في علم من العلوم لا يعني دائما الجديد الذي ليس له اساس بل هو اضافة الى ما قدمه السابقون وتصحيح الخطأ عندهم ولهذا يقول ابن المطران : " اذا قعد قديم تمم محدث ، واذا تأخر متقدم سدد متأخر ، وهكذا في جميع الصناعات " .

فابن البيطار رائد من رواد العلم شارك في وضع لنبات في الحضارة العربية الاسلامية وفي مجال العلوم الصرفة هذا الصرح العلمي الذي خدم الانسانية جمعاء .

المجامِعُ اللغويَّةُ العَرَبيَّةُ بَيْنَ الورقيّةِ والرَّقميّة

الدكتور محمد حسين علي زعيّن
كليَّة التربية للعلوم الإنسانيّة
جامعة كربلاء

الملخص :

يسعى هذا البحثُ إلى الوقوفِ على تَجربةٍ جديدةٍ في عالَمِ مجامعِ اللغةِ العربيَّةِ في الوطنِ العربيِّ ، تتجلّى في إنشاءِ مَجْمَعٍ لُغَويٍّ على الشَّبكةِ العالميَّةِ (الإنترنيت) ، يَتَّخذُ من الوسيطِ الرَّقميِّ ميدانًا لعملِهِ بما يُمَكِّنُهُ منَ التَّفاعلِ مع أهلِ العربيَّةِ بسهولةٍ ويُسْرٍ بصورةٍ مباشرةٍ ، مُقدِّمًا خدماتٍ لُغويَّة لهؤلاءِ الباحثينَ بدلًا من عناءِ البحثِ في الوسيطِ الورقيِّ ، وقد استطاعَ المَجْمَعُ الجديدُ أن يُنافسَ المجامعَ اللغويَّةَ الأخرى ، وأنْ يُحَقِّقَ منجزاتٍ لُغويَّةً كبيرةً في مُدَّةٍ قصيرةٍ من أهمِّها : إصدار قرارات وتنبيهات ومجلّة علميَّة مُحَكَّمة وكتب ، فضلًا عن التَّعَرُّضِ إلى مسائلَ لُغويَّة وإيجاد حلول لمشكلاتٍ تعترضُ طريقَ الباحثين .

يفضي البحثُ إلى أنَّ هذه التَّجربةَ فرصةٌ لمواكبةِ عصرِ ثورةِ المعلومات في شقِّها المُتَعَلِّقِ بالشَّبكةِ العالميَّةِ ، وهي تكشفُ عن جهودِ القائمينَ على هذا المَجْمَعِ في تقديمِ العربيَّةِ لطلّابها وعُشّاقها بأقصر طريقٍ ممكن ، فالعربيَّةُ – وهذه الحال – في متناولِ اليد .

المقدّمة :

الذي يؤرِّخُ للحَضَارَةِ الإنسانيَّةِ يَقِفُ علَى ثلاثةِ وسائطَ لنقلِ اللغةِ كانَ الطينُ أوَّلَ شاهدٍ علَى أنَّهُ الوسيطُ الحاضنُ لشتَّى أنواعِ المعرفةِ ، ثُمَّ كانَ الورقُ شاهدًا علَى مرحلةٍ مِن مراحلِ الإنسانيَّةِ يَضُمُّ علَى أسطرِهِ ما شاءَ الإنسانُ أن يحفظَهُ مِن علومٍ وفنونٍ ، حَتى إذا كانَ عصرُنا كانَت الشاشةُ فيه شاهدًا علَى تَواصُلٍ إنسانيٍّ كونيٍّ ، إنّهُ عصرُ الإلكترون ، عصرٌبَزَغَ فيه الحاسوبُ الآليُّ وسيطًا يَضُمُّ مجاميعَ بشريَّةً مختلفةَ الحاجاتِ والاتجاهاتِ والخلفيّاتِ المَعْرفيَّة واللغويَّة ، وَسُرعانَ ما استثمر الإنسانُ هذهِ الطاقةَ حَتَّى أَصبحَ العالمُ قريةً واحدةً [1] ، وَلَعَلَّ مفردةَ (قرية) تَحْمِلُ في مفهومها وحدةً اجتماعيةً قائمةً على الترابطِ في النَّسَبِ ، وَرُبَّما تَحْمِلُهُ في اللغة ، وَذَلكَ ما تسعى إليهِ اليومَ وَهي تؤسِّسُ للغةٍ صوريَّةٍ قادرةٍ لأن تكونَ مشروعَ تواصلٍ وتعارفٍ لتغدو مصداقًا من مصاديقِ قوْلِهِ تَعَالى : ((ياأيُّها النَّاسُ إنَّا خَلَقناكُم مِن ذكرٍ وَأُنثَى وَجَعَلنَاكُم شُعُوبًا وَقبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إنّ أَكْرَمَكُم عِنْدَ اللهِ اتْقَاكُم)) الحجرات / الآية ١٣ .

إنَّنا نَعيشُ في عَصرِ ثَورةِ المعلوماتيَّة ؛ تلكَ الثورةُ التي انضَمَّت إليها مُختلَفُ الأنشطةِ والفعالياتِ لِتَجِدَ لِنفسِها في ذلك الفضاءِ مَوضِعَ قَدَمٍ يجعلُها علَى مَقرُبةٍ مِن متناولِ اليدِ ويجعلُها جزءًا مِنَ القريةِ العالميَّة ، وشأنُ اللغةِ كشأنِ مختلفِ مناحي الحَياة سَعَى القائمونَ إلى أن يطوّعوها لتَجدَ مكانَها

---

[1] يُنظَرُ : عصر الوسيط / أبجديَّة الأيقونة – دراسةٌ في الأدبِ التّفاعليّ الرّقميّ – : الدكتور عادل نذير ، مطبعة الزوراء ، جمهورية العراق ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩م ، الصفحة (٤٩) .

عَلَى الشَاشَةِ الزرقاءِ ، وَهُم في الوقتِ نَفْسِهِ يَسْعَونَ لاستِثمَارِ عَصْرِ المَعلُومَاتِ والتَّقنياتِ الحَديثَةِ والبَرامجيَّاتِ التي تُيَسِّرُ تعَاطي مُعَلِّميها وَمُتَعَلِّميها سعيًا إلى ترويجها والوقوفِ علَى أسرارِها ، وَسَارَت بهذا الركب عشراتُ الأبحاثِ بل مِئاتٌ منها ، حَتَّى صارَ الاطلاع عَليهَا يَتَطَلَّبُ دليلًا إلى الدراساتِ اللسانيَّةِ ، وقد جعل هذا الأمر المجامعَ والمؤسساتِ اللغويَّةَ في الوطن العربيّ تستشعر أهميّة التوافر على الشَّبَكَة العالميَّة من أجل المزج بينَ وسيطينِ ابتغاءَ إيصالِ إنتاجها اللغويّ والمعرفيّ إلى المتلقِّين من أبناء العَرَبيَّة ومحبّيها ؛ لأنَّها وجدت أنَّ الوسيط الورقيّ لم يَعُدْ وحدَه كافيًا بهذه المهمّة .

ويقينًا أنَّ المجَامِعَ اللغويَّة في وطننا العربيِّ كثيرةٌ وكبيرةٌ وعريقةٌ ، وكثيرٌ ما صدر منهَا ، وأكثرُ من ذلك تقديرنا لتلكَ الجهودِ الخيّرةِ التي بَذَلَها أعضاءُ تلكَ المَجَامعِ اللغويَّة ، وما كانَ لها من تأثيرٍ في الوعيِّ العربيِّ والإسلاميِّ فَضلًا عَن الوعيِّ المعرفيّ ، وليسَت الكثرةُ التي نعنيها كثرةً كميّةً ، بَل هي كثرةٌ نوعيّةٌ ، وَقَد اختَلَفَت أَساليبُ المَجَامِع اللغويَّة في معالجةِ المشكلاتِ اللغويَّة ، واختلفت في التَّواصل مع جُمهُورِها المتلقِّي المراقِبِ لما يَصْدُرُ منهَا ، فكانت تلك الجُهُود مرّةً في مقالاتِ الصُحُفِ ، وَأُخرَى في أبحَاثِ مَجَلاتٍ عِلميّةٍ ، وجَاءَت غيرَ مرّةٍ في كتبٍ خاصَّةٍ . كُلُّ ذلكَ تَتَلَقّاهُ المَحَافِلُ العِلميَّةُ بِعَينِ الرِّضَا ، وَسُرعَانَ ما يكونُ مائِدةً للحوارِ والنِّقاشِ والبَحْثِ ، كُلٌّ يَتَفاعَلُ مَعَهُ عَلَى وفقِ ما يراهُ مناسبًا ، ولا أَدَلَّ عَلَى ذلكَ مِن أدبيّاتِ مَجْمَعِ اللغةِ العَرَبيَّة في القاهرة ، وَمِن قَبلِهِ مَجْمَعُ اللغةِ العَرَبيَّة في دمَشق ، ثُمَّ المَجْمَع العلميُّ في بغدادَ ، وما أثارتهُ تلكَ المَجامِعُ مِن سَجالاتٍ

ومعاركَ أدبيّةٍ ولغويّةٍ مانزالُ نَقِفُ عليها مُستَطْرِفينَ ما جاءَ فيها ومُكبِرينَ حمَاسَةَ أبناءِ العَرَبيَّة عَلَى لغتِهم وَهُم يتحاورونَ مقالةً وبحثًا وكتابًا ؛ كلٌّ يجودُ بما يَحفَظُ للعربيّةِ بهاءَهَا ، وَيَحفَظُ للسانِ العَربيِّ سلامَتَهُ لينطقَ أهلُ العَرَبيَّة بلسانٍ عربيٍّ مُبينٍ ، غَيرَ أنَّ الكثير من تلكَ المَجَامع والمؤسسات اللغويَّة ماتزالُ تشهدُ في تواصلها مع الوسائطِ الحاضنةِ للغة على الوسيطِ الورقيّ ، على أنَّ من يراقب بعضًا من تلك المجامع والمؤسّسات اللغويَّة يجد نشاطًا إلكترونيًا في التَّواصلِ مع حاجةِ المجتمعِ من جهةٍ ، وما وصلت إليه الحضارةُ من معطياتٍ يمكنُ استثمارها من جهةٍ أخرى ، ولكنَّ الحاجةَ وطبيعة الوسيط الرَّقميّ يفرضانِ تواصلًا ينسجمُ وقابليّات ذلك الوسيط من جهةٍ ، وإقبال المجتمع عليه من جهةٍ أخرى ، ولهذا لايلبي حاجة المجتمع ولا يستثمر قابليّة ذلك الوسيط الرَّقميّ سوى مَجْمَعٍ شبكيٍّ يتمتعُ فيه كلُّ أطرافهِ من مرسلٍ ومتلقٍّ ومؤسّسات علميَّة بكلِّ المؤهِّلاتِ التقنيّة فضلًا عن المؤهِّلاتِ اللغويَّة والعلميَّة لتيسيرِ عمليَّة التعاطي بكلِّ أشكالهِ وألوانهِ مع حاجاتِ العصرِ ولاسيما تلك الحاجات التي تحفظُ للعربيّةِ هويتها في عالَمٍ متسارعٍ نحوَ التقانةِ .

ومن هنا كانت فكرة إنشاء مَجْمَع لغويّ على الشَّبَكَة العالميَّة في مكّة المُكرَّمة أمرًا يستحقُّ الوقوف عنده ومعاينة أهمَّ ما أنجزه على مدى ثلاث سنوات من عمره ، ولعلَّ ثَمَّة تساؤلات تلقي بظلالها حول هذا المَجْمَع منها : هل استطاع هذا المَجْمَع أن يواكب التطوّر اللغويّ الذي يشهده عالمنا العربيّ ؟ وهل استطاع أن يكون نِدًّا للمجامع الأخرى التي تمتلك عمرًا زمنيًا

طويلًا ومنجزًا لغويًا كبيرًا ؟ هذا ما سيجيبُ عنه هذا البحث فضلًا عن التوقّف عند المحاور الآتية :

أولًا : مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالميَّة– النَّشأة والمسوِّغات والأهداف– .

ثانيًا : قرارات المَجْمَع .

ثالثًا : تنبيهات المَجْمَع .

رابعًا : إصدارات المَجْمَع الورقيّة .

ومن ثَمَّ ستكون لنا وقفةٌ مع أبرز النتائج التي أفضى إليها البحث ، وكذلك يقدِّم البحث مقترحاتٍ لعلَّها تأخذ طريقها إلى القبول عند سَدَنة اللغة العَرَبيَّة بما يسهم في دعم المجامع والمؤسسات اللغويَّة العَرَبيَّة وتعزيز دورها في خدمة لغة القرآن الكريم ... ولله الحمد من قبلُ ومن بعد .

أوَّلًا : مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالميَّة – النشأة والمسوِّغات والأهداف–

يُعَدُّ هذا المَجْمَع من المجامع اللغويَّة العَرَبيَّة التي أُنشِئت حديثًا ، إذ أُسِّسَ في ١٤٣٣/٣/٦هـ ، الموافق٢٠١٢/١/٢٩م في مدينة مكة المكرَّمة (المملكة العَرَبيَّة السعوديَّة) ، وهو أول مَجْمَع تفاعليّ على الشَّبَكَة العالميَّة ، ويُعلِّلُ القائمون عليه سببَ انشائه على الشَّبَكَة العالميَّة متخذين من الوسيط الرقميّ منطلقًا لعملهم بأنَّ الشَّبَكَة العالميَّة لمَّا كانت اليوم هي الوسيلة الكبرى والدائرة الوسعى وكان الوصول إليها أيسر عزم القائمون على

هذا المَجْمَع على تأسيسه وإنشائه ليكون مرقبًا يجمع صفوة من العَرَبيَّة ونقبائها ومرصدًا لحرّاسها ورقبائها [٢] ، وقد وضعهذا المَجْمَع نصب عينيه أن يقوم بالأعمال الآتية [٣] :

١- دراسة الألفاظ والأساليب والمصطلحات الجديدة في العلوم والآداب والفنون التي لم تدرسها المجامع من قبل .
٢- دراسة لهجات القبائل في الجزيرة العَرَبيَّة وماحولها تصحيحًا وتأصيلًا .
٣- إصدار مجلة علميّة إلكترونيّة وورقيَّة دوريّة محكَّمة .
٤- دراسة ما يقدِّمه المتصفِّحونَ من أسئلةٍ ومقترحات .
٥- التواصل مع الدارسين وطلبة العلم بواسطة الهاتف (الخط الساخن) كل يوم .
٦- تقديم الرأي والمشورة في الصياغة اللغويَّة لجهاتٍ معيّنة (الجهات الرسميّة ، القضاء ، المحاماة ، العقود) .

وقد وضعَ المَجْمَع لائحةً تنظيميَّةً له جاء فيها :

المادة الأولى : مقدّمة :

١- مَجْمَعُ اللغة العَرَبيَّةعلى الشَّبَكَةِ العالميَّةِ موقعٌ مستقلٌ .
٢- يُدارُ المَجْمَعُ على الشَّبَكَة العالميَّة من مكَّة المكرَّمة وله أنْ يُنشيء فروعًا أخرى .

---

[٢] يُنْظَرُ : موقع (مَجْمَع اللغة العَرَبيّة على الشَّبَكَة العالمية) على الرابط : www.m-a-arabia.com.

[٣] يُنْظَرُ : موقع (مَجْمَع اللغة العَرَبيّة على الشَّبَكَة العالمية) على الرابط : www.m-a-arabia.com.

٣- مَجْمَعُ اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَةِ العالميَّةِ هو مَجْمَعٌ علميٌّ بحثيٌّ يخدمُ اللغـةَ العَرَبيَّـةَ ويبـرزُ مكانتهـا ويعمـلُ علـى تيسـيرها وتقريبهـا وحراسـتها ويشجِّعُ على خدمتِها.

المادة الثَّانية : أهدافُ المَجْمَع :

يهدفُ المَجْمَع إلى تحقيقِ الأعمالِ الآتية :

١- حراسة اللغة العَرَبيَّة والتَّصدِّي لما تتعرَّضُ له من تحريفٍ وتشويه.

٢- إبراز مكانة اللغة العَرَبيَّة وأسرارها من خلال القرآن الكريم والسُّنَّة المطهَّرة وكلام الفصحاء.

٣- تصحيح الأغلاط الشَّائعة .

٤- تيسير تعلُّم العَرَبيَّة وتعليمها وتقريبها وتشجيع الدَّارسين .

٥- إحياء التراث العلميّ .

٦- العناية باللهجات العاميّة في الجزيرة العَرَبيَّة لاسيما في المملكة العَرَبيَّة السعوديّة .

المادة الثَّالثة : وسائل المَجْمَع :

يعملُ المَجْمَع على تحقيق أهدافِهِ بعدَّةِ وسائل ، أهمّها:

١- الحراك العلميّ بينَ المَجْمَع وجمهور المتصفِّحين .

٢- نشر الدراسـات والرسـائل والمقـالات والفتـاوى اللغويّـة فـي موقعـه علـى الشَّبَكَة .

٣- التعاون مع الجهات المعنية باللغة العَرَبيَّة وإمدادها بما تحتاجه من رأيٍ ومشورة .

٤- تحكيم البحوث العلميَّة المتخصِّصة في اللغةِ العَرَبيَّة ونشرها وتحفيز الباحثين.

٥- تقديم المسابقات والجوائز لجمهور المَجْمَع من خلال الشَّبَكَة العالميَّة لخدمة اللغة العَرَبيَّة .

٦- إقامة النَّدوات والمؤتمرات التي تخدمُ أهدافَ المَجْمَع .

٧- وصل جمهور المتصفِّحين بالمختصِّين باللغة العَرَبيَّة بواسطة الاتصال الهاتفيّ اليوميّ.

المادة الرَّابعة : إدارة المَجْمَع :

تتألَّف إدارة المَجْمَعمن :

١- رئيس يديرُ شؤونه اللغويَّة والفنيَّة والإداريَّة ، تحت إدارته موظَّفون عاملون ، وهيئة استشاريَّة لتنفيذ رسالة المَجْمَع في ضوء لوائحهِ .

٢- مجلس أمناء المَجْمَع ينظر في لوائح المَجْمَع ويعمل على تحقيق رسالته ويرسمُ خطَّته المالية ويعتمدُ حساباته الختاميَّة .

٣- مجلس علميّ للمَجْمَع هم رؤساء لجان المَجْمَع العلميَّة ومَنْ يختارهم رئيسُ المَجْمَع .

٤- أعضاء مَجْمَعيّين عاملين ومشاركين لا يقلُّ عددُهم عن العشرين من المشهودِ لهم بالكفاءةِ والعلمِ .

٥- رعاة فخريّين يُموِّلون نفقاتِ المَجْمَع ويرعونه .

٦- أعضاء مؤازرين. .

٧- لوائح تنفيذيّة .

المادة الخامسة : رئيس المَجْمَع ونائبه وأمينه :

١- يتولّى رئاسة المَجْمَع مؤسِّسُهُ لمدة أربعِ سنواتٍ ابتداءً من اعتمادِ اللائحةِ التنظيميَّة للمَجْمَع .

٢- يُعَيِّنُ رئيسُ المَجْمَع نائبًا له وأمينًا .

٣- بعد انتهاءِ المدة المحددة ينتخبُ جمهورُ أعضاءِ المَجْمَعِ العاملين والمشاركين رئيسًا للمَجْمَع .

٤- يُشترطُ في الترشُّح لرئاسة المَجْمَع الآتي :

أ- أنْ لاتقل الدرجة العلميّة للمرشّح عن أستاذ مشارك .

ب- أنْ يكون المرشح أحد أعضاء المجلس العلميّ .

ت- إذا تساوت نسبةُ التصويتِ في الترشيح يُقَدَّمُ الأقدمُ في عضويّة المَجْمَع .

٥- يباشرُ رئيسُ المَجْمَع ونائبه وأمينه أعمال الرئاسة والنيابة والأمانة غرة جمادى الأولى من كلِّ دورةٍ وتنتهي عندئذ ولاية الرئيس السَّابق للمَجْمَع ونائبه وأمينه ، ومدَّة كل دورة أربع سنوات .

المادة السَّادسة : الموظَّفون العاملون بالمَجْمَع :

١- يتولّى رئيسُ المَجْمَع توظيف الأكْفاء للعمل على المهام المنوطة بالمَجْمَع وله تخصيص عمل كل منهم وتخصيص دوام ومقار عملهم وله تقريرُ رواتبهم ومزاياهم وإجازاتهم .

٢- لرئيسِ المَجْمَع الحق في كتابة عقود التَّوظيف وإبرامها وإنهائها أو تفويض مَنْ شاء .

المادة السَّابعة : الهيئة الاستشاريَّة بالمَجْمَع :

١- تتولَّى رئاسةُ المَجْمَع تكوين هيئتها الاستشاريَّة من الأعضاء المَجْمَعيين ومن الأكْفاء من غيرهم في المجالات المتخصِّصة التي يحتاجها المَجْمَع ، وله دعوة أفرادها فرادى ومجتمعين وتخصيص لجانٍ فيها ومكافأتهم بما تراه مناسبًا لما أُنيط بهم من مهام .

٢- مشورة الهيئة الاستشاريَّة غير ملزمةٍ لرئيس المَجْمَع .

المادة الثَّامنة : الرّعاة الفخريّون للمَجْمَع :

١- تتولَّى رئاسة المَجْمَع التعاقد مع مَنْ تراه من أهل البِرّ والإحسانِ لتمويل نفقات المَجْمَع ورعايته في المحافل المعنية.

٢- للرَّعاة الفخريّين الحق في معرفة مصارف تمويلهم بناءً على تقارير حسابيَّة دوريَّة وتقرير حسابيّ ختاميّ نهاية كل سنة ، وتعتمد تلكم التقارير من مجلس أمناء المَجْمَع .

المادة التاسعة : مجلس أمناء المَجْمَع :

يتكوّن مجلس أمناء المَجْمَع من رعاة فخريين[٤] من ذوي المكانة العالية.

---

[٤] الراعي الفخريّ للمَجْمَع منذ انشائه حتى يومنا هذا هو رجل الأعمال السعودي الشيخ مشعل بن سرور الزايديّ .

المادة العاشرة : الأعضاء المَجْمَعيّون[٥] :

١- يُشتَرَطُ للعضوِ المَجْمَعيّ أن يكونَ قد بلغَ أربعين سنة أو أكثر ، وأن يكون ذا تميُّزٍ في البحثِ والاطلاعِ وله آثاره التي تشهد له .

٢- يعيِّنُ رئيسُ المَجْمَعِ العضوَ المَجْمَعيّ ، بعد أخذ رأي نائبه وأمينه ويُعلَنُ قرارُ تعيينه على الموقع ، وسيرته الذاتية ومدَّة تعيينه بحسبِ ماتمَّ التَّراضي عليه .

المادة الحادية عشرة : الأعضاء المؤازرون :

يُشترَطُ في العضو المؤازر أن يكون قد بلغ ثلاثين سنة أو أكثر، وأن يكون قد أمضى في المَجْمَع سنةً كاملة على الأقل، وأن يرشّحه عضوٌ أو أكثر من الأعضاء .

---

[٥] يتكوَّن أعضاء المَجْمَع من : أعضاء عاملين وأعضاء مشاركين وأعضاء مؤازرين وهؤلاء جميعهم من جنسياتٍ مختلفة وليست مقصورة على الجنسية السعودية ، وكأنَّ المَجْمَع بخطوته هذه يحاول أن يسير على نهج مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة في القاهرة الذي يضم في تشكيلة أعضائه أعضاء من بلدان عربية وأجنبية ، ويبلغ عدد الأعضاء العاملين في مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالمية واحدًا وخمسين عضوًا ، في حين يبلغ عدد الأعضاء المشاركين ثمانية عشر عضوًا ، أمَّا الأعضاء المؤازرون فيبلغ عددهم تسعة عشر عضوًا ، ويُضاف إلى العدد الكلي رئيس المَجْمَع ونائبه .

المادة الثانية عشرة : جمهور المتصفِّحين :

١- جمهور المتصفِّحين هم كل من تصفَّح موقع المَجْمَع أو منتداه أو اشترك في عضويته .

٢- يفترض في جمهور المتصفِّحين الالتزام بلوائح الموقع وآدابه ونطاق اهتمامه بشكل بنّاء دون صدور أي إخلال معيب.

٣- يتيح المَجْمَع لجمهور المتصفِّحين وللأعضاء منبرًا حرًا لطرح مقالاتهم ودراساتهم وتعليقاتهم ولا يحجب من المشاركات إلّا ما كان مُخِلًّا أو خارج نطاقه أو غير ذي نفع .

٤- مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة غير مسؤول عمَّا يدوّنه جمهور المتصفِّحين وينشرونه في منتداه ولكنه يترصَّد لحراسته في مرقب يقظ ضد أي لغو أو غلط أو لغط أو خروج عمَّا يخدم اللغة العَرَبيَّة ، ويهيب بكل غيور لتنبيهه عمَّا سها عنه .

المادة الثالثة عشرة : قرارات المَجْمَع وتنبيهاته :

١- تُجمَعُ الموضوعات التي يراد للمَجْمَع دراستها ، ويتم فرزها.

٢- يُحالُ كل موضوع مفروز إلى ثلاثة باحثين مختصّين لبحثه وتقديم دراسة عنه .

٣- يُعادُ الموضوع المفروز مقرونًا بدراسة المختصّين إلى الأعضاء المَجْمَعيين .

٤- يَعقدُ المَجْمَع اجتماعًا لأعضائه المَجْمَعيين عند الحاجة إلى ذلك بحضور رئيس المَجْمَع أو نائبه وأمينه ويتحقق الاجتماع بحضور نصف أعضائه .

٥- يتداولُ الأعضاء المَجْمَعيّون الرأي ويصوّتون إن لزم للخروج بقرار مفصّل يعتمده رئيس المَجْمَع مبينًا ما اتفق عليه من رأي وأصحابه وما اختلف فيه من رأي وصاحبه ودليله .

٦- يُعلَنُ قرارُ المَجْمَع موقَّعًا عليه من قبل الأعضاء المَجْمَعيين على موقع المَجْمَع .

٧- تتمُ جميع إحالات المَجْمَع ومراسلاته وقراراته واستقبال الردود وغيرها بواسطة البريد الشبكيّ في الأصل على أنَّها الوسيلة اليسرى.

المادة الرابعة عشرة : أحكام عامة :

١- منهج هذا المَجْمَع العربيّ هو منهج القرآن العربيّ في الأخذ بالحكمة والموعظة الحسنة والرفق في الإرشاد والتقويم إلى المنطق السليم وإلى تصحيح الأغلاط وإلى الترغيب في لغة الكتاب العزيز .

٢- يُعمل بهذه اللائحة من حين صدورها إلى أن يُصدِرَ المَجْمَعُ لائحةً أخرى .

٣- للأعضاء المَجْمَعيين المعيَّنين في المجلس العلميّ حق تفسير لوائح المَجْمَع عند الخلاف ولرئيس المَجْمَع صوتان عند التعادل .

٤- مؤسِّس المَجْمَع هو الرئيس الشرفيّ مدى الحياة .

٥- يتَّخذ المَجْمَع مجلس أمناء وتوضع له لائحة .

٦- يعمل مجلس الأمناء على توفير النفقات اللازمة للمَجْمَع ومراقبة الميزانيّة السنويّة لذلك وتحديد السياسات العامة للمَجْمَع وما يحيله إليه رئيس المَجْمَع واعتماد اللوائح .

٧- تُعتمدُ اللائحة التنظيميّة للمَجْمَع من قبل مجلس الأمناء .

٨- يعرض أي تعديل يطرأ على هذه اللائحة على مجلس الأمناء لأخذ موافقتهم بالأغلبيّة .

٩- يحظر المَجْمَع في جميع مناشطه مايلي :

أ- الخوض فيما لايعني المَجْمَع ولايخدم أهدافه كالخوض في أمور السياسة والأحزاب والصناعة والمال واستخدام بوابات المَجْمَع في ذلك .

ب- تجريح الهيئات والأشخاص .

ت- الأخذ من المَجْمَع دون العزو إليه .

المادة الخامسة عشرة :

إنَّ لهذه اللائحة ملاحق ولوائح أخرى تفصيليَّة لاتقلُّ أهميَّة عنها هي: (ملحق نظام المَجْمَع ، وملحق الهيكل الإداريّ ومهام إدارته ومديريه ، وملحق الخطة الاستراتيجيّة ، وملحق أنشطة ومشاريع المَجْمَع التفصيليّ ، ولائحة البحوث والدراسات والباحثين ، وملحق مهام وصلاحيات أعضاء مجلس إدارة المَجْمَع ، وصلاحيات المجلس ، واللائحة الداخليّة للمَجْمَع) ، ومتى استجدّ شيء ، أو طرأ طاريء لمجلس إدارة المَجْمَع الحق بالتعديل في أي لائحة أو في ماأُلحِق بها بحذف أو إضافة أو نسخ أو أي تعديل وتغيير ، والإذن بشيء يكون بإشراف مجلس إدارة المَجْمَع كذلك ولا يكون أي شيء من ذلك معتبرًا إلّا بانعقاد أغلبيّة مجلس إدارة المَجْمَع .

ما تقدَّم كانت مواد اللائحة التنظيمية لمَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالميَّة ، يُضاف إلى ذلك أنَّ المَجْمَع قد شكَّل لجانًا مختصة داخل المَجْمَع ، وهذه اللجان تشمل :

١- لجنة المصطلحات .

٢- لجنة أصول اللغة .

٣- لجنة إحياء التراث والرسائل العلميَّة .

٤- لجنة الألفاظ والأساليب .

٥- لجنة اللغة واقع المستقبل .

٦- لجنة اللهجات العَرَبيَّة.

٧- لجنة المراجعة والتدقيق .

٨- لجنة المعجمات .

٩- لجنة التعريب والترجمة .

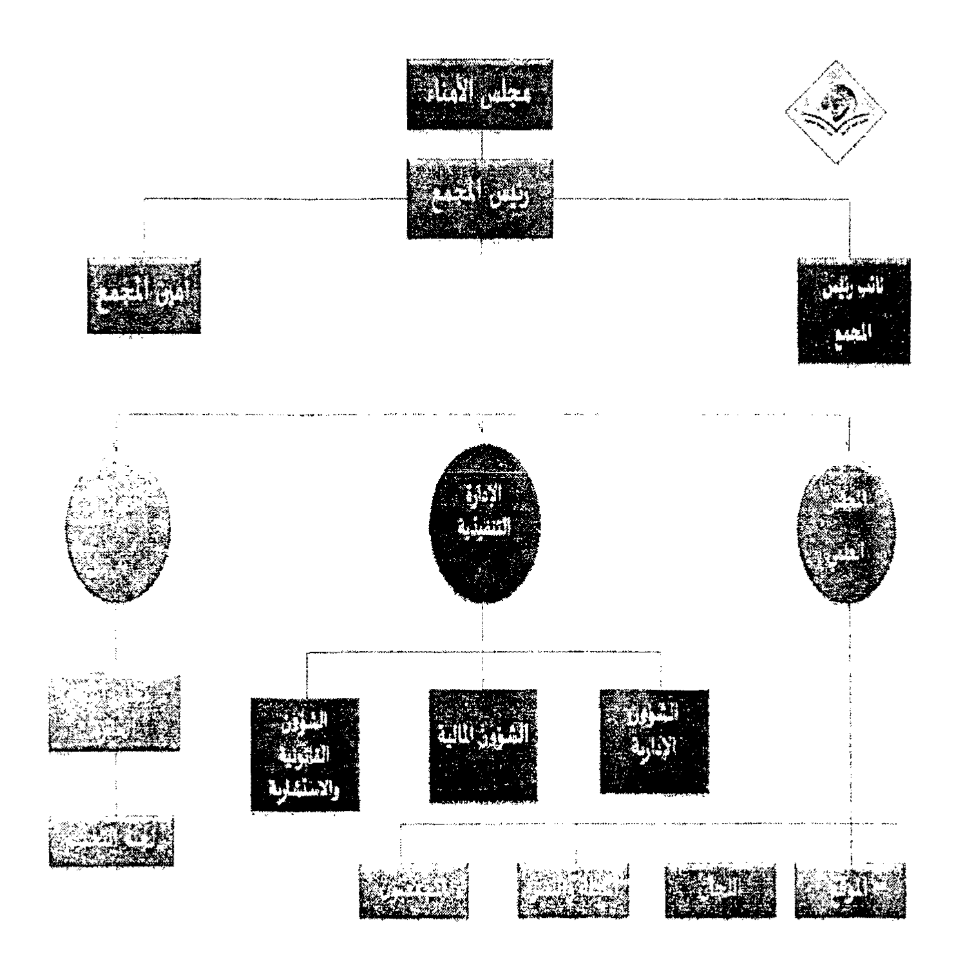
١٠- لجنة التأليف والنَّشر .

١١- لجنة اللغويات التطبيقيّة .

١٢- لجنة الأدب .

١٣- لجنة الفتاوى .

ويمكن- بعد هذا - معرفة الهيكل الإداريّ للمَجْمَع الذي يظهر من خلاله التسلسل الإداريّ والتنظيميّ للمَجْمَع كما يوضّحه المخطط الآتي :


مجلس الأمناء
رئيس المجمع
أمين المجمع
نائب رئيس المجمع
الإدارة التنفيذية
الشؤون الإدارية
الشؤون المالية
الشؤون القانونية والاستشارية

إنَّ إلقاء نظرة فاحصة في أهداف هذا المَجْمَع وأعماله تظهر لنا أنَّ هـذه الأهـداف والأعمـال لاتكـادُ" تخـرجُ عـن أهـداف المجـامع الأخـرى ، ولا تختلفُ أعمالهُ عمَّا تقومُ به المجامعُ من وضعِ المصطلحاتِ العلميَّة ، والألفاظِ الحضاريَّة ، والدراسات الإنسانيَّة والعلميَّة " [٦]، على أنَّنا نتوقَّف عند هدفٍ من أهداف هذا المَجْمَع وهو(تيسير العَرَبيَّة وتقريبها) للتعرّفُ على ماهيَّة (التيسير) عند المَجْمَع وسبل تحقيقه ، وفي هذا الشأنيقول الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن علي الحربيّ – رئيس المَجْمَع – : " إنَّ من الأهدافِ الكبرى لمَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالميَّة تيسير اللغة العَرَبيَّة وذلك بعدَّةِ طرقٍ ، منها: انَّ المَجْمَع اتخذ وسيلةً متاحةً لكلِّ أحدٍ يستطيعُ أن يتواصلَ فيها مع الناسِ ويتواصل معه الناسُ مباشرةً ، فهو بهذا يختصرُ الزمنَ ، أي : ييسِّرُ على الناس الجهد وطول الانتظار ، وهو أيضًا يشمل دائرةً واسعةً لا حدودَ لسعتِها، ومنها : انَّه يدعو إلى التيسير قولًا وعملًا ويحثُّ عليه ، ويقدِّم توجيهاتٍ وإرشاداتٍ للمعلِّمينَ والمسؤولين لاتخاذ منهج التيسيرِ وسيلةً يُحبِّبُ بها الناشئة إلى اللغةِ العَرَبيَّة ، ومنها : انَّه يأخذ في قراراتهِ بالرأي الأيسر حين الاختلاف مالم يكن خارجًا عن دائرةِ العَرَبيَّة الواسعةِ ، ومنها : انَّ من أعمالهِ إيجاد خطٍّ ساخنٍ للتواصلِ المباشر هاتفيًا بين أعضاءِ المَجْمَع والسائلينَ ؛ ليقدِّم الأعضاءُ المشورةَ والرأي لكلِّ طالبٍ

---

[٦] مَجْمَع مكة المكرَّمة ، الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب ، مجلة مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالمية ، الإصدار الأول ، رجب ١٤٣٤هـ – مايو ٢٠١٣م ، مطابع الحميضي– الرياض ، الصفحة (٢٧).

وسائلٍ تسهيلًا وتيسيرًا عليهم ، وهناك طرقٌ أخرى يفهمها المطَّلِعُ من خلالِ متابعتهِ لأعمالِ المَجْمَع ومجلّتهِ "[٧].

وعن ماهية (التيسير) ومداه ، يقول الدكتور الحربيّ :

- " التيسير في كلِّ شيءٍ بما يريده الله تعالى ويحبُّه ويرضاه ، وقلوبُ بني آدم إليه أقرب ، وهو بها أليق وأوفق وأرفق ، والآيات في ذلك كثيرةٌ ويكفينا منها قوله – جلَّ شأنهُ –: ((يريدُ اللهُ بكم اليسر ولايريدُ بكم العسرَ)) البقرة/ ١٨٥ ، والأحاديث فيه وفيرةٌ ، ونقنعُ منها بقول النبيّ– صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ – : (يسِّروا ولاتُعسِّروا) ، وويلٌ لمن شقَّ على أمةِ محمدٍ – صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ – أنْ تصيبه دعوة محمدٌ – صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ – فيصبح من الخاسرينَ ، والشاقُّ على الناس مُشَاقِقٌ للهِ ورسولهِ ، منشق عن فطرتهِ الأولى ، فإنَّ بينَ الفطرةِ السَّويةِ والأخذ بالتَّيسيرِ شَبَهًا كليًّا ، والمرادُ بالتيسير في الشريعة الرفق بالنفوس والرحمة بها ، وتوسعة العذر فيمن قصَّر لعذرٍ ، والإطماع في رحمة الله لمن أقبلَ ، وأن لايُقَنَّط منها مَنْ أدبرَ ، والتخفيف على كلِّ ضعيفٍ ... ومن فهم هذه المسألة وعمل بمعناها رفق الله به وفتحت له أبوابٌ في مقاصدِ الشريعة وكُشفت عنه الحُجُبُ ... والتيسيرُ الذي أجنحُ إليهِ هو الأصل الذي مضى عليه الأوائلُ من سلفنا الطيِّبُ ، والكلام الذي دوَّنهُ من جاء بعدهم نقلًا عمّن سلفَ ، والذي دوَّنوه تأصيلًا وتقعيدًا – هو مع سهولته – أجمع وأوعب وأنفع ، ومن ذلك مصنَّفات اللغة لاسيما كتب النَّحو ، فإنَّ الذي وسَّعه الخلاف ، واحتاج علماءُ النَّحوِ أن يتأيَّدوا

---

[٧] موقع (مَجْمَع اللغة العَرَبيّة على الشَّبَكَة العالمية) على الرابط :
.www.m-a-arabia.com

لصحةِ مذاهبهم بما قاله الشعراءُ فأكثروا من ذلك ، وفي تلك الأشعار ماليسَ بصحيح ... والتيسيرُ الذي ندعو إليه هو في حقيقتين اثنتينَ :

أولاهما : ترك مالا حاجة إليه وإقصاء ما كانت الحاجةُ إليه قليلة .

الثانية : عرض العلوم ببيانٍ سهلٍ على ما كان عليه السابقونَ قبلَ تكلُّفاتِ المتأخِّرينَ المشوبة بنَفسِ المتكلِّمين.

ولانعني بالتيسير ما يفعله بعضُ المصنِّفينَ في عصرنا من إدخال الرسومِ وتكثير الألوانِ ، فإنَّ المبالغةَ في التيسيرِ تُضعفُ الهممَ ، وتحدُّ من حِدَّةِ الأذهانِ "[٨] .

ويرى الدكتور الحربيّ أنَّ ثمَّةَ مُعوِّقات ومشاكل تعترضُ مسيرةَ الدرس اللغويّ في العصر الحديث عند دارسيه، من أهمِّها : صعوبة مقرَّرات النَّحو ، وكذلك ضعف أساتذته ، وسوء طريقتهم في التَّدريس ، وجفاؤهم في تعاملهم مع الطلبة ، وقلَّة اعتنائهم بالدرس اللغويّ وبطالبيه ، والجهل بأسرارِ الدَّرس اللغويّ ومخبوء محاسنه... كلُّ ذلك وماسواه يخلق فجوةً بين الطالب والدرس اللغويّ الذي يريدُ تعلّمه مِمَّا يولِّدُ انفصامًا بين ما يدرسه الطالبُ في الفصل الدراسيّ من نحوٍ وصرفٍ وبين ما يسمعه ويتخاطب به في بيتهِ ومجتمعهِ ، بل في مدرستهِ وفي فصلهِ مِمَّا يجعلهُ وكأنَّه يدرسُ لغةً أخرى في غيرِ مواطنها ، واللغةُ بنتُ المحاكاة .

وعلاج كلِّ هذا وغيرهِ يكمنُ في الوسائلِ المتَّبعةِ لتدريسِ اللغةِ العَرَبيَّة ، فإذا ما كانت الوسائلُ ناجعةً مُيَسَّرةً كان تحقيق الهدف سهلًا

---

[٨] موقع (مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالمية) على الرابط :

.www.m-a-arabia.com

والنتائج المرجوة كبيرة ، وإن كانت الوسائلُ عسيرةً ثقيلةً لم يستطع صاحبُها أنْ يسلكَ بها إلى غايتِهِ ومرادِهِ [٩].

وتبقى المعوِّقاتُ التي تقفُ بوجهِ تيسيرِ الدَّرسِ اللغويّ كبيرةً وكثيرةً ، ولكن يبقى الطُّموحُ مشروعًا في إيجاد درسٍ لغويٍّ مُيَسَّرٍ سهلٍ بعيدٍ عن التَّوعُّرِ والتَّكَلُّفِ والتَّعقيدِ ، وتبقى وسائلُ الوصولِ إلى ذلكَ الطموحِ كثيرةً ، منها – على سبيلِ المثال– إنشاء (مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالميَّة) كما يرى الأستاذ الدكتور عبد الرَّحمن بودرع – نائب رئيس مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالميَّة – ، إذ يقول : " إنَّ الاتصال الواسع العريض بينَ العلماءِ اللغويين الباحثينَ وبينَ الطلّابِ والسَّائلينَ أصبحَ متيسَّرًا وعمَّ وانتشرَ وأسرعت خطاه واختصرَ الزمنَ وازدادَ القُربُ بين الطَّرَفينِ وضاقت الهوّةُ ، وكلَّما اقتربَ العلماءُ من أمّتهم بهذه الطرق السيَّارة والوسائل السَّريعة تحقَّقَ النَّفعُ في أوانهِ ومكانهِ وحقَّقَ أغراضهُ المرجوة في حلِّ مشكلاتِ التَّعليم المتجدِّدةِ فقد أُصيبت الأمةُ العَرَبيَّة الإسلاميَّة بنكساتٍ شاملةٍ ومنها النَّكسة اللغويَّة ، ولكن باتَ أمرُ معالجةِ إعطاب اللسان ونشر علوم العَرَبيَّة وتيسيرها وتنقيتها والانتقاء منها وتنزيل مصادرها قريبًا وفي المتناول بفضلِ الله ثُمَّ بفضلِ جهود المَجْمَع على الشَّبَكَة العالميَّة الذي عزم على خدمةِ اللسانِ وأهلهِ وإحياء علومهِ وفنونهِ ، غاية لايحجبها استغراق أزمنة أو بُعدُ أمكنة ولاتكاليف مراسلات ، فهذا التَّيسير الشَّبكيّ رأس مظاهر

---

[٩] يُنظَرُ : موقع (مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالمية) على الرابط : www.m-a-arabia.com.

التَّيسير ، وهو الذي شجَّعَ العلماءَ على التَّواصلِ والتَّحاورِ معَ أهلِ البحثِ والطَّلبِ " [١٠].

ثانيًا : قرارات المَجْمَع

بيَّنت المادة (الثالثة عشرة) من قانون المَجْمَع الطرائق التي يمكن للمَجْمَع أن يسلكها في إصدار قرارات لغويّة جديدة لم تتطرَّق إليها المجامع والمؤسّسات اللغويَّة العَرَبيَّة من قبل أو لم تبتّ فيها برأي قاطع ، لذا عمل المَجْمَع منذ إنشائه إلى إيلاء هذا الموضوع أهمية كبيرة جاعلًا مايرد إليه من تساؤلات الباحثين أو متصفّحي موقعه قيد العناية والدراسة ولاسيما تلك التساؤلات عن مسائل لغويَّة مختلف فيها ولم يُحسم فيها الرأي من قبل المجامع والمؤسسات اللغويَّة الأخرى ، وقد حاول المَجْمَعُ أنْ لايستعجلَ الإجابةَ عن تلك التساؤلات لكي لاتفوته معلومةٌ أو رأيٌ يتعلّقُ بتلكم المسألة ممّا يجعل الإجابة غير مكتملة الأركان ، بل عمد إلى عرض تلك المسألة على جمهور المتخصصين ومراسلتهم لسماع رأيهم فيها بالحجج والبراهين اللغويَّة سواءٌ أكانت تلك البراهين مستمدة من المدوّنة اللغويَّة القديمة أم كانت من واقعنا اللغوي الحديث ، وبعد ذلك يقوم المَجْمَع باستعراض مايرده من آراء لغوية ومناقشتها والوصول إلى رأي قاطع وصائب في الوقت نفسه ، والمَجْمَع منذ إنشائه حتى يومنا هذا أصدر ستة قرارات لغويّة في مسائل جديرة بالاهتمام ، وهذه القرارات هي :

---

[١٠] موقع (مَجْمَع اللغة العَرَبيّة على الشَّبَكَة العالمية) على الرابط :
.www.m-a-arabia.com

القرار الأول :

(الاسمُ المنسوبُ مع العَلَمِ المؤنَّث)[١١]

يرى المَجْمَع أنَّ قولهم :

فاطمة بنت زيد العربيّ .

أو : فاطمة بنت زيد العَرَبيَّة .

أو : فاطمة العَرَبيَّة .

أو : فاطمة العربيَ .

أساليب صحيحة جائزة ، وأنَّ الاسم المنسوب حين يُذكَّر يُراد به الأب ، سواءٌ ذُكِرَ اسمه أم لم يُذكر ، وأنَّ الأَولَى حين لايُذكر هو التأنيث ، وأمَّا إذا كانَ الاسمُ مشتركًا بين الذكر والأنثى ، نحو : إحسان ، وشمس ، ونور ، ولاقرينة – ثَمَّ – لفظيَّة ولاحسيَّة ولاذهنيَّة فالتأنيثِ واجبٌ ، فيقال : إحسان العَرَبيَّة ، وشمس المكيّة ، ونور المدنيّة .

ويدعو المَجْمَع إلى عدم إسقاط (ابنة ، وبنت ، وكذلك ابن) عند ذكر الأسماء المقرونة بالآباء .

وصلَّى اللهُ وسلَّم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم .

وقد صحبَ هذا القرار مجموعةٌ من المناقشات اللغويَّة ، ولاسيما ماجرى منها على أقلام أعضاء المجمع حتى استوى النقاش على صيغة هذا

---

(١١) يُنْظَرُ القرار وتفصيلاته من بحوث ومناقشات وآراء في : (مجلة مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالمية) ، الإصدار الأول ، رجب ١٤٣٤هـ – مايو ٢٠١٣م ، مطابع الحميضي– الرياض ، من الصفحة ٣٦ -٤٩.

القرار الذي لم تدعُ إليه الحاجة اللغويَّة إلّا لمطلبٍ ثقافيّ واجتماعيّ ؛ إذ إنَّ حضور المرأة اليوم في مختلف مفاصل الحياة وميادينها : السياسيّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والقانونيّة ...، كل ذلك يفرض علينا أن نتجاوز قاعدةً كان العربُ قد ركنوا إليها تسليمًا لواقعِ وضعَ المرأةَ ضمن محدّداتٍ اجتماعيَّة لاتجعلها ترقى فيها إلى الرئاسة والقضاء والإدارة ، فالقاعدة قديمًا تتناسبُ وطبيعة المرأة آنذاك ، أمَّا اليوم فنحن نحتاج إلى هذه الرخصة اللغويَّة التي تنسجمُ وحضور المرأة في مناصب سياديَّة ورئاسيَّة تقتضي صحَّة الأساليب المذكورة في قرار المجمع .

القرار الثاني :

(بشأن الاختلاف في النطق بالأعلام المختومة بـ (ويه))[١٢]

يرى المَجْمَع – بعد البحث والتحقيق – أنَّ العَلَم المختوم بـ (ويه) كسيبويه ، وراهويه ، ونفطويه ، يُضبط لفظًا وكتابةً ، بفتح الواو وفتح ما قبلها وسكون الياء ، بعد أن تأكَّد لديه أنَّ هذا الضبط هو الموافق للقياس ، وَفْقَ المتبع في الأعلام التي نُقلت إلى العَرَبيَّة من أصولٍ أعجميَّة ، ولا يُغفل المَجْمَع ما اختاره جماعةٌ من المُحدِّثينَ ومن وافقهم حين يضبطونه بسكون الواو مع ضَمِّ ماقبلها وفتح ما بعدها ، وقد تبيَّنَ أنَّه مخالفٌ للقياس ؛ ولذلك يرجِّح ماعليه أهل اللغة والنحو ؛ لأنَّه الأشهر والأغلب ، والأوفق لقوانين العَرَبيَّة ، واللغويون هم المرجع في ضبط الألفاظ على مايوافق اللغة ، ولهم

---

(١٢) يُنْظَرُ القرار وتفصيلاته من بحوث ومناقشات وآراء في : (مجلة مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالمية) ، الإصدار الثاني ، ذو القعدة ١٤٣٤هـ – سبتمبر ٢٠١٣م ، مطابع الحميضي– الرياض ، من الصفحة ١٢– ٢٤.

أن يجروها على سَنَنِ النطق العربيّ ، ولأنَّه نقل إلينا عن أصحاب تلك الأعلام – وعلى رأسهم سيبويه – نطقها على هذا الوجه ... هذا من حيثُ ضبطهُ لغةً ، وأمّا من حيث إعرابه نحوًا ، فإنَّ المَجْمَع يختار مع الضبط المختار بناءَ الاسمِ على الكسرِ بناءً لازمًا .. والله الموفِّق للصَّواب ، والهادي إلى صراطٍ مستقيم .

القرار الثالث :

(مخاطبة مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالميَّة أصحابَ المعالي والسعادة المسؤولين بشأن العناية باللغة العَرَبيَّة والنهوض بها وتذكيرهم بمسؤوليتهم نحوها)[١٣]

من مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَةالعالميَّةإلى :

- أصحاب المعالي والسعادة وزراء الدول العَرَبيَّة والإسلاميّة في ميادين التعليم والثقافة والإعلام .
- الأمناء والمديرين العاميّن للمنظمات والاتحادات وجمعيات المجتمع المدنيّ ومؤسَّساته .
- إلى كلِّ غيورٍ على لغةِ الضَّاد من العلماءِ والباحثينَ والأساتذةِ وطلّابِ العلمِ .

---

[١٣] يُنظَرُ القرار وتفصيلاته من بحوث ومناقشات وآراء في : (مجلة مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالمية) ، العددان الثالث والرابع ، رجب١٤٣٥هـ – مايو ٢٠١٤، مطابع الحميضي– الرياض ، من الصفحة ١٢– ١٥.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد :

يتقدَّم مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالميَّة من مهبط الوحي ومهوى الأفئدة ، أم القرى مكة المكرَّمة ، بنداءٍ إليكم ، يدعوكم فيه إلى النظر في مآل إليه وضع اللغة العَرَبيَّة في بلداننا ومجتمعاتنا .

وإنَّ مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالميَّة ، بعد أن تدارس واقع اللغة العَرَبيَّة في العالم العربيّ والإسلاميّ ، في ميادين مختلفة ، في التعليم والإعلام والثقافة والإدارة والمؤسَّسات العموميَّة والخاصّة ، انتهى إلى أنَّ اللغة العَرَبيَّة تعاني هجرانًا وإهمالًا وازدراءً ، يزداد يومًا بعد يوم، وقد ابتُليت لغة القرآن الكريم بما ابتُلي به دينُ الله عزَّ وجلَّ من غُربةٍ وقطيعةٍ وإعراضٍ ، فباتت مجتمعاتنا وبلداننا مهدَّدةً بالتفكّكِ والسّقوطِ المُريعِ في مهاوي الانهيارِ المُبرمِ ، وما يتبع ذلك من ذوبانٍ في سياساتِ البلدانِ الغربيّةِ وقوانينها المستوردة التي ماأنزلَ اللهُ بها من سلطان .

وبالنظر إلى هذه الأحوال المزرية ، بدا للمَجْمَع – حرصًا على الحفاظ على ثوابت الأمة وأصولها التي فيها عصمة أمرها – أن ينهض بمسؤولياته التي اضطلع بها منذ نشأته ويخاطب السادة المسؤولين في الميادين التي تتولون مسؤولياتها ، ويكاتب الجهات المعنية في الأمة من أهل سياسةٍ وعلمٍ وثقافةٍ وإعلامٍ وتعليمٍ وشؤونٍ عامةٍ وخاصَّةٍ ، وكل المؤسسات المعنية بمصالح الأمة العَرَبيَّة الاسلاميّة بشأن إعادة النظر في حال استعمال اللغة العَرَبيَّة ومعاملتها ليدعوها ويناشدها أن تبادر إلى رفع الشأن اللغويّ العربيّ إلى سقف اهتماماتها وجعل ذلك حالة من حالات الطوارىء القصوى المنذرة بالانفجار والهلاك ، وذلك لإخراجها من الحصار المضروب عليها

إلى فضاء الاستعمال والتداول والاعتماد ؛ فإنَّ في استرداد الأمّة للغتها التي بها بعد الذّين عزّة أمرها استردادًا لشخصيتها التي باتت مهدّدةً بالذوبان والاختفاء التام .

ولن تستعيد اللغة العَرَبيَّة مكانتها التي تستحقها بوصفها لغة الدين والحضارة والعلم والحياة في مجتمعاتنا العَرَبيَّة والإسلاميّة إلّا إذا بادر السادة المسؤولون إلى اتخاذ الإجراءات والسبل الكفيلة بفك طوق العزلة عن العَرَبيَّة وتمكينها من العيش الكريم في عالمنا المعاصر ، تداولًا وتواصلًا ومواكبةً للعصر ، وعلى رأس الاجراءات المطلوب اتخاذها لحماية العَرَبيَّة والتمكين لها رسم خطط وتصميم سياسات مناسبة واقتراح مبادرات لإنفاذ التوصيات الصادرة عن المؤتمرات الدوليّة المنعقدة حول اللغة العَرَبيَّة ، ومتابعتها لإخراجها إلى حيّز الوجود والاستعمال والتداول والتمكين في السياسات الرسميّة والحياة العامة .

ويأمل المَجْمَع أن تشمل تلك الاجراءات إصدار قرارات ملزمة بشأن ما يلي :

١- التخاطب بالعَرَبيَّة والكتابة بها في المؤتمرات العلميّة والمحافل الدوليّة والاجتماعيّة .

٢- تعريب التعليم الجامعيّ كله ، ولاسيما مجالات الطب والهندسة والحاسوب والعلوم .

٣- منح الأولويّة والتميّز لمتخصّصي اللغة العَرَبيَّة في المجتمع ومجال التعليم وغيره .

٤- تعريب الشارع العربيّ، بالتزام العَرَبيَّة في الإعلانات والدعايات واللافتات وعناوين المحلّات والعقارات ...إلخ.

٥- تعريب المنتجات التجاريّة الصادرة والمستوردة .

٦- رفع مستوى البحث العلميّ في اللغة العَرَبيَّة .

٧- تكثيف تعليم العَرَبيَّة ورفع مستواه في جميع مراحل التعليم ولاسيما المرحلة الابتدائيّة .

القرار الرابع :

(استعمال لفظ (الحروف الأبجديَّة) مكان (الهجائيَّة))[١٤]

يرى المَجْمَع أنَّ استعمال مصطلح (الترتيب الأبجديّ) مكان (الترتيب الهجائيّ) نوعٌ من الخلط الذي يجب أن يُجتنب ؛ لما بينهما من اختلافٍ في الترتيب ، فترتيب الحروف أبجديًا هو (ا ، ب ، ج ، د ، هـ ، و ، ز ، ...إلخ) ، وأمَّا ترتيبها هجائيًا فهو (ا ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، ...إلخ) ، وتُسمَّى هذه الحروف على هذا النحو من الترتيب حروف المعجم ، وحروف ألف باء.

لهذا يدعو المَجْمَع أهلَ العلمِ والثقافةِ أنْ يستعملوا كلَّ لفظٍ في معناه الذي وُضعَ له ؛ دفعًا للّبسِ ، وحفاظًا على المقاصدِ الأصليَّةِ للمصطلحات .

وصلَّى اللهُ وسلَّم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه .

---

[١٤] يُنْظَرُ القرار وتفصيلاته من بحوث ومناقشات وآراء في : (مجلة مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالمية) ، العددان الثالث والرابع ، رجب١٤٣٥هـ - مايو ٢٠١٤، مطابع الحميضي- الرياض ، من الصفحة ١٦ -٣٠ .

القرار الخامس :

(تسمية مجهولي الأبوَين بـ (الوِلْدان) وتسمية دارهم بـ (دار الوِلْدان))[١٥]

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، وعلى آله الطيّبين ، وصحابته أجمعين ..

وبعدُ : فإنَّ مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالميَّة قد ناقش الموضوع المتعلِّق بوضع تسمية لمجهول الأبوَين ، ونظر الأعضاءُ المعنيُّون في جميع الألفاظ المقترحة ، وانتهوا إلى :

١- تسمية مجهولي الأبوَين بـ (الوِلْدان) ، والمفرد (وليد) ، وتسمية دارهم بـ (دار الوِلْدان) ؛ لما لهذا اللفظ من مطابقةٍ لمسمّاه ، ولما فيه من ذوقٍ ولطفٍ .

٢- مخاطبة الجهات المعنية برعايتهم ، والجهات المعنية بالثقافة والإعلام – على سبيل التوصية – بأن تكون التسمية بـ (دار الوِلْدان ، أو : دار رعاية الوِلْدان) عوضًا عن (دار اللقطاء ، أو مجهول الأبوَين) .

٣- يوصي المَجْمَع أهلَ العلم والرأي والثقافة والتربية أن يتخيَّروا سديدَ القول وحَسَنَه ؛ لِما للكلم الطيّب من أثرٍ طيّبٍ على النفس والفكر والمجتمع .

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه .

---

[١٥] يُنظَرُ القرار وتفصيلاته من بحوث ومناقشات وآراء في : (مجلة مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالمية) ، العدد الخامس ، ذو القعدة ١٤٣٥هـ – سبتمبر ٢٠١٤، مطابع الحميضي– الرياض ، من الصفحة ١٤ –٥٣ .

القرار السَّادس :

(تسمية الخيط الذي يوضع في المصحف والكتاب)[١٦]

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد :

فقد عُرِضَ موضوع (تسمية الخيط الذي يوضع في المصحف والكتاب) على رئيس لجنة الألفاظ والأساليب وعلى عددٍ من أعضاء المَجْمَع ، مرَّةً ، وثانيةً ، وثالثةً ، واقترح الأعضاءُ أسماء كثيرة تشهد للغة الضّاد بالثراء والسعة .. وقد رأى المَجْمَع أن يكون القرار على النحو الآتي :
قرَّر المَجْمَع بأغلبيّة أعضائه الذين شاركوا بآرائهم ودراساتهم في الموضوع أن يُسمَّى الخيط الذي يوضع في المصحف والكتاب (الشريط المؤشّر) وإن اقتصر على لفظ (المؤشّر) اختصارًا .. فحسن .

والله الموفِّق والهادي إلى سواء السَّبيل .

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله محمد ، وعلى آله وصحبه ...

ثالثًا : تنبيهات المَجْمَع :

وضع مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَةالعالميَّة أهدافًا بُغية تحقيقها ، ومن ضمن تلك الأهداف الواردة في الفقرة (٢) من المادة الثانية من قانون المَجْمَع : (تصحيح الأغلاط الشَّائعة) ، إذ يراقب المَجْمَع الكلمات والتعبيرات المتداولة بين ناطقي العَرَبيَّة والوقوف عند ما يشيع خطأً على

---

[١٦] يُنْظَرُ القرار وتفصيلاته من بحوث ومناقشات وآراء في : (مجلة مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالمية) ، العدد السادس ، ربيع الأول١٤٣٦هـ – ديسمبر ٢٠١٤، مطابع الحميضي– الرياض ، من الصفحة ١٤ –٥٢ .

ألسنتهم ويجري على أقلامهم ظنًّا منهم أنَّ ما يكتبونه وما ينطقونه صحيحٌ عربيَّةً وله وجهٌ في العَرَبيَّة وسندٌ لغويّ ، على أنَّ هناك من هذه الكلمات والتعبيرات الشَّائعة ما لاتوافق العَرَبيَّة ولو بوجهٍ ؛ لذا عزم المَجْمَع على إخضاع هذه الكلمات والتعبيرات لمقياس المراجعة والتدقيق والتمحيص كما فعل في إقرار قراراته فصوَّب ماهو خطأ شائع من هذه الكلمات والتعبيرات مستندًا إلى أدلّةٍ لغويّةٍ معتمدةٍ وأطلق على عمله في تصويب أغلاط عامة الناس ومثقّفيهم تسمية (التَّنبيهات) ، وقد سنَّ لها مادة في قانونه هي المادة (الثالثة عشرة) مناصفة مع مايصدره من قرارات ، وأصدر المَجْمَع منذ إنشائه حتى يومنا هذا تسعة (تنبيهات) ، داعيًا إلى العدول عمّا شاع خطأً والأخذ بالصواب الذي أقرّه المَجْمَع ، ونقف الآن عند تنبيهات المَجْمَع التي أثبتها :

التَّنبيه الأول[١٧] :

ينبِّه المَجْمَعُ إلى الغلط الشائع في النطق بالأحرف اللثويّة (الظاء ، والذال ، والثاء) وإخراجها من غير مخرجها ، بجعل الظاء والذال زايًا ، وجعل الثاء سينًا ، كقول بعضهم في (كثير) و (ثلاثة) و (المبثوث) : كسير ، وسلاسة ، والمبسوس ، وقولهم في (عذب) و (إذا) و (لذيذ) : عزْب ، وإزا ، ولزيز ، وقولهم في : (ظهر) و (الظالم) و (يتلظّى) : زهر ، والزّالم ، ويتلزّى ، بزاي مفخَّمة .

---

[١٧] يُنظَرُ التنبيه وتفصيلاته من بحوث ومناقشات وآراء في : (مجلة مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالمية) ، الإصدار الأول ، رجب ١٤٣٤هـ – مايو ٢٠١٣م ، مطابع الحميضي– الرياض ، من الصفحة ٥٠ –٥١.

وكلّ ذلك ممّا يبطل المعنى ، ويخرج اللفظ عن الكلام العربيّ ، ويكون الخطأ أشنع إذا كان في مقام النطق بالفصحى ، كميادين المحاضرات والخطابة والتعليم ... ويزداد قبحًا إذا كان ذلك في القرآن الكريم .

وإنَّ المَجْمَع ليعلم أنَّ مثل هذا الخطأ ممَّا تعمُّ به البلوى ، وأنّه زللٌ يقع لكثيرٍ من الفصحاء عن غفلةٍ واعتيادٍ لا عن جهلٍ وعجزٍ ،ولكنَّ العذر يضيق على القادرين على التمامِ ، من أهل العلم والمعرفة والبيان .

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

التَّنبيه الثاني[١٨] :

لاتقولوا : مِن ثُـمَّ .. وقولوا : مِن ثَــمَّ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسَّلام على رسوله الأمين ، وعلى آلهِ الطيّبين ، وصحابته أجمعين ، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

ينبِّه المَجْمَع إلى غلطٍ شائعٍ يقع على ألسنة كثيرٍ من المثقَّفين حين يضمُّون الثاء في (ثَمَّ) التي بمعنى (هناك) في نحو : ومن ثَمَّ حصل كذا وكذا ، أو : ومن ثَمَّ كان كذا وكذا .. ومن ثَمَّ لم يقع كذا وكذا .. إلخ .

وسبب هذا الخطأ هو الخلط بين (ثُمَّ) التي تكون للعطف وبين (ثَمَّ) التي لظرف المكان بمعنى (هناك) كقوله تعالى : ((وإذا رأيتَ ثَمَّ رأيتَ نعيمًا ومُلْكًا كبيرًا)) الإنسان / ٢٠ ، أي : وإذا رأيتَ هناك ، والكلام لا يستقيم مع ضمِّ الثاء في الجمل المتقدّمة ونحوها .. لهذا لزم التَّنبيه .

---

[١٨] يُنظَرُ التنبيه وتفصيلاته من بحوث ومناقشات وآراء في : (مجلة مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالمية) ، الإصدار الأول ، رجب ١٤٣٤هـ - مايو ٢٠١٣م ، مطابع الحميضي– الرياض ، من الصفحة ٥١ -٥٢.

ويأتي تنبيه المَجْمَع على هذه اللفظة وأمثالها غِيرةً على لغة الضَّاد ، وصونًا لها عن الخطأ والتشويه ، وتحقيقًا لهدفها المتمثِّل في حراسة العَرَبيَّة ... والله الموفِّق والهادي إلى سواء السَّبيل .

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

التَّنبيه الثالث[١٩] :

لاتقولوا : مِفْصَل .. وقولوا : مَفْصِل

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، وعلى آله الطيّبين ، وصحابته أجمعين ، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

ينبِّه المَجْمَع إلى غلطٍ شائعٍ يجري على الألسنة في لفظة (مِفْصَل) بكسر الميم وفتح الصاد ، على وزن (مِنْبَر) اسمًا لملتقى كلَّ عظمين من الجسد ، والنطق به على الضبط المذكور لحنٌ شائعٌ ، والصواب : نطقه بفتح الميم وكسر الصاد (مَفْصِل) على زنة (مَجْلِس) ، وأمَّا (المِفْصَل) على وزن (مِنْبَر) ؛ فهو اللسان .

والمَجْمَع يحرص على هذا التَّنبيه وأمثاله ، حراسة للعربيّة ؛ وصونًا لألفاظها من اللحن والتشويه ، وهو هدفٌ كبيرٌ من أهداف المَجْمَع التي رسمها ؛ ليحقق من خلالها رسالته في خدمة لغتنا العَرَبيَّة الجميلة .

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

[١٩] يُنْظَرُ التنبيه وتفصيلاته من بحوث ومناقشات وآراء في : (مجلة مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالمية) ، الإصدار الثاني ، ذو القعدة ١٤٣٤هـ - سبتمبر ٢٠١٤م ، مطابع الحميضي- الرياض ، من الصفحة ٢٣ -٣٤.

التَّنبيه الرابع[٢٠] :

يشيع اليوم على ألسنة كثير من المثقفين فتح همزة (إنّ) بعد (قال ، ويقول ، وأقول ، ونحوها ممَّا حكي بالقول) فيقال : قال أنَّه ، وأقول أنَّ كذا ، والصواب الكسر كما هو معلوم .

والمَجْمَع ينبه على هذا الغلط الشائع انطلاقًا من حرصه على تحقيق هدفه في حراسة العَرَبيَّة ، والمحافظة على سلامة الألسن .. والله الموفق والهادي إلى سواء السَّبيل .

وصلَّى اللهُ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

التَّنبيه الخامس[٢١] :

ينبِّهُ المَجْمَعُ إلى خطأ شائعٍ ، يطرأ على كثير من الألسنة في وسائل الإعلام ، وميادين العلم والثقافة ، وهو ضمُّ راء (تجرِبَة) و (تجارِب) والصواب : كسر الراء في كلا اللفظين ، ولم يسمع ضمُّها عن العرب ، بل إنَّ الضمَّ في (تجارب) يخرج اللفظة إلى معنى آخر لايراد ولايستحسن ، على ماهو مفصَّل في مقال رئيس المَجْمَع ، وتعليقات الأعضاء .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

[٢٠] يُنْظَرُ التنبيه وتفصيلاته من بحوث ومناقشات وآراء في : (مجلة مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالمية) ، العددان الثالث والرابع ، رَجب ١٤٣٥هـ – مايو ٢٠١٤م ، مطابع الحميضي– الرياض ، من الصفحة ٣١ – ٣٦.

[٢١] يُنْظَرُ التنبيه وتفصيلاته من بحوث ومناقشات وآراء في : (مجلة مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالمية) ، العددان الثالث والرابع ، رجب ١٤٣٥هـ – مايو ٢٠١٤م ، مطابع الحميضي– الرياض ، من الصفحة ٣٧ – ٤٢.

التَّنبيه السادس[٢٢] :

أكْفَاء ، لا أكِفّاء

ينبّهُ المَجْمَعُ إلى غلطٍ شائعٍ في كثيرٍ من وسائلِ الإعلام ، وميادين العلم والثقافة ، حين يقولون : رجال أكِفّاء ، يريدون : رجال أكْفَاء ، ووجه الغلط فيه أنَّ (الأكِفّاء) : جمع كفيف ، وهو من كفَّ بصره ، و(الأكْفَاء) جمع كُفء ، من الكفاءة ، وهو المراد .

والمَجْمَع ينبِّه على هذا وأمثاله انطلاقًا من سعيه إلى تحقيق أهدافه التي جعل في طليعتها : حراسة العَرَبيَّة والتصدي لما تتعرَّض له من تحريف وتشويه .

وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

التَّنبيه السابع[٢٣] :

قلْ : (اللهمَّ صَلِّ على محمد) ولاتقلْ : (اللهمَّ صَلّي ...)

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :

فبناءً على ما رسمه المَجْمَع من أهدافٍ يسعى إلى تحقيقها ، ومن ذلك : رصد الأغلاط الشائعة ... فإنَ المَجْمَع ينبِّه على غلطٍ شائعٍ ، وهو كتابة الياء في جملة (اللهم صلِّ) بعد اللام ، أو نطقها بالياء أيضًا ؛ لأنَّ

---

[٢٢] يُنْظَرُ التنبيه : (مجلة مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالمية) ، العدد الخامس ، ذو القعدة ١٤٣٥هـ - سبتمبر ٢٠١٤م ، مطابع الحميضي - الرياض ، الصفحة ٥٤.

[٢٣] يُنْظَرُ التنبيه : (مجلة مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالمية) ، العدد الخامس ، ذو القعدة ١٤٣٥هـ - سبتمبر ٢٠١٤م ، مطابع الحميضي- الرياض ، الصفحة ٥٥.

هذا الفعل مبنيٌ على حذف الياء ، وهكذا كل فعل من أفعال الأمر المختومة بحرف الألف أو الواو أو الياء ، يُقال في (صلَّى) : صَلِّ ، وفي (دعا) : ادعُ ، وفي (مشى) : امشِ ... ولايُقال : صلِّي ، وادعي ، وامشي ، إلّا إذا كان المخاطب أنثى .

والمَجْمَع – إذ ينبِّه على هذا – يوصي الخاصَّة والعامة بمراعاة مثل هذه الألفاظ ، لاسيما ماتعلَّق بالله وملائكته ورسله ، وكان في النطق به مخالفة ظاهرة وسوء أدب ...

والله الموفِّق والهادي إلى سواء السَّبيل .

التَّنبيه الثَّامن[٢٤] :

لاتقولوا : (لُجْنَة) ولا (لِجْنَة) وقولوا : (لَجْنَة)

اللجنة كلمةٌ مُوَلَّدَةٌ ، وجمعها (لِجان) ، وتُطلقُ على جماعةٍ من الخبراءِ أو المختصِّين يُسنَدُ إليهم إنجاز عملٍ مُعَيَّنٍ ، أو دراسته أو فحصه أو التخطيط له ، واتخاذ قرار أو توصية في شأنه ، وقد عرَّفها الصاحب بن عبَّاد (ت٣٨٥هـ) في معجمه (المحيط في اللغة) بقوله : " واللجنة : الجماعة من القوم يجتمعون في الأمر ، ويروّضونه " ، ونصَّ الزَّبيديّ (ت١٢٠٥هـ) في معجمه (تاج العروس) على فتح لامها .

[٢٤] يُنْظَرُ التنبيه وتفصيلاته من بحوث ومناقشات وآراء في : (مجلة مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالمية) ، العدد السادس ، ربيع الأول ١٤٣٦هـ – ديسمبر ٢٠١٤م ، مطابع الحميضي– الرياض ، الصفحة ٥٣– ٦٣.

وعليه فإنَّ المَجْمَع ينبِّه أهل العَرَبيَّة على أنْ يحرصوا على فتح اللام في نطق كلمة (لَجْنَة) ؛ لمجيئه على المقيس من كلام العرب في صياغة اسم المرَّة من الفعل الثلاثيّ على وزن (فَعْلَة) .

وإذ ينبِّه المَجْمَع على ضرورة تحرِّي النطق السليم ، لَيَنْهَى أهل اللغة العَرَبيَّة عن نطق لام (لجنة) بالضمة أو الكسرة ، فلايقولوا : (لُجْنَة) ، ولا (لِجْنَة) ، وذلك حرصًا على سلامة لغة الضَّاد ، والحفاظ عليها من التحريف والتصحيف ، وتوحيد ألسنة العرب على نُطْقٍ سواء .

والله الموفق والهادي إلى سواء السَّبيل وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

التَّنبيه التاسع[٢٥] :

الفِراسة

الفِراسَة (بكسر الفاء) : التَّوَسُّم ، ونطق الفاء بالفتح على المعنى المذكور خطأ شائع ، يقع فيه كثيرٌ من الخاصَّة ... وإنَّ المَجْمَعَ إذ ينبِّه على هذا الخطأ ليدعو الجميع إلى الحرصِ على المنطقِ السليمِ الذي يحفظ للعربيَّة جمالها وجلالها .

والله الموفَّق والهادي إلى سواء السَّبيل .

وصلَّى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلَّم .

---

[٢٥] يُنْظَرُ التنبيه وتفصيلاته من بحوث ومناقشات وآراء في : (مجلة مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالمية) ، العدد السادس ، ربيع الأول ١٤٣٦هـ - ديسمبر ٢٠١٤م ، مطابع الحميضي - الرياض ، الصفحة ٦٤- ٧٠.

رابعًا : إصدارات المَجْمَع الورقيَّة

مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالميَّة مَجْمَع تفاعليٌّ اتَّخذ من الوسيط الرقميّ ومن الشَّبَكَة العالميَّة منطلقًا لأعماله ونشاطاته ونافذة مفتوحة مباشرة للتواصل مع طلبة اللغة العَرَبيَّة وباحثيها وعشّاقها، على أنَّ المَجْمَع لم يكتفِ بالوسيط الرقميّ وسيلة لهذا التواصل والاتصال بل استعان بالوسيط الورقيّ إيمانًا منه بأنَّ هذا الوسيط لا يمكن الاستغناء عنه مهما تطورت أساليب الحياة وتقدّمت معالمها مدنيًا وعلميًا وحضاريًا وثقافيًا وصناعيًا... ، إذ تبقى الحاجة إليه مُلحَّة ولاغنى عنه ، ومن هنا قام المَجْمَع الشبكيّ بإصدار مجموعة من الإصدارات الورقيّة التي تضمُّ نتاجات المَجْمَع ومنجزه اللغويّ ، وتنقسم هذه الإصدارات على قسمين :

أولًا : مجلة المَجْمَع .

ثانيًا : نتاجات أعضاء المَجْمَع .

وسأتحدَّث – بشيءٍ من الإيجاز – عن كلِّ قسمٍ من هذين القسمين :

أولًا : مجلة المَجْمَع

جعلَ المَجْمَعُ من ضمنِ أعمالِهِ التي يقومُ بها إصدارَ مجلةٍ علميَّةٍ إلكترونيَّةٍ دوريَّةٍ مُحكَّمةٍ ، وقد حقّق المَجْمَعُ هذا المطلبَ وأصدرَ مجلةً تحملُ عنوانَ : (مجلَّة مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالميَّة) ، ولم يتوقّف طموح المَجْمَع في إصدارها رقميًّا ، بل عمد إلى أن تكون متوافرةً على وسيطين هما : الوسيط الرّقميّ والوسيط الورقيّ ، إذ نقلها من حيِّز الشَّبَكَة العالميَّة إلى حيِّز المطبوع الورقيّ ، ومجلة المَجْمَع مجلة علميَّة محكمة تُعنى بنشر البحوث والدراسات في اللغة العَرَبيَّة ونشر قرارات المَجْمَع وتنبيهاته

ومقالاته وفتاويه ، ويُصدِر المَجْمَع عددًا من المجلة كل أربعة أشهر ، وقد صدر منها حتى يومنا هذا ستة أعداد ، وعن السبب الذي يقف وراء جعل هذه المجلة تتخذ من وسيطين (رقميّ وورقيّ) فضاءً تنطلق منه نحو جمهورها يقول الدكتور عبد العزيز الحربي – بعد أن صدر العددُ الأوّلُ منها – : " فقد كان نشره في الشَّبَكَة أثرى وأسرى ، وكان لنشره الورقيّ حظوة وحفاوة "[٢٦] ، ويرى الدكتور الحربيّ أنَّ المجلة تتماز بمزيتين مهمتين أكسبتاها قبولًا وترحيبًا وحظوة عند المتلقِّين ، وهاتان المزيتان هما[٢٧] :

١– المجلة تضمُّ هيئة استشاريَّة مشتملة على صفوة عالميَّة معتبرة في فنون العَرَبيَّة ومايتعلَّق بها .

٢– المجلة تشتمل على أنواع أخرى من فنون القول في اللغة تفيد القاريء ، وتُقصي الملل ، وتُدني موضوعاتها من قلب القاريء ، إضافة إلى الغرض الأصليّ للمجلة وهو ما تحويه من بحوث علميَّة محكَّمة .

ثانيًا : نتاجات أعضاء المَجْمَع .

سعى مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالميَّة منذ إنشائه إلى تشجيع المختصين في اللغة العَرَبيَّة وباحثيها لتقديم نتاجاتهم العلمية المتميزة في مجال الدرس اللغوي لغرض نشرها سواء أكان ذلك في مجلة المَجْمَع أم

---

[٢٦] صدى الإصدار الأول ، مجلة مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالمية ، الإصدار الثاني ، ذو القعدة ١٤٣٤هـ – سبتمبر ٢٠١٣م ، مطابع الحميضي– الرياض ، الصفحة (٩).

[٢٧] يُنْظَرُ : صدى الإصدار الأول ، مجلة مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالمية ، الإصدار الثاني ، ذو القعدة ١٤٣٤هـ – سبتمبر ٢٠١٣م ، مطابع الحميضي– الرياض ، الصفحة (٩).

عن طريق طبع تلك النتاجات على شكل كتب ، وقد أصدرَ المَجْمَعُ حتى يومنا هذا خمسةَ كتبٍ لأربعةٍ من أعضائه ، وسأقف وقفة قصيرة مع كل واحد من هذه الكتب موجزًا الحديث عنه وعن قيمته العلمية :

مصطلحات صوتيَّة غامضة :

مؤلِّفُ الكتاب هو الأستاذ الدكتور علي سيد أحمد جعفر الأستاذ بجامعتي الأزهر والطائف ، تتجلّى فائدة الكتاب في أمور عدَّة ، منها : التعريف بمصطلحات غامضة في خبايا مصنَّفات اللغة لايعرفها كثيرٌ من الناس ، ومنها : إبراز الجهد الذي قدَّمه أئمة اللغة وعلماؤها في تحقيق مخرج الحرف وصفته الظاهرة والباطنة بتدقيقٍ وإمعانٍ بما يشهد لأولئك الأعلام بالمعرفة التامّة ، والعناية القائمة ، كما يشهد للعربيَّة ومنطقها بالفصاحة والنصاعة والبيان ، ومن تلك الأمور أيضًا : بيان الصلة المحكمة (بالقوة والفعل) بين القراءة القرآنيَّة وبين اللغة العَرَبيَّة ، فكلٌّ منهما يمدُّ الآخر ببيانه ، أمَّا إمداد اللغة فالتحقيق والتعريف الدقيق ، وأمَّا إمداد القراءة فالأداء وحسن التطبيق(٢٨).

---

(٢٨) يُنْظَرُ : مصطلحات صوتيّة غامضة ، الأستاذ الدكتور علي سيّد أحمد جعفر ، من منشورات مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالمية ، مطابع الحميضي ، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م ، الصفحة (٥) ممّا جاء في تقديم الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن علي الحربيّ .

١- التطريز الصوتيّ لسطح النص دراسة لبنى التوازن في ضوء خطبة الشيخ الدكتور صالح بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي – مقاربة نصيّة –

الكتاب من تأليف الأستاذة الدكتورة نوال بنت إبراهيم الحلوة أستاذة اللغويات المشاركة بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن / الرياض ، ويهدف الكتاب إلى بيان امتداد جذور وحضور ظاهرة التوازن في الخطب العَرَبيَّة الحديثة وإظهار ماحققته الجمل المتوازنة لما يرجوه الخطيب ، كما يسعى إلى كشف التنظيم الصوتي لبنى التوازن ، وتحليل هرمياته المتداخلة والمتشابكة وحصر أشكاله الممكنة في اللغة وذلك بتحليل ظاهرة التوازن في النص المنجز للكشف عن مدى تآزر الصوت والنحو والبديع والدلالة في نسج بنى التوازن ونشر شبكته الواسعة في النص مع بيان أثره في تحقيق الربط الشكلي في البنية المنجزة وإلى أي مدى يسهم في سبك النص وتطريز سطحه[٢٩] .

٢- نظرية العامل في النحو العربيّ – تقعيد وتطبيق–

الكتاب من تأليف الأستاذ الدكتور رياض بن حسن الخوّام الأستاذ في جامعة أم القرى ، والكتاب يجمع كل ما يتصل بنظرية العامل سواء أكان ذلك يتعلق بتعريف العامل أم كان يتعلق بوضع قواعده الكليَّة ، موضحة بعدد من الأمثلة المبنية على تلك القواعد ، ويأمل مؤلف الكتاب أن يقدم

---

[٢٩] يُنْظَرُ : التطريز الصوتيّ لسطح النَّص دراسة لبنى التوازن في ضوء خطبة الشيخ الدكتور صالح بن حميد إمام وخطيب الحرم المكيّ (مقاربة نصيَّة) ، الأستاذة الدكتورة نوال بنت إبراهيم الحلوة ، من منشورات مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبكَة العالميَّة ، مطابع الحميضي ، الرياض ، الطبعة الأولى٢٠١٢م ، الصفحة (١٢).

غيره من المؤلفين قواعد أخرى تختلف عن القواعد التي ضمَّها كتابه ، ومن ثَمَّ يتم مستقبلًا جمع ماقدمه من قواعد وماقدمه غيره في موسوعة شاملة لكل قواعد العامل ، وبذلك تبدو خريطة النحو الإجرائيّ في غاية الوضوح ، وبذلك أيضًا يمكن الوصول إلى فقه النحو العربيّ كما فقهه القدماء ، فتبدو لطلابنا بوارق تلك الخيوط الدقيقة التي لاتُرى إلّا بإمعان النظر وإعمال الفكر واتّقاد العقل ، وسوف يرونها مرتبطة فيما بينها أشدّ ارتباط ، ويتّصل بعضها ببعض أقوى اتصال ، وماذاك إلّا لأنّها تنبثق من قواعد كليّة من قواعد العامل ، وهذا ماننشده لطلاب العَرَبيّة[٣٠] .

١- المُساعد على المهارات اللغويّة

لمؤلّفه الأستاذ الدكتور رياض بن حسن الخوّام ،اشتمل الكتاب على أهم ما يحتاج إليه الطلّاب لاستقامة اللسان والبنان ، إذ ضمَّ بعض المباحث النحويّة والصرفيّة والإملائيّة ، تلك التي تُعَدُّ أدواتٍ لكتابة سليمة ونطق فصيح ، وضمَّ أيضًا تعريفًا بالفنون اللسانيّة والكتابيّة – كالرسائل الديوانيّة والإخوانيّة والتقارير والمقالات والمعروضات والخطب والمناظرات والخاطرات والملخصات والمذكرات والبحوث العلميّة – ، وقد بيَّن المؤلف الأساليب التي يُستحسن اتباعها في كل فن من هذه الفنون سائقًا الكثير من الأمثلة ، بعضها تم توضيح مافيها من أخطاء ، وبعضها تم إيراده للتوضيح والإيضاء، وكل ماتقدَّم ذكره يوقف الطالب على الطَّريق الذيّ يجب أن يسير

---

(٣٠) يُنظَرُ : نظرية العامل في النحو العربيّ – تقعيد وتطبيق – ، الأستاذ الدكتور رياض بن حسن الخوّام ، من منشورات مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالميَّة ، مطابع الحميضي ، الرياض ، الطبعة الأولى ٢٠١٤م ، الصفحة (٨).

عليه إذا أراد القيام بأي فن من هذه الفنون ، على أن الكتاب لم يخلُ من الكثير من المعجمات اللغويَّة التي تزود الطالب بذخيرة لغويّة متعددة لإنشاء أساليب راقية وأنماط عالية ، والكتاب – بعد هذا – يهدف إلى تحقيق ثقافة لغويّة معاصرة وتنمية مهارات باتت ضرورية بعد انحسارها ردحًا من الزمن نتيجة الأجواء السيئة العامة التي مرَّ بها العالمُ الإسلاميُّ كلُّه[٣١].

٢ – توظيف اللسانيّات في تعليم اللغات

مؤلّف هذا الكتاب هو الدكتور رضا الطيِّب الكشو عضو هيئة التدريس بمعهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة أم القرى ، وقد تلمَّسَ مؤلِّفُ الكتاب حاجة الأمة الماسَّة إلى سياسةٍ لغويَّةٍ معيَّنةٍ ،وهو ما دفعه إلى تأليف كتابه ، ويرى المؤلِّفُ أنَّ المشكلةَ لا تكمنُ في المعرفةِ النظريَّة لقواعد اللغة وأصولها ، بل الذي يحتاج إليه عموم الناس والمتكلّمون هو الكفاءة اللغويَّة في النطق والكتابة والتعبير ،إذ إنَّنا نحتاج إلى سياسة لغويَّة تنسِّق عمل المؤسسات المعنية باللغة وخطاب الناس ، ولاسيما الإعلام بوسائله ، والتعليم بمناهجه وطرائقه ، فتكون الفصحى الميسَّرة هي الهدف المنشود التحقيق ، وحينئذ لا تكون اللغة مادة دراسيَّة مجرَّدة مفردة معزولة محصورة بين حيطان قاعات الدراسة في ساعات محدودة ، بل يجب أن تكون هي لغة الحياة في كلِّ ميادينها ، وينبغي أن تُعقدَ أهميّة خاصَّة باللغة العربيَّة في التعليم العالي في الأقسام العلميَّة والنظريَّة ، وإلزام الالتزام بها

---

(٣١) يُنظَرُ : المساعد على المهارات اللغويَّة ، الأستاذ الدكتور رياض بن حسن الخوّام ، من منشورات مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالميَّة ، مطابع الحميضي ، الرياض ، الطبعة الأولى ٢٠١٤م ، من الصفحة ٧ –٨.

تدريسًا وتحدُّثًا وكتابةً ، ولقد كان من توفيق الله -سبحانه وتعالى – لمَجْمَعِ اللغة العربية على الشبكة العالمية أنْ جعلَ تعليم اللغة العربية لغير العرب هدفًا من أهدافه ، وأولاه عنايةً كبيرةً ، فإنَّ تعليم العربية لغير المسلمين هو تعريفٌ بالإسلام ودعوة إليه بطريقٍ مختصرٍ ؛ لأنَّ المتعلِّم سيطَّلع بعد ذلك على تراث المسلمين وعلى القرآن الكريم وكلام خاتم النبيين ، وإذا خُليَ بينه وبين فطرته انكشف له وجه الحق ، وتبيَّنَ له زيفُ الباطل، وفي هذا الكتاب طرائق واسعة في تثقيف معلِّم اللغة ، اشتمل على أنواعٍ من التدريبات الصوتيَّة والبنيويَّة ، وعلى تحليل الأخطاء وأوجه المقارنة بين اللغات في مباحث أخرى مختلفة[٣٢]

النتائج والمقترحات :

١- الوسيط الإلكترونيّ أو الرَّقميّ لا يمثِّل اليوم ترفًا فكريًا أو علميًا، بل هو حاجة ملحّة تقتضيها متطلَّباتُ العصرِ الحديث وما وصلت إليه الثورة المعلوماتيَّة في العالم ، فالعالم اليوم قائم على استثمار هذا الوسيط لإيصال نتاجاته ومعارفه إلى كل بقاع الكرة الأرضيّة، وفي مجال اللغة نجد أنَّ المحتوى الرقمي للغة العَرَبيَّة يكاد يكون ضئيلًا مقارنة باللغات الأجنبيّة التي استطاعت أن تحتل مساحة واسعة من هذا المحتوى ، لذا على القائمين على

---

[٣٢] يُنظرُ: توظيف اللسانيَّات في تعليم اللغات ، الدكتور رضا الطيِّب الكشو ، من منشورات مَجْمَع اللغة العربيَّة على الشَّبَكَة العالميَّة ، مطابع الحميضي ، الرياض ، الطبعة الأولى ٢٠١٥م ، من الصفحة ١٨ -١٩ ، ممَّا جاء في تقديم الأستاذ صالح بن عبدالله ابن حميد (رئيس مجلس أمناء مَجْمَع اللغة العربيَّة على الشَّبَكَة العالميَّة).

شؤون اللغة العَرَبيَّة إيلاء هذا الموضوع عناية واهتمامًا وإعادة النظر في استثمار الوسيط الرقمي لمعالجة القضايا اللغويَّةالعَرَبيَّة المعاصرة ومواجهة التحديات التي تواجه لغتنا الأم في مجال التقنيات الحديثة مع زيادة المحتوى الرقميّ لهذه اللغة بما يتناسب ومكانتها عالميًا .

٢- المجامع والمؤسسات اللغويَّة العَرَبيَّة مطالبة اليوم بتفعيل مواقعها الإلكترونيَّة وتنشيطها على الشَّبَكَة العالميَّة وزيادة الاهتمام بهذه المواقع ورفدها بكل جديد في الدرس اللغوي مع جعلها نافذة للباحثين يطّلعون من خلالها على البحوث والدراسات والقرارات التي تصدر عن تلك المجامع والمؤسسات اللغويَّة والمشاركة الفاعلة في تقديم المقترحات والحلول لما تواجهه اللغة العَرَبيَّة من قضايا لغوية معاصرة .

٣- اتحاد المجامع العَرَبيَّة مطالب بإنشاء موقع موحد على الشَّبَكَةالعالميَّة يضمُ نتاجاتِ كل المجامع والمؤسَّسات اللغويَّة المنضوية تحت لوائه .

٤- الإفادة من تجربة مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالميَّة في الجمع بين وسيطين(رقميّ وورقيّ) لنشر كل ما من شأنه خدمة اللغة العَرَبيَّةوعلومها .

٥- دور مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالميَّة لا يقلُّ أهميةً عن دور المجامع والمؤسَّسات اللغويَّة الأخرى، إذ إنَّ أهداف المَجْمَع وأعماله لا تختلف عن أهداف المجامع الأخرى وأعمالها، وقد استطاع في وقت قصير أنْ يحقِّقَ منجزاتٍ لغويَّةً لعلَّ من أهمها إصدار مجلة (إلكترونيَّة – ورقيَّة) فضلًا عن إصدار مجموعة من الكتب المطبوعة وإصدار مجموعة من القرارات والتَّنبيهات اللغويَّة .

٦- تنبيهات المَجْمَع تمثِّلُ تصويباتٍ لأغلاطٍ شائعةٍ ، وهذا العمل يمكن أن يكون معيارًا لما نسميه : قلْ ولا تقلْ .

٧- قرارات المَجْمَع تحمل طابع الجِدَّة والأصالة، إذ لم تتطرَّق المجامع والمؤسسات اللغويَّة الأخرى إلى ماتضمَّنته هذه القرارات من محتوى، على أن السمة البارزة في بعض هذه القرارات أنها تحمل صفة التيسير اللغوي بما يُمَكّنُ مستعملَ اللغة من أن ينطق ويكتب بأكثر من وجهٍ لغويٍّ صحيح.

٨- مَجْمَع اللغة العَرَبيَّة على الشَّبَكَة العالميَّة يمتلك مقوّمات وامكانيات تجعله مؤهّلًا لأنْ يكون مَجْمَعًا رسميًا معتمدًا يمثِّل المملكة العَرَبيَّة السعودية ومن ثَمَّ يكون عضوًا في اتحاد المجامع العَرَبيَّة ، إذ كلٌّ يعلم أنَّ المملكة العَرَبيَّة السعودية لا يوجد فيها مَجْمَعٌ لغويٌّ رسميٌّ كما هو الحال في كثير من البلدان العربيّة التي تمتلك مجامع ومؤسسات لغويَّة معتمدة رسميًا في داخل بلدانها ومعتمدة أيضًا في اتحاد المجامع العربية [٣٣]، ولايخفى أنَّ هناك عددًا من الأساتذة السعوديين هم أعضاء عاملون أومراسلون في مَجْمَعاللغة العَرَبيَّة في القاهرة فمنالأَولَى أن يكون هناك مَجْمَع لغوي سعودي لكي يمثِّله هؤلاء العلماء

---

[٣٣] تأسَّسَ اتحادُ المجامع اللغويَّة العلميَّة العربيَّة في ١٣/ ٥ / ١٩٧١م ، ومقره في القاهرة ، وأعضاء مجلس الاتحاد في الوقت الحاضر : مَجْمَع اللغة العربية بدمشق ، مَجْمَع اللغة العربيَّة بالقاهرة ، المَجْمَع العلميّ العراقيّ ، مَجْمَع اللغة العربيَّة الأردنيّ ، أكاديميَّة المملكة المغربيَّة ، مَجْمَع اللغة العربيَّة في الجزائر ، المَجْمَع التونسيّ للعلوم والآداب والفنون – بيت الحكمة – ، مَجْمَع اللغة العربيَّة في الخرطوم ، مَجْمَع اللغة العربيَّة في طرابلس ، مَجْمَع اللغة العربيَّة الفلسطينيّ .

الأجلّاء في المحافل الدولية ، لذا فالأمل معقود في أن يكون هذا المَجْمَعَ نواةً لمجمعٍ عربيّ سعوديّ يأخذ على عاتقه الإشراف على شؤون اللغة العَرَبيَّة في المملكة ولاسيما مراقبة وسائل الإعلام المقروءة والمرئية وإلزامها استعمال العَرَبيَّة الفصحى فضلًا عن إصدار القرارات التي تحافظ على اللغة العَرَبيَّةوتحقيق أهداف المَجْمَع وأعماله التي حدّدها المَجْمَع وسيحدّدها .

٩- على المجامع اللغوية العربية أن تحرص على الإفادة من الشَّبَكَة العالميَّة وذلك من خلال استحداث مواقع إلكترونيَّة تواصليَّة مع جمهورها للإجابة عن التساؤلات والاستفسارات التي تُعنَى باللغة العربية ، إذ نلحظ أنَّ هناك فجوةً رقميَّةً بين الكثير من المجامع والباحثين ، لذا يمكن حل هذه الفجوة من خلال تخصيص اتحاد المجامع العربية دورة من دورات الانعقاد التي يقيمها سنويًا يكون محورها الأساس : (اللسانيّات الحاسوبيّة وفائدتها) ومن ثَمَّ يُصارُ إلى الإفادةِ من البحوثِ المقدَّمة للاتحاد ومباركتها وإلى تفعيل مايرِد في التوصيات المقدَّمة وتطبيقها على أرض الواقع في داخل المجامع المنضوية في الاتحاد .

التعايش السلمي والبيئة التاريخية في العراق القديم

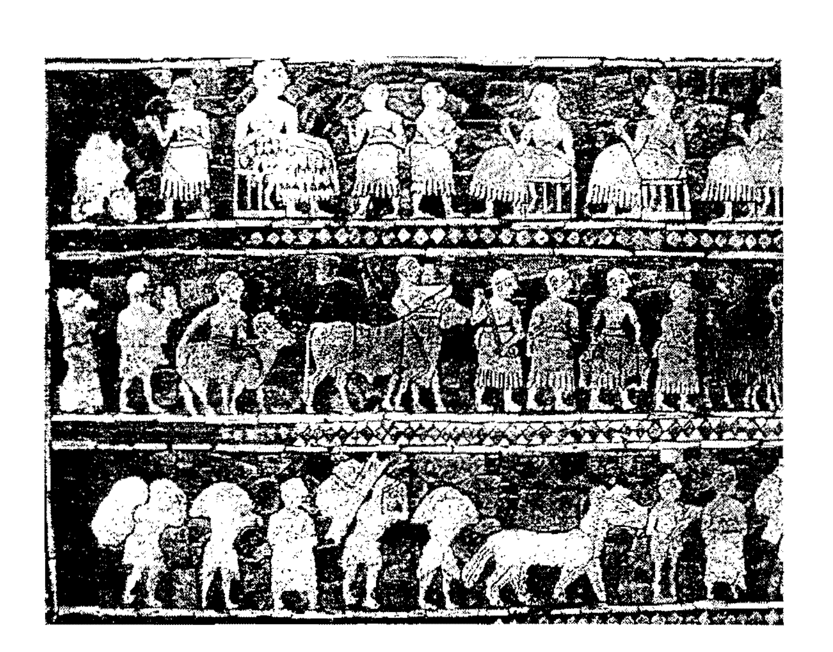
رويدة فيصل موسى النواب

قسم التاريخ – كلية الآداب / جامعة بغداد

الملخص :

يتعرض البحث للتعايش السلمي والبيئة التأريخية في العراق القديم ، ويراد بالتعايش السلمي الاندماج والاختلاط على وفق نهج حياتي مبني على احترام العادات والتقاليد والأعراف وغيرها .

والبحث فصّل في هذه المسألة وأوضح الجوانب المختلفة المتصلة بالموضوع .



المقدمـة :

شهد تاريخ بلاد ما بين النهرين تحولات وتغييرات تعاقبت على وفق تراكم عمودي متصاعد ومتنامي كالشجرة المثمرة باتجاه الأعلى مانحا لتاريخ الإنسانية أروع ثمار الحضارة وسماتها الخاصة التي أعطت بمعانيها أجمل الصور في ما قدمته من منجزات وآثار حاكت برموزها تلك العظمة والقيم الحضارية . لقد شاءت الأقدار أن تتصارع قيم مختلفة من حيث الدين والمعتقد والقومية لتتناحر تارة ، وتتآزر تارة أخرى . بيد أن قيم التعايش لم تكن بالقضية اليسيرة والسهلة في تعاملها المختلف في اتجاهاتها الحياتية والاجتماعية والسياسية فضلا عن الاقتصادية . والتعايش السلمي بوصفه مصطلحا حديثا ومعاصرا فمعناه الشمولي هو الاندماج والاختلاط على وفق نهج حياتي مبني على احترام العادات والتقاليد والأعراف وتلاقح الأفكار والاتجاهات المختلفة في جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تحرك المجتمع نحو النهضة والتقدم والرفعة . ويكون للتعايش السلمي سمة ايجابية لا سلبية . لقد شهدت حضارة وادي الرافدين تحولات سياسية واجتماعية شتى ، اختلفت فيها الاتجاهات الفكرية والدينية وسادتها الحروب والاحتلال الأجنبي الذي أدى إلى تدمير البنية التحية لتلك الدول ، فضلا عن تحطيم بنيتها الاجتماعية . بيد أن ذلك الأمر قد أسهم في التماس والتعايش مع الغزاة من حيث تعلم بعض الثقافات الجديدة ، وانتقال الثقافة الرافدينية الغنية بمكوناتها الحضارية والإنسانية إلى تلك الأقوام الغازية التي نقلتها بدورها إلى دولها في العالم القديم . لقد أثبتت المصادر التاريخية إلى وجود نوعا من التعايش السلمي في وادي الرافدين ، وتحديدا في عهد الأمير

كوديا حاكم سلالة لكش ، الذي يعد من الإصلاحيين ورموز السلام والتعايش آنذاك ، في ظل تحولات سياسية وحروب دموية سادت الدولة الاكدية اثر الغزو الكوتي لدولتهم ، أنها حقبة مظلمة من تاريخ بلاد وادي الرافدين . لقد حافظ الأمير كوديا على علاقات طيبة مبنية على احترام العادات والتقاليد والعقائد الدينية وغيرها ، وتذكر المصادر التاريخية إلى أن الأمير كوديا قد وضع الآلهة الاكدية في معابده السومرية وأتاح الحرية في عبادتها. لقد كشف التاريخ القديم العديد من صور التعايش السلمي في العراق القديم التي حددناها بعدة جوانب بيئة تاريخية أسهمت في الكشف عن تلك الصور المهمة للتعايش السلمي في حياة المجتمع العراقي القديم ، ولعل الجانب السياسي كان الأكثر تحولا وتغيرا من حيث أنظمة الحكم وسيادة الدولة القديمة وتقاليدها العسكرية وغيرها التي أدت إلى التفاعل المباشر مع قضية التعايش السلمي. مما تقدم تضمن بحثنا هذا خمسة مباحث علمية ، تخصص المبحث الأول بدراسة مفهوم التعايش السلمي كمفهوم حديث ومعاصر ودراسة النواحي الايجابية للتعايش وخصائصه الاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والثقافية ، التي تعد ركيزة مهمة في إرساء البيئة المجتمعية للحضارة وازدهارها . أما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه إلى الجانب السياسي في البيئة التاريخية للعراق القديم وما رافقتها من تحولات سياسية ارتبطت بكل حقبة تاريخية من حضارة وادي الرافدين ، والكشف عن اثر ذلك الجانب المهم من جوانب البيئة التاريخية في التعايش السلمي في العراق القديم . بينما تطرق المبحث الثالث إلى دراسة الجانب الاجتماعي والسوسيولوجي للبيئة التاريخية في العراق القديم التي أسهمت بما لا يقبل

الشك في الكشف عن محطات مهمة من التعايش السلمي الايجابي ، من حيث الدين والمعتقدات القديمة ، وسيادة القانون وتشريعاته ، فضلا عن الحياة الاجتماعية اليومية وبنية المجتمع ، واليات اندماجه وتعايشه الاجتماعي سلميا . أما المبحث الرابع فقد تطرنا فيه إلى الجانب الاقتصادي في البيئة التاريخية العراقية القديمة ، والذي يعد من أهم الجوانب التي تسهم في رقي الحضارة وازدهارها ، والكشف عن العلاقة المهمة التي تربط الجانب الاقتصادي من خلال التجارة والزراعة وغيرها من الأمور التي ساعدت على بناء قيم جديدة في التعايش السلمي آنذاك . أما المبحث الخامس والأخير فقد تطرقنا فيه إلى دراسة الجانب الثقافي في البيئة العراقية القديمة التي تميزت بها تلك البيئة وأثرت فيها بدول العالم القديمة تأثيرا واضحا في الأدب والفن والعلوم والمعمار ، وقد أشارت العديد من الدراسات والمصادر التاريخية العراقية وغير العراقية إلى ذلك التأثير الثقافي الكبير ، الذي أسهمت به الثقافة العراقية القديمة من قيم إنسانية وحضارية ، تجلت في ملحمة كلكامش وبطلها كلكامش الذي استلت قيمه البطولية والخارقة العديد من حضارات العالم القديم ، إذ أطلقت أسماء أخرى على أبطال أساطيرها ، كاستعارة رمزية واضحة لشخصية البطل الرافديني كلكامش . كما كشف هذا المبحث عن التأثيرات الواضحة للفن بمختلف أشكاله لاسيما الموسيقى والعمارة ، التي برع بها أبناء بلاد وادي الرافدين ، حتى انتقلت تلك الإبداعات إلى حضارات عالمية قديمة أخرى ، كالحضارة الرومانية وحضارة الازتك في المكسيك وغيرها . لقد أسهم الجانب الثقافي في البيئة العراقية القديمة إلى بناء تعايش

سلمي ايجابي واضح وبارز بما لايقبل الشك في تأثيراته التي بقيت شاخصة إلى يومنا هذا .

مما تقدم نأمل أن نكون قد أسهمنا بتواضع في بيان قيمة التعايش السلمي في البيئة الحضارية العراقية القديمة بشكل يعطي للقارئ فكرة تمكنه من الكشف عن تلك المحطات المضيئة من تاريخنا العراقي القديم الذي وصلت انجازاته إلى أنحاء العالم القديم كافة .

المبحث الأول : التعايش السلمي

يعد مفهوم التعايش (**Coexistence**) من المفاهيم الحديثة والمعاصرة في دلالاته وتأويلاته وتفسيراته ، إذ ظهر هذا المصطلح الحديث ليعطي مفهوما مرتبطا بالاتصال أو التواصل أو الاندماج مع الآخر ولاسيما في قضية العيش المشترك والقبول بالتنوع مما يولد نوعا من الأصرة التي ترتبط ايجابيا في السلوك والنتاج الإنساني الذي لابد من أن تكون إحدى مؤسساته هي الحضارة وما ينتج عنها من تلاقح وتواصل وتبادل للأفكار وتنوع في الهويات على اختلافها . ويستند مفهوم التعايش الى وعي الأشخاص أو الجماعات ، بان لها هويات دينية أو عرقية أو فكرية مختلفة ، كما أن ترسيخ مبادئ التعايش يسهم دوما في حل الصراعات ومحو تأثيراتها التي قد تكون ذات طابع سلبي مدمر . فالتعايش السلمي يؤمن بان الثقافة هي حق لكل امة وشعب أو جماعة ، في الوجود والتطور والتقدم في إطار خصائصها الداخلية واستقلالها ، دون إهمال العوامل المشتركة ذات البعد الإنساني بوصفها تعايشا بين الأمم والشعوب والجماعات[١].

ويأتي التعايش بمعنى الإجماع (**Consensus**) ، أو الاتفاق الجمعي وهو عنصر من العناصر الأساسية التي يتركب منها النظام الاجتماعي ، ويقع بين جماعتين أو مجتمعين ، أو أكثر عندما يكون هناك

---

(١) عبد الحسين شعبان : المسيحيون ملح العرب ، التغيير والمواطنة والتنوع الثقافي ، دار ضفاف ، (بيروت : ٢٠١٣م) ، ص٥١ .

انسجام ووئام كامل بينهم بالنسبة لمعتقداتهم وأفكارهم وأهدافهم وأدوارهم الاجتماعية المختلفة أو المتساوية التي يشغلونها(٢).

إن التعايش هو ضرب من التعاون المشترك الذي يقوم على أساس الثقة والاحترام المتبادلين ، بطواعية واختيار والذي يهدف إلى تحقيق أهداف يتفق عليها الطرفان ، بمعنى أن التعايش قائم على تعلم العيش المشترك والقبول بالتنوع بما يضمن وجود علاقة ايجابية مع الآخر(٣). وقد عد بعض الباحثين أن التعايش هو علاقة إنسانية تستهدف إثراء التجربة الإنسانية من خلال التواصل والتفاعل وتقوية العلاقات وصولا إلى التكامل الإنساني ويستند ذلك التفاعل إلى مبدأ التدافع . والتعايش لا يكون إلا في مجتمعات متكاملة يعيش فيها الناس بمختلف الأعراق والأجناس والأديان منسجمين مع بعضهم البعض ، ولا يتطلب أدنى فكرة للتعايش سوى أن يعيش أعضاء هذه الجماعات معا دون أن يتقبل احدهم الآخر ، وحيث يكون التعايش يكون السلم ، ذلك لأنه لا يمكن الفصل بينهما ، فالتعايش نتيجة طبيعية لحالة السلم التي لا يمكن أن تحدث إلا إذا توفرت لها مقومات معينة(٤).

---

(٢) ميشيل ، دينكن : معجم علم الاجتماع ، ترجمة : الدكتور إحسان محمد الحسن ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد :١٩٨٠م) ، ص٨١ .

(٣) العسيلي ، عبد الله عبد المنعم : التعددية والتعايش الثقافي في ضوء الشريعة الإسلامية ، جامعة القدس المفتوحة ، (فلسطين: ٢٠١٢م) ، ص١٥٧.

(٤) المحلبدي ، مزنه بنت بريك بن مبارك : التعايش السلمي في إطار التعددية المذهبية داخل المجتمع المسلم وتطبيقاته التربوية في الأسرة والمدرسة ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية التربية / جامعة أم القرى ، (المملكة العربية السعودية: ٢٠١٣ م) ، ص١٣.

ارتبط مفهوم التعايش بمفاهيم المجتمع والسياسة والدين في عصرنا هذا ، وهنا لابد من معرفة أن السياسة هي أمر مصطنع ، أي من صنع البشر ، ووضع البشر ، وفكر البشر ، تخضع للمصالح الشخصية ، وتستجيب للأهواء النفعية ، لذلك أوجدت المشاكل بين الناس وحرمت البشرية من التعايش السلمي بدلا من أن تعينهم على التحلي به ، إذ استمدت نظامها من قوتها الرامية إلى جلب المصالح الشخصية على حساب الآخرين مهما كلف الأمر[٥].

من هنا نجد أن الأمر مختلف الاختلاف كله عما يعنيه مصطلح التعايش السلمي في العصور التاريخية القديمة التي شهدت صراعات كثيرة من اجل البقاء وفرض السيطرة على هذه المنطقة أو تلك ، إنها جدلية الحياة والوجود كما كانت تفرضها تلك المعطيات الحضارية المختلفة التي تقاسمت الحكم في العراق القديم والتي لم تأت إلا من خلال الصراع والحرب ورفض التعايش مع الآخر. لقد شهدت ارض بلاد ما بين النهرين صراعات جمة منذ بدأ التدوين والحضارة في حسونة وجرمو والعبيد ، وصولا إلى عصر فجر السلالات السومرية والذي كان يطلق عليه تسميات أخرى منها (عصر ما قبل سرجون) التي أطلقها الباحثون القدماء ، لأنه يسبق زمن الملك الاكدي (سرجون) ، ويسمى أيضا (بعصر اللبن المستوي المحدب)[٦].

---

(٥) الجابري ، سيف راشد : التعايش السلمي بين الشعوب في الإسلام ، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري ، (دبي : ٢٠٠٨م) ، ص١٥.

(٦) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، دار الوراق ، (لندن : ٢٠٠٩م) ، ص٢٨٠.

وقد امتدت تلك الفترة ما بين نحو (٢٨٠٠- ٢٤٠٠ق . م) ، إذ كان نظام الحكم آنذاك عبارة عن دويلات مدن مستقلة بعضها عن بعض لها حاكمها الخاص الذي يخضع لسلطة اله المدينة الرئيس. فهو يدير شؤون المدينة نيابة عن إلهاتها وللمدينة قانونها وعاداتها وتقاليدها الخاصة [٧]. مرورا بالعصر الاكدي أو عصر الحضارة السامية الأولى في العراق ، حوالي (٢٣٧١-٢٢٣٠ق . م) ، والتي اجمع جميع الباحثين إن هؤلاء القوم هم من الجماعات الجزرية ، التي كان موطنها الأصلي في شبه الجزيرة العربية ، إلا أنهم اختلفوا في تحديد موطنهم الأول ضمن الجزيرة نفسها[٨]. وصولا إلى عصر سلالة أور الثالثة التي قادت البلاد بأقتدار زهاء مائة عام (٢١١٣ - ٢٠٠٦ق . م) وكان عصرها واحدا من أزهى الحقب المشرقة في تاريخ العراق القديم ، فقد استطاع الملك (أورنمو) وخلفاؤه أن يعيدوا للعراق مجدا إمبراطوريا كان قد شهده لأول مرة على عهد سرجون الاكدي وحفيده نرام سين ، كما استطاعوا إشاعة الأمن وتحقيق الاستقرار ونشر الرخاء والازدهار في أنحاء البلاد[٩]. وقد استمر تعاقب الحضارت وامتدادها عموديا إلى يومنا هذا ، وقد يتبادر سؤال مهم للغاية ، كيف تعاملت تلك الأقوام فيما بينها ؟ وكيف تعايشت سلميا وهو أمر في غاية التعقيد بل

---

[٧] الشيخلي ، عبد القادر عبد الجبار : الوجيز في تاريخ العراق القديم ، مكتبة عدنان ، (بغداد : ٢٠١٤م) ، ص٨٥ .

[٨] محمد ، رغد عبد القادر عباس : العصر الاكدي معطياته الحضارية والفنية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، (بغداد :١٩٩٦م) ، ص٤.

[٩] أبو الصوف ، بهنام : قراءات في الآثار والحضارات القديمة ، منشورات دار نجم المشرق ، (بغداد : ٢٠٠٨م) ، ص١٨.

والبعيد عن هذا المفهوم ، فتميزت تلك الحقب الحضارية بالصراعات الدموية والاحتلال وضم الأراضي بالقوة على الرغم من تعدد أسباب سقوط تلك المدن سواء على يد الكوتيين أو العيلاميين وحتى الاخمينيين وغيرهم . انه سجل حافل بالتحولات السياسية والاجتماعية التي رفضت في أحين كثيرة مفهوم التعايش السلمي ، لتنتقل إلى مفهوم الصراع والصراعات ، لاسيما تلك التي نشأت فيما بعد بتسلط الأقوام الأجنبية على الأمصار أو المدن الرافدينية ، وهذا ما أثبتته الوقائع التاريخية فيما بعد . إن محاولة استقراء أفكار العراقيين القدماء لفهم وإدراك نظرتهم إلى الكون الفسيح على اختلاف مظاهره وتنوع مشاهده وما تعج به من أسرار وأحداث والى إبراز دورهم ومكانتهم فيه ، هذا الفهم والإدراك ألاستنتاجي ليس لموقفهم من القوى التي اعتقدوا إنها تتحكم فيهم حسب ، بل شملت توسعا لأدراك نظرتهم إلى أنفسهم على أساس اعتمادهم على تلك القوى[١٠].

ولعل المتتبع لتلك الفترة الممتدة ما بين نهاية العصر الاكدي والاحتلال الكوتي أو العصر الكوتي (٢١٥٩ - ٢١١٦ق.م)[١١] ، يستطيع أن يحدد فترة تاريخية مهمة تعد مثالا رائعا لمعاني التعايش السلمي بين الحضارات المختلفة ، والتي تحددت في عصر الأمير (كوديا) (٢١٢٤- ٢١٤٤ق.م) وهو ثاني حكام سلالة لكش الثانية (٢١١١- ٢١٦٤ق.م) ، ومعنى اسمه باللغة السومرية الموحى إليه ، أو النبي ، وقد

---

[١٠] علي ، فاضل عبد الواحد وصلاح رميض الجبوري : أدب الحكمة في وادي الرافدين ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد : ٢٠٠٠ م) ، ص١٦٦.

[١١] عيد مرعي : تاريخ بلاد الرافدين ، دار الأبجدية ، (دمشق:١٩٩١م) ص٥٥.

خلف لنا وحده كتابات سومرية أدبية وبالنظم الشعري تزيد على كتابات جميع حكام سلالته على نحو لافت للنظر ، ومع ذلك فانه لم يذكر لنا اسم والده الحقيقي ولا اسم أمه ، عدا انه زار معبد الإلهة (**كاتو مدوك**) التي يعني اسمها سومريا (الفاطمة) وهي الإلهة الرئيسية لمدينة لكش ، وقدم لها الصلاة عند تمثالها ثم خاطبها قائلا: ((**لا املك أما ، أنت أمي ، لا املك أبا ، أنت أبي ، لقد استقبلت بذرتي ، ثم ولدتني بكل قدسية في المعبد**)) [١٢]. لقد أكدت المصادر التاريخية على أن الملك أو الأمير (**كوديا**) من خلال منجزاته وصفاته وأعماله انه الأنموذج المثالي للتعايش السلمي في العراق القديم ، وتنوعت الأوصاف والألقاب التي وصف بها كوديا ، حيث وصف بأمير لكش الراعي (المنادي في القلب) من الإله (**ننكرسو**) ، كما نعت (بالحكيم) ، ((كوديا أمير لكش صاحب الحكمة الواسعة العبد الذي تحبه سيدته)) ، ولقب بالرجل العادل حيث يرد : ((كوديا أمير لكش الرجل العادل الذي يحبه إلهه الشخصي)) ، ويمكن ملاحظة أن ألقاب كوديا كانت دينية وبعيدة عن الألقاب السياسية[١٣]. وتشير المصادر التاريخية إلى أن الأمير كوديا قد حكم في فترة حكم الكوتيين وكان عهده متميزا بالرخاء والسلام بل ويعد عهدا للانبعاث الجديد في اللغة السومرية والثقافة السومرية التي تعاشقت مع اللغة الاكدية والثقافة الاكدية وما طرأ

---

(١٢) فوزي رشيد : ظواهر حضارية وجمالية من التاريخ القديم ، دار صفحات ، (دمشق : ٢٠١١م) ، ص١١٨.

(١٣) حمدان ، حنان شاكر: كوديا أمير سلالة لكش الثانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، (بغداد :٢٠٠٣م) ، ص٩٢.

على الاثنين معا من احتلال كوتي أراد أن يمحو تأثيراتهما. لذلك فان من أهم سمات التعايش السلمي هي التعددية الثقافية ، التي تعني وجود مكان يضم جماعات بشرية مختلفة من حيث الشرائع والثقافات ، والأجناس ، والأعراف ، والأفكار ، والتيارات ، والطروحات ، ضمن إطار تنظيمي اجتماعي وقانوني وسياسي ، يضمن منع تعدي أي فئة على الأخرى ويمنحها حق المواطنة [١٤]. وقد أكدت تلك المصادر التاريخية إلى أن الفن والأدب السومري قد وصل إلى ذروة ازدهاره في عصر كوديا[١٥]. ومن الأدلة التي تشير إلى اهتمام الأمير كوديا بقيم التعايش السلمي كما يدعو إليه هذا المصطلح المعاصر ، انه جعل الحرية في عبادة الآلهة المختلفة لاسيما الآلهة الاكدية بل وقد أكد كوديا على حرية العبادة والانفتاح على الآخر واحترام شرائعه وتعاليمه وطقوسه لاسيما الدينية منها. لقد شكلت عقلية كوديا ومقدرته وحكمته العالية في التأكيد على التعايش السلمي لاسيما في فترة قاسية جدا من تاريخ العراق القديم وتسلط الأقوام البربرية المتمثلة بالغزو الكوتي ، والية التعامل معه على وفق اتفاقيات معينة تحفظ الهيبة للدولة وأبناءها وتفتح الآفاق لكافة المعطيات الحياتية المهمة التي تبنى عليها ايجابيات التعايش السلمي والتي تكون محصلتها الازدهار والرقي والسلام والتقدم ، والتي قدمتها فترة حكم كوديا بكل ما تمتلك من قيم حكيمة في التعامل مع الأخر من اجل التعايش السلمي المبني على وفق أسس صحيحة وسليمة . الأشكال (١) ،(٢) ، ويمكننا القول بان حكم كوديا كرمز للتعايش

---

[١٤] العسيلي : التعددية والتعايش الثقافي في ضوء الشريعة الإسلامية ، ص١٥٠.

[١٥] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، المصدر السابق ، ص٤١٠.

السلمي في العراق القديم يتلاءم مع مفهوم التعايش السلمي المعاصر الذي يعرف بأنه تنظيم لوسائل العيش أي الحياة ، بين طرفين على وفق قاعدة يتم تحديدها والتمهيد للسبل المؤدية إليها [١٦]. كما ينطلق في الرغبة بالتعاون لخير الإنسانية ، في المجالات ذات الاهتمام المشترك ، ومنها ما يمس حياة الإنسان[١٧].



الشكل (١) تمثال للأمير كوديا جالسا

(١٦) المحلبدي : التعايش السلمي في إطار التعددية المذهبية داخل المجتمع... ، ص١٢.

(١٧) العسيلي: التعددية والتعايش الثقافي في ضوء الشريعة الإسلامية ، ص١٥٨.



الشكل (٢) تمثال لرأس الأمير كوديا

المبحث الثاني : الجانب السياسي للتعايش في العراق القديم

يقول (**فرانكفورت**) ((أن تاريخ ما بين النهرين يبين سلسلة من الانتقاضات المتتابعة على فترات من قرون قليلة حققت أكثر من تعديل واحد في تركيبه السياسي))[١٨]. ويمكن أن نؤكد حقيقة القول إن حضارة وادي الرافدين تفردت بأول ظهور لنظام دولة المدينة على انه شكل من أشكال

---

[١٨] فرانكفورت ، هنري : فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، (بيروت : ١٩٦٥م) ، ص٦٥.

نظام الحكم في التاريخ البشري وان ما ظهر في حضارة وادي النيل قبيل قيام المملكة الموحدة في عهد الأسرات الأولى ، لا يشبه ذلك النظام ، ولعل اقرب شيء يضاهيه نظام دولة المدينة في الحضارة الإغريقية (**Polis**) ، حيث كان ذلك النظام في كلتا الحضارتين هو النظام النموذجي للوحدة السياسية أو الدولة[١٩]. فالنظام الملكي والسياسي فانه كان مختلفا بين عصر وآخر كما أن الألقاب التي كان يحملها الملوك تظهر مفهوم الدولة في هذه البلاد ، وكان الملك يستند في حكمه على أساس الهي ، ولذا كان يسمى الملك أحيانا (نائب الآلهة) [٢٠].

وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن أصول نظام الحكم في بلاد وادي الرافدين يرجع إلى فترة سبقت عصر فجر السلالات وربما إلى العصر الشبيه بالكتابي ، إلا إننا لا نعرف شيئا عن أخبارهم وعن نوع الحكم الذي مارسوه ، وذلك لانعدام الكتابة التسجيلية في تلك العصور[٢١]. إذ كان أهم ما يميز عصر فجر السلالات من الناحية السياسية هو أن الدويلات فيه كانت مستقلة ومنفصلة بعضها عن بعض وكانت في الغالب في نزاع وحروب فيما بينهما من اجل السيطرة على المزيد من الأراضي الزراعية ومصادر المياه والسيطرة على طرق التجارة المؤدية إلى مصادر المواد الخام

---

[١٩] طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص٣٦٠.

[٢٠] حسان حلاق : مقدمة في تاريخ الحضارات ، دار النهضة العربية ، (بيروت : ٢٠١٠م) ، ص٤٤.

[٢١] الفتيان ، احمد مالك : دراسات في تاريخ العراق القديم ، منشورات مكتبة عادل ، (بغداد : ٢٠١١ م) ، ص٤١.

أو من اجل توحيد تلك الدويلات بدولة واحدة وضبطها تحت سلطة مركزية واحدة لضمان أمنها وسلامتها أو لتأمين سيادتها والدفاع عن حقوقها المشروعة[٢٢]. كما إن الشؤون العامة في كل مدينة كانت تدار من قبل مجلسين احدهما ضم المسنين من سكان المدينة في حين ضم الآخر الرجال القادرين على حمل السلاح أي الشباب ، وربما ضم بعض النساء أيضا ، وكان المجلسان يناقشان جميع القضايا العامة التي تهم سكان المدينة ولتسهيل مهمة إدارة المدينة فقد انتخب احدهم ليكون مسؤولا إداريا عن الشؤون الدينية والدنيوية ومنح صلاحيات محددة[٢٣].

أما السياسة التي سارت عليها الدولة الاكدية واعتماد الحكام الاكديين في ادراة شؤون الأقاليم والمقاطعات التابعة لها وتقليص نفوذ الحكام لمنع تعاظم قوتهم ومن ثم تهديهم للسلطة المركزية والعودة إلى التجزئة التي سادت البلاد قبل حكم (سرجون) وكان كل حاكم يزود بأفواج عسكرية كقوة قادرة على المحافظة على الأمن والاستقرار في حدود المقاطعة كما كان بعض أفراد الأسر الحاكمة المحلية يؤخذون رهائن لدى البلاط الملكي في العاصمة أكد زيادة في الحيطة والحذر من أي تمرد أو عصيان قد تقوم به الأسر المحيطة الحاكمة[٢٤]. لذلك نستطيع أن نحدد التناقض الكبير في السياسة وجوانبها ما بين عصر فجر السلالات السومرية والعصر الاكدي ،

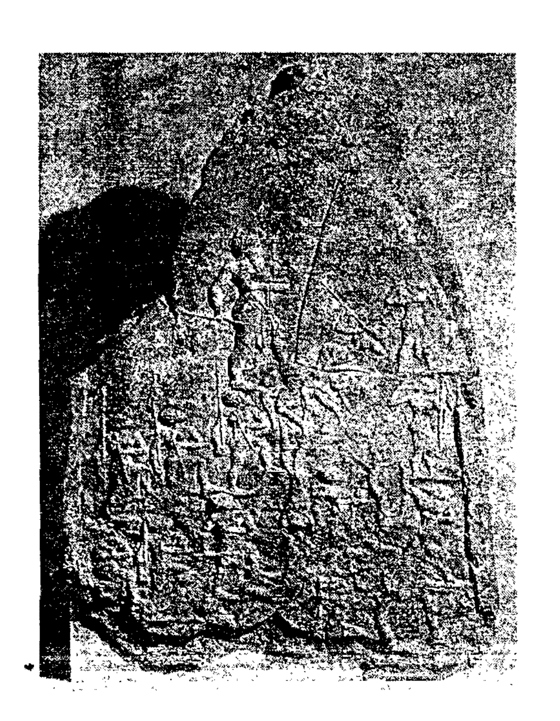
---

[٢٢] الشيخلي : الوجيز في تاريخ العراق القديم ، ص٨٦ .

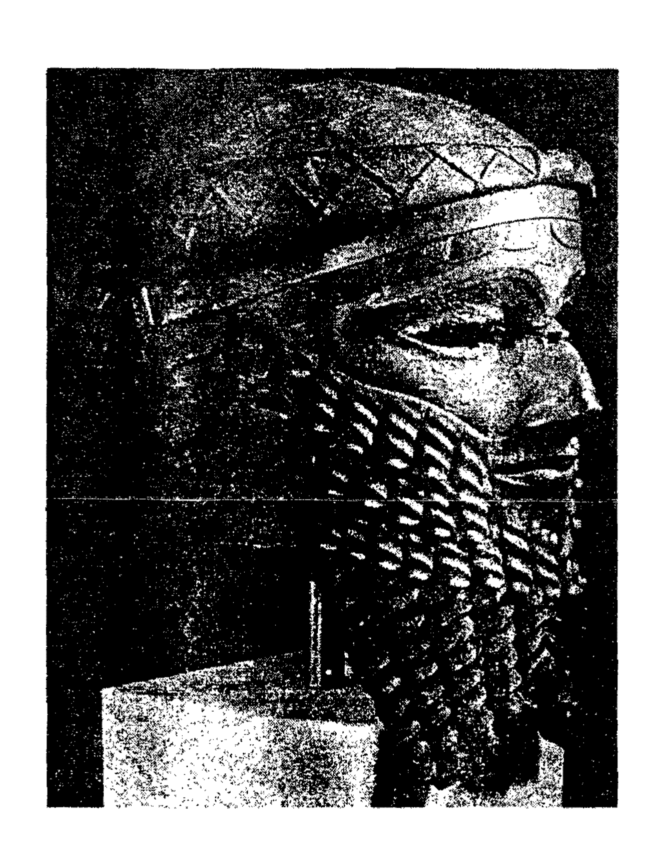
[٢٣] عامر سليمان : جوانب من حضارة العراق القديم ، العراق في التاريخ ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد :١٩٨٣م) ، ص١٨٥.

[٢٤] الشيخلي : الوجيز في تاريخ العراق القديم ، ص١١٤.

فالأول قد مارس شيئا من الانفتاح السياسي والحرية في طرح الأفكار والآراء والمشاركة في الحكم ، بيد أن الأمر مختلف كله في العصر الاكدي. إن قيم التعايش ما بين السومريين والاكديين كانت متدهورة نظرا لما شهده الاثنين من حروب دامية من اجل السيطرة على الأرض والحكم في العراق القديم . الأشكال (٣) ، (٤).



الشكل (٣) مسلة نرام سن



الشكل (٤) الرأس البرونزي لسرجون الاكدي

ونجد أن الأمر مختلف جدا من حيث قيم التعايش عن ما شهده عصر الانبعاث السومري الاكدي أو عصر سلالة أور الثالثة (٢١١٢ - ٢٠٠٤ق.م) ، التي تمثل فترة انتعاش سياسي واقتصادي وعمراني فقد جهزت بعض الحملات العسكرية لإخضاع المقاطعات الشرقية من البلاد لسلطتها ، وقد احتفظ السومريون بعلاقات وثيقة مع الاموريين لاسيما أنهم كانوا يهددون الدولة من الشمال . ويبدو أنهم فشلوا في تحقيق تعايش سلمي ما بين دولتهم من جهة والاموريون من جهة أخرى ، وقد انتهت بالفعل

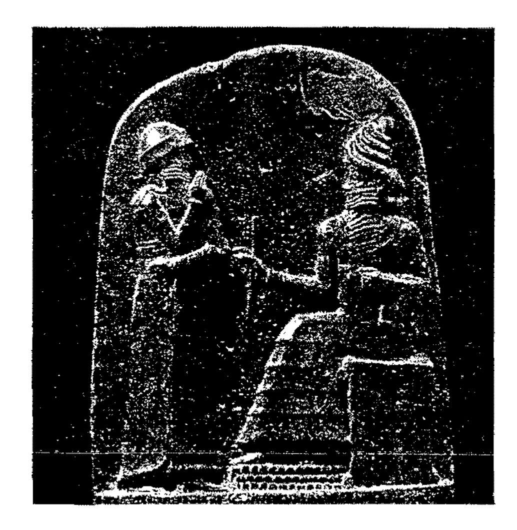
بسقوط سلالة أور الثالثة على يد العلاميين بعد أن ضعفت وتدهورت أوضاع الدولة السومرية . وتولى السلطة في أرجاء بلاد الرافدين ردحا من الزمن عدد من دول المدن أو الممالك الامورية إلى أن تسنى لأقواها وهي سلالة بابل الأولى توحيد البلاد مرة أخرى وإقامة دولة القطر المركزية بقيادة الملك (حمورابي) (١٧٩٢- ١٧٥٠ق.م) ، صاحب الشريعة المعروفة ، إذ اهتم باستعادة مكانة دولته البابلية الموحدة ونفوذها في المنطقة ، جاعلا من مدينة بابل عاصمة لثالث إمبراطورية في تاريخ العراق القديم[٢٥]. الأشكال (٥) ،(٦).



الشكل (٥) تمثال الزواج من سلالة أور الثالثة

---

[٢٥] أبو الصوف: قراءات في الآثار والحضارات القديمة ، ص١٩.



الشكل (٦) جزء من مسلة حمورابي

وبعد سقوط الدولة البابلية على يد الكيشيين وهم أقوام جبلية جاءت مناطق جبال زاكروس جنوب همدان وكان يجاورهم من جهة الشمال أقوام جبلية أخرى منهم الكوتيون واللولوبو ، ولا يعرف شيئا مؤكدا عن أصلهم ولغتهم وموطنهم الأول . وقد دام حكمهم زهاء أربعة قرون حوالي (١٥٩٥-١١٦٢ق.م) [٢٦]. اتصفت سياسة الكشيين الخاصة تجاه هذه القوى بالعلاقات السلمية وكسب ود القوى الكبرى في المنطقة كلما كان ذلك ممكنا غير أن هذا لا يعني أن الكشيين لم يدخلوا الحرب مطلقا ، بل أنهم كانوا يتجنبون الحرب قدر الإمكان ومع ذلك فقد دارت معارك عسكرية بينهم وبين

---

[٢٦] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص٤٩٣ . وينظر: الشيخلي : الوجيز في تاريخ العراق القديم ، ص١٥٢.

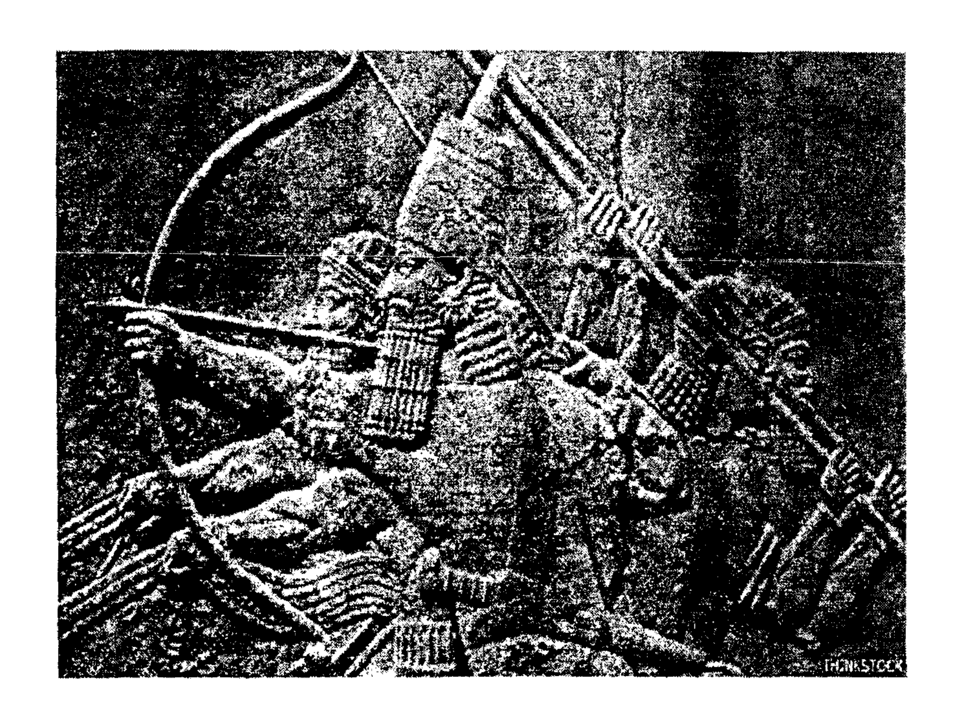
الدولة الآشورية[٢٧]. وتعد تلك الفترة السياسية المهمة فترة يمكن أن تؤكد على قيم التعايش السلمي بين الأقوام آنذاك لاسيما أنهم كانوا يفضلون السلام على الحرب وقد تكون تلك أهم الأسباب التي دعت إلى استمرار حكمهم زهاء أربعة قرون بالمقارنة مع إسلافهم من الحضارات الرافدينية القديمة . فلقد ساوى الكيشيون بين آلهتهم وبين الآلهة البابلية ، فجعلوا (شيباك) مساويا ل(مردوخ) و(خاربي) مطابقا ل (انليل) الخ.. وتظهر الوثائق كون الكيشين معتدلين وفي زمنهم تملكت القبائل التي استقرت في وسط وجنوب العراق مقاطعات زراعية واسعة . وكان الملك يمنح الأراضي لبعض الأفراد كي تصبح إقطاعيات لهم ولأولادهم من بعدهم . ويعد العصر الكيشي عصر جمع وترتيب لتراث البلاد الأدبي الذي جمع على نطاق واسع في العصر البابلي القديم ورتبت المعاجم وكتب الفأل[٢٨]. وعند مجيء الآشوريون بأدوارهم الثلاث ، والذين اتبعوا سياسة جديدة في تنظيم البلاد وتقسيمها إلى وحدات إدارية اصغر واصغر يشرف على إدارة كل منها حاكم آشوري يرتبط به عدد من الموظفين الثانويين ويرتبط ارتباطا وثيقا بالحكومة المركزية التي كانت ترسم الخطوط العامة للسياسة الواجب إتباعها وتعطيه حرية التحرك لتنفيذ تلك السياسة وكان النظام الإداري الذي طبقه الآشوريون والذي وضع منذ عهد الملك (تكلاتبلازر الثالث) (٧٤٥- ٧٢٧ق.م) متميزا بكفاءته

---

[٢٧] الشيخلي : الوجيز في تاريخ العراق القديم ، ص١٥٧.

[٢٨] الأحمد ، سامي سعيد: العصر البابلي القديم ، العراق في التاريخ ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد:١٩٨٣م) ، ص١٠٤-١٠٥.

وتطـوره[٢٩]. فـالملوك الآشـوريون بالإضـافة إلـى ألقـابهم (الملـوك) اعتبـروا أنفسهم أيضا بأنهم (نواب الإله آشور) [٣٠]. الشكل (٧).



الشكل (٧) جزء من جدارية آشورية

---

(٢٩) عبد القادر الشيخلي : الوجيز في تاريخ العراق القديم ، ص١٨٤.

(٣٠) حلاق : مقدمة في تاريخ الحضارات ، ص٤٤.

أما في عهد الدولة البابلية الحديثة فقد تطورت الجوانب السياسية كافة تبعا لتطور الجانب المدني والعسكري وظهور بواكير التعايش من خلال التقاليد وأسلوب التواصل ما بين الأقوام المختلفة في العراق القديم لاسيما أن الدولة الآشورية قد عاصرت معظم تلك الحضارات المتعاقبة في بلاد وادي الرافدين ، وتأتي الدولة البابلية الحديثة كتواصل حضاري مهم له بصماته الواضحة والمؤثرة في الحياة السياسية في العراق القديم ، لاسيما في عهد الملك (نبوخذ نصر) .

لقد حافظ نبوخذ نصر (٦٠٤- ٥٦٢ ق.م) ، على علاقات صداقة مع الميديين وكانت مشكلته الرئيسة في مجال السياسة الخارجية هي مصر. ولم تكن دوافع اهتمام نبوخذ نصر بالغرب عسكرية فقط بل اقتصادية أيضا[٣١]. ويعد نبوخذ نصر باني مدينة بابل بعد أن دمرت من قبل الملوك الآشوريين المتأخرين مثل سنحاريب وآشور بانيبال . لقد حكم نبوخذ نصر نحو ٤٥ عاما ، قضى أكثر من نصفها في الحروب وقيادة الجيش البابلي في جميع الجبهات لأجل توطيد دعائم الإمبراطورية البابلية[٣٢].

---

[٣١] ساكز ، هاري : عظمة بابل موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة ، ترجمة عامر سليمان إبراهيم ، مطبعة جامعة الموصل ، (الموصل : ١٩٧٩م) ، ص١٧٣.

[٣٢] الشيخلي : الوجيز في تاريخ العراق القديم ، ص٢٠٨.

المبحث الثالث : الجانب الاجتماعي للتعايش في العراق القديم

أما العامل الاجتماعي فيعد من أهم ركائز بناء التعايش السلمي ، بل يعدّ الأثر البالغ في الأهمية لما وصل إليه المجتمع العراقي الحالي الذي يعد امتدادا للميراث الحضاري الاجتماعي في العراق القديم . وقد شكل الدين جزء مهم من تكوين المجتمع العراقي القديم ووليد تأثيرات تحكمت بالبنية الاجتماعية على وفق تعاقب تلك الحضارات وعلى مختلف دياناتهم وإلهاتهم . لقد ولدت الحضارة الرافدينية وهي الشكل الأقدم لحضارتنا الذي يمكننا معرفته ، ويمثل رحم اللقاء الذي تم بين السومريين القادمين من الجنوب الشرقي والساميين الذين يطلق عليهم الاكديين ، القادمين من الشمال الغربي ، ومن تقاربهم التدريجي وتمازجهم وتلاقحهم وتثاقفهم تحت تأثير وبإشراف أولي مباشر من السومريين نظرا لسبقهم في الثقافة والرقي[٣٣].

وعلى الرغم من المحافظة التي اتسم بها الدين القديم فانه خضع بمرور الزمن إلى تغيرات في التشديد حتى في المعتقد والممارسة ، ولم يكن الدين في آشور مطابقا للدين في بابل في جميع النقاط. ولذا من المستحسن لدى مناقشة الدين القديم في بلاد ما بين النهرين اختيار حقبة ومكان خاصين[٣٤]. وقد كانت هذه الآلهة متعددة لأنه كان على كل واحد منها إدارة وتشغيل جزئية من الكون ، فقد كان قدماء الرافدين يؤمنون بتعدد الآلهة ، ولم

---

[٣٣] مجموعة من المؤلفين : الشرق القديم ونحن ، ترجمة حميد جسوس وعز الدين الخطابي ، دار المدى ، (دمشق:٢٠٠٧م) ، ص٢٧.

[٣٤] ساكز ، هاري : الحياة اليومية في العراق القديم ، ترجمة كاظم سعد الدين ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد :٢٠٠٠م) ، ص٢١١.

يكن الشعور الديني شعورا صوفيا على الإطلاق ، فعند قراءتنا لجماع الأدعية والصلوات والتضرعات إلى الآلهة ، والأساطير العديدة التي وصلتنا ، والتي تخبرنا عن طبيعة العلاقات المنسوجة مع الآلهة ، لا نجد فيها سوى علامات الاحترام والإجلال والرهبة والخضوع والانبهار والإحساس بعظمة الآلهة وبالهوة السحيقة التي تفصلها عن البشر ، وبتبعية هؤلاء تبعية العبيد لسيدهم مهاب الجانب[٣٥]. وتمشيا مع الفكرة الدينية في بلاد ما بين النهرين فانه لا يمكن إدراك العلاقة بين المدينة وسيدها المقدس إلا إذا اعتبرنا أن هذه العلاقة بين المدينة وسيدها نوعا من التوكل العام[٣٦]. لذلك يمكننا القول أن المجتمع العراقي القديم يعد مجتمعا مرتبكا متمردا متقلبا في معظم تحولاته الاجتماعية التي كان للدين له دوره المميز والضاغط على حركته وتعايشه مع الآخر. إن المجتمع المرتبك إلى الحد الأقصى في حياته لا يستطيع أن يبقى سلبيا بانتظار نتيجة الصراع بين قوى الموت والانتعاش ، فكان يسهم بحساسية عاطفية عنيفة بواسطة المراسيم الطقوسية مشاركة للآلهة في سرائها وضرائها ، تلك الآلهة التي تتجسم فيها قوى الطبيعة الخلاقة[٣٧]. ولم تكن علاقة الإنسان بالآلهة تمر عبر أواصر شخصية ، إذ أن الهيئة الدينية وأماكن تواجدها كان لها الدور الفاعل في إقرار وإذكاء العلاقة بين البشر والآلهة ، فالمعابد لم تكن على نمط واحد ، فالأرضية غير العليا (الزقورات) وما هو مخصص للإله رئيسي ليس كما

---

(٣٥) مجموعة من المؤلفين : الشرق القديم ونحن ، ص٦٤ ، ٨٤.

(٣٦) فرانكفورت : فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، ص٧٧.

(٣٧) المصدر نفسه ، ص٧٦.

هو مخصص لإله اقل شأنا ، ومن الجلي أن الطبقة الدينية المرتبطة بالمعابد كانت لها واجباتها وأساليبها التي تقوم بها مثل القائمين بأمر الصلوات وقراءة التراتيل ، ومن يقم منهم بخدمة الإله أو يؤدي الخدمات لعامة وكذا أعمالا في قراءة الفأل ومن يعنون بشؤون السحر والشفاء[٣٨].

لقد استمدت السلطة في بلاد الرافدين من الآلهة ، وان جميع الأفراد الذين نصفهم استنادا إلى وظائفهم كموظفين (دينيين) أو (علمانيين) يعملون بصفة خدم لسيدهم المعبود الأعلى ، وان المعبد هو مسكنه الأرضي ويضم أهل بيته ، وليس مرافقيه فقط الذين يؤدون ما نقصد به الخدمات الكهنوتية أو الدينية ، بل يضم كذلك أمناءه (كتابه) ، ووكلاءه والعديد من الخدم من ذوي المناصب الأدنى ، الذين يديرون أملاكه ويتعاملون في النشاطات التجارية والصناعية ، وبالمفهوم الحديث ، كان معبد بلاد ما بين النهرين آنئذ يعمل بشكل واسع كأداة اقتصادية وكسلطة مركزية يتعاطى جمع وتوزيع الفائض ، لا على شكل إنتاج زراعي فقط ، بل منتوجات الحرف المتخصصة والصناعات الناتجة منها[٣٩]. وتشير النصوص التاريخية إلى ارتباط الآلهة بالحاكم ، ففي دويلات المدن السومرية ، كان لكل دويلة حاكمها الخاص يسمى (Ensi) (انسي) ، وهو لقب يبدو انه استعمل أصلا للدلالة على القائد الذي كان يشرف على تنظيم السكان للأعمال

---

[٣٨] الشمس ، ماجد عبد الله : الإله والإنسان وأسرار جنائن بابل ، دار علاء الدين ، (دمشق :٢٠٠٧م) ، ص٣٠.

[٣٩] اوتيس ، ديفد وجوان : نشوء الحضارة ، ترجمة لطفي الخوري ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد : ١٩٨٨م) ، ص٢٨٨.

الزراعية العضلية ، أما لقب (لوكال) (الملك) فكان يطلق فقط على الحاكم الذي تجاوزت سلطته على مدينته إلى نوع من السلطة والنفوذ على دويلات مدن أخرى[٤٠].

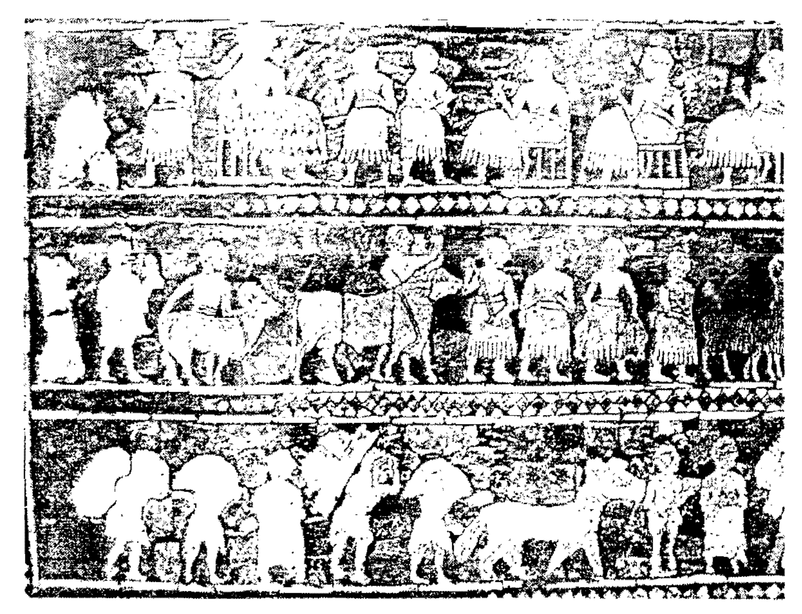
لقد قدس العراقيون القدماء الأُسرة أو مفهوم الأسرة اجتماعيا ، وتجدر الإشارة إلى أن السومريون يقدرون الصداقة تقديرا كبيرا ، ولكن القرابة كانت ، كما هو الحال عندنا أهم منها ، كما جاء في المثل الانكليزي (الدم أكثف من الماء) وفي المثل السومري ((تدوم الصداقة يوما ولكن القرابة باقية إلى الأبد))[٤١]. الشكل (٨)

[٤٠] ساكز ، هاري : عظمة بابل موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة ، ص٦٣.

[٤١] كريمر ، صموئيل نوح : من ألواح سومر – ترجمة طه باقر ، مكتبة المثنى ، ببغداد ومؤسسة الخانجي ، (القاهرة : ١٩٥٧م) ، ص٢٢٢. .

الشكل (٨) راية أور أو الحرب والسلام

كما برزت وتشابكت العلاقات الاجتماعية بأبعادها المختلفة ، وقد



اقتضى هذا كله البدء بإرساء قواعد لإصلاحات اجتماعية واقتصادية في وقت مبكر من منتصف الألف الثالث قبل الميلاد. كانت هي النواة الأولى للتشريعات القانونية في حياة البشر والتي انبثقت بهيئة قانون متكامل في الربع الأخير من الألف الثالث قبل الميلاد ، وضعها العاهل السومري (اورنمو) مؤسس سلالة أور الثالثة ، وقد اكتملت التشريعات العراقية القديمة وبأوضح مظاهرها القانونية في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد في الشريعة الشهيرة للعاهل البابلي العظيم (حمورابي) التي ضمت ٢٨٢ مادة قانونية غطت الكثير من أوجه النشاط الاجتماعي والاقتصادي والمهني والعسكري

في المجتمع البابلي الموحد(٤٢). أما قانون مملكة اشنونا الذي سبق قانون حمورابي بأكثر من قرن ، فقد عالج العديد من القضايا الاجتماعية وتسعير المواد وأجور النقل ، إلى جانب الأحوال الشخصية التي سطرت في (٦١) مادة(٤٣). مما تقدم نستطيع أن نلمس حقيقة مهمة تكمن في أن العراقيون القدماء قد أكدوا على الأحوال الشخصية والاندماج مع المجتمعات الأخرى على وفق التآزر العائلي والأسري فضلا عن احترام العقائد الدينية وما تشكله من اعتبارات اجتماعية وسلوكية والتي أثرت بشكل كبير في الكشف عن قوة التعايش السلمي آنذاك.

المبحث الرابع : الجانب الاقتصادي للتعايش في العراق القديم

يعد الجانب الاقتصادي من الجوانب المهمة التي تسهم في التعايش السلمي الايجابي ما بين أبناء المجتمع الواحد ، ولاشك في أن الاقتصاد الجيد يولد تعايشا جيدا . ومع أن الزراعة في جميع عهود حضارة وادي الرافدين المورد الأساسي للازدهار الاقتصادي ، بيد انه ينبغي أن نضيف إليها موردا آخر لا يقل أهمية وشأنا ، ونعني بذلك التجارة الخارجية التي كانت الزراعة ومشتقاتها عماد الحياة الاقتصادية في حضارة وادي الرافدين(٤٤). وتشير المصادر التاريخية إلى أن بدايات التجارة وانتعاش الاقتصاد كان في عصر فجر السلالات ، وقد ساعدت عملية الامتداد للدولة

---

(٤٢) أبو الصوف : قراءات في الآثار والحضارات القديمة ، ص٣٦- ٣٧.

(٤٣) الشمس ، ماجد عبد الله : الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم ، دار علاء الدين ، (دمشق : ٢٠٠٣م) ، ص١٩٩.

(٤٤) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص٣٧٧.

الحضارية القديمة على إقامة العديد من الصلات التجارية والاقتصادية ما بين دويلات العراق القديم وما جاورها ، لاسيما في عصر سلالة أور الثالثة التي شهدت اكبر فترة اقتصادية ذهبية. انتشرت التجارة حتى ظهرت علاقات مع أقطار خارجية مثل دلمون ومكان وميلوخا وعم الرخاء الاقتصادي في البلاد بعد أن عم الأمن والاستقرار وقويت الحكومة المركزية ، واتخذ اورنمو لقبا جديدا هو ملك سومر وأكد إلى جانب لقبه ملك الجهات الأربع[٤٥]. وهذا يعطي دليلا واضحا لمقدرة هذا الملك في تحقيق التعايش السلمي بين السومريين من جهة والاكديين من جهة أخرى (وسنأتي في الحديث لاحقا). وقد أدى الانتعاش الاقتصادي في بلاد ما بين النهرين إلى فتح أواصر جديدة في التماس والحوار مع دول أخرى في العالم القديم . وتذكر المصادر التاريخية إلى وجود جماعات من التجار الآشوريين كانت تقطن مراكز تجارية ذات تنظيمات إدارية وقانونية خاصة بها. وكان كل مركز تجاري من هذه المراكز يدعى بالمصطلح الاكدي (كاروم) وكان تجار الكاروم يمارسون مختلف الأعمال التجارية ، ويقومون بدور الوسيط بين الدولة الآشورية الأم وبين الدويلات المحلية في بلاد الأناضول فكانت القوافل التجارية الآشورية تذهب محملة بالمنسوجات والملابس وخامات القصدير والرصاص وتعود بالسلع المستوردة إلى بلاد آشور كالذهب والفضة والأحجار الكريمة. وكانت التجارة تدر أرباحا وفيرة على بلاد آشور[٤٦]. وتذكر المصادر التاريخية وجود معاهدات وصلات تجارية وهي إنما تدل

---

[٤٥] الشيخلي: الوجيز في تاريخ العراق القديم ، ص١٢٠.

[٤٦] المصدر نفسه ، ص١٧٦.

على قوة التعايش الايجابي ما بين شعوب وادي الرافدين ودول العالم القديمة المجاورة منها وغير المجاورة. إذ كان على التجارة بين بلاد الرافدين وإيران أن تسلك ممرات ضيقة وصعبة خلال الجبال ، غير إنها جرت عليها مفاوضات ناجحة منذ أقدم الأزمان. وقد استعملت الممرات الجبلية الأصغر في الشمال للتجارة مع أذربيجان خلال منطقة العمادية ورانـدوز والسليمانية [٤٧].

المبحث الخامس : الجانب الثقافي للتعايش في العراق القديم

لاشك في أن الماضي بوصفه زمنا فكريا يحمل بين ثناياه قدرته الفاعلة في الانعكاس في النفس الإنسانية ، وهو انعكاس حضاري متطور يستند إلى ثقافة الأمة ، تلك الثقافة المتمثلة بفكرها المتمثلة بفكرها الأدبي الذي لا يعرف الموت أو الفناء . وإذا قدر لمثل هذا الانعكاس الحضاري أن يتلاشى أو يؤول إلى ذرات تراب عابرة ، فان القدرة على الإحياء الثقافي ستتلاشى هي الأخرى ، وهذا يعني بطبيعة الحال إن الماضي ليس فكرا حضاريا بقدر ما هو حدث سطحي عابر لا يرقى إلى مستوى الذكرى العابرة ، والثقافة بمعناها الحضاري الشامل هي هذا المكان الفكري المتطور والمتجدد الذي يعد جوهر الإبداع في الفن والعلم على حد سواء[٤٨]. والثقافة بمفهومها كتعايش ايجابي بين الثقافات الحضارية هي مجموعة من الأشكال

---

[٤٧] مالوان ، ماكس: حضارة عصر فجر السلالات في العراق ، ترجمة كاظم سعد الدين ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد : ٢٠٠١م) ، ص١٨.

[٤٨] عناد غزوان : أصول نظرية نقد الشعر عند العرب ومدارات نقدية ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، (صنعاء : ١٩٩٨م) ، ص١٨٦.

والمظاهر لمجتمع معين تشمل عادات ، ممارسات ، قواعد ومعايير كيفية العيش والوجود ، من ملابس ، دين وطقوس ، وقواعد السلوك والمعتقدات. والثقافة بمعناها الخاص هي تنمية بعض الملكات العقلية أو تسوية بعض الوظائف البدنية ومنها تثقيف العقل ، وتثقيف البدن[٤٩]. فالثقافة جزء مهم وفاعل يسهم في إنعاش التعايش السلمي الايجابي بين الشعوب ولاسيما شعوب العالم القديمة ومنها بلاد ما بين النهرين أو بلاد الرافدين. إن قدماء الرافدين الذين علمهم تقليدهم التأيد في التجارب والملاحظات والتأملات بفضل الكتابة التي سمحت لهم باكتشاف السبب الصحيح والدقيق للعديد من الظواهر الخاصة[٥٠]. وقد تعدد المعطيات الثقافية العراقية القديمة في الأدب والفن والموسيقى والعمارة ، التي انتشرت من بلاد الرافدين إلى العالم القديم بفعل التعايش والتبادل الفكري والمعرفي. إذ تميزت المدن السومرية بأنها مدن عامرة بمبانيها ومعابدها وأسوارها ، وكانت شوارعيا متعرجة ، وابرز معالم المدينة السومرية المعبد المبني على مصطبة عالية والخاص بالـه المدينة الذي لا يحمي المدينة فحسب ، بل يملكها ، أما فترة الاكديين فقد كانت لامعة من الناحية الحضارية حيث نشرت العلوم والمعارف والكتابة في العراق والأقطار المجاورة ، وقد وجدت ألواح من الطين مكتوبة بالخط المسماري

---

(٤٩) البخاتي ، سعد شريف : الثقافة العقلية ودورها في نهضة الشعوب ، أكاديمية الحكمة العقلية ، (قم :٢٠١٤م) ، ص١٦.

(٥٠) مجموعة من المؤلفين : الشرق القديم ونحن ، ص٦٢.

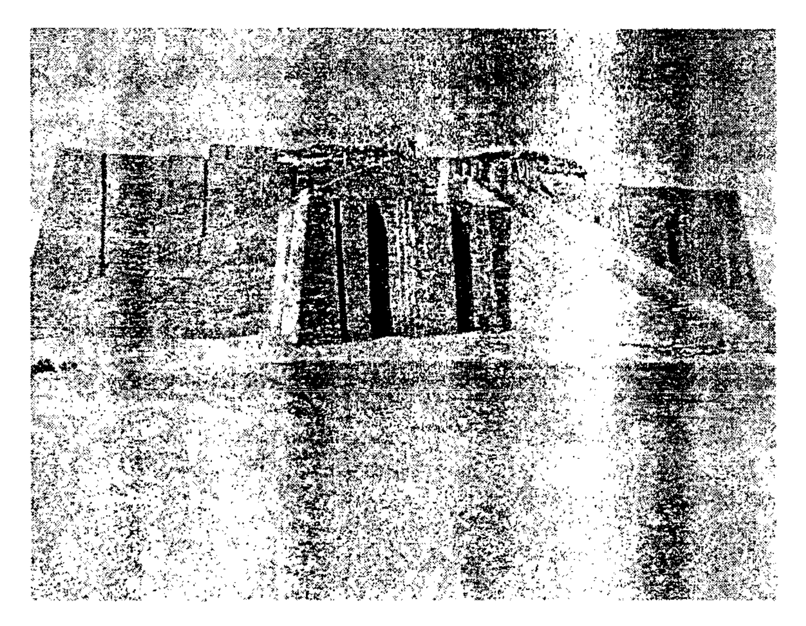
وباللغة الاكدية في كثير من المناطق البعيدة في الأناضول وعربستان[٥١].

أما الزقورة التي تعد الظاهرة العمرانية الأكثر براعة وابتكارا ولاسيما من الناحية الدينية والدنيوية . وتجلت تلك البراعة إبان عصر سلالة أور الثالثة وعهد عاهلها الملك اورنمو. تتكون الزقورة من طبقات بنائية تصل إلى من ثلاث إلى سبع طبقات ، كما تختلف الزقورة من حيث الحجم والشكل وطبيعة البناء من مدينة إلى أخرى[٥٢]. وقد بنيت العديد من تلك الزقورات في أور ، ونفر واريدو والوركاء. الشكل (٩).

---

[٥١] الذنون ، عبد الحكيم : بدايات الحضارة ، دار علاء الدين ، (دمشق : ٢٠٠٩م) ، ص٢٧ ، ٤٢. وينظر: الشيخلي : الوجيز في تاريخ العراق القديم ، ص١٢٣.

[٥٢] النواب ، رويدة فيصل موسى : الأصول التاريخية لفن العمارة العراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ ، كلية الآداب / جامعة بغداد ، (بغداد : ٢٠١٠م) ، ص١٦٠.



الشكل (٩) زقورة مدينة أور

كما اهتم الآشوريون بالآداب والفنون الجميلة ، فنظموا المقطوعات الأدبية الرائعة ، وأتقنوا فن النحت والتصوير ، وانفتحوا على الثقافة البابلية ، وكان اهتمامهم بالثقافة الأدبية لاسيما ماتركوه من تراث حضاري في خزائن الكتب (ألواح الطين) في مكتبة نينوى الملكية التي أسسها العاهل الآشوري (آشور بانيبال) (٦٦٩ - ٦٢٩ق.م) [٥٣]. ولعل من أهم الأدلة على التعايش الايجابي ما بين السومريين والآشوريين ، تجلت في ظهور التأثير

---

[٥٣] الذنون : بدايات الحضارة ، دار علاء الدين ، ص٧٤. وينظر: الشيخلي : الوجيز في تاريخ العراق القديم ، ص٢٦٨.

السومري الواسع في نهاية حقبة فجر السلالات أيضا ، في أعالي نهر دجلة واضحا في مدينة آشور التي أصبحت بعد سنة ٢٠٠٠ق.م العاصمة الدينية لبلاد آشور ، حيث صممت إحدى المعابد الخاصة بالآلهة عشتار على نمط التصميم السومري ، وزينت جدرانه تماثيل بأشكال سومرية ، ويبدو أن مدينة آشور تمثل أقصى تغلغل للحكم السومري في الشمال في هذه الحقبة (السلالة الثالثة) ، على الرغم من أن أشياء من مصنوعات سومرية وجدت حتى في أماكن ابعد ، مثل مدينة صور على الساحل الغربي في لبنان[٥٤]. كما برع العراقيون القدماء بما يعرف بالعمارة المدورة أو البناء الدائري الذي ظن العديد من الباحثين انه روماني أو يوناني والحقيقة انه عمارة رافدينية أصيلة ، فالمنقبون اليابانيون فسروا وظيفة البناء المدور بأنه معبد ثم غيروا رأيهم فجعلوه مخزنا ثم قلعة وهكذا ، وان بعض الاثاريين مثل (الدكتورة جون اوتيس) ، قالت عن بناء تل النمل بأنه قد يكون قلعة[٥٥]. لقد انتقلت تلك الأساليب المعمارية إلى الحضارات الغربية القديمة عبر التعايش والاندماج السلمي أو عن طريق العلاقات التجارية والاقتصادية .

لعل من أهم وسائل التعايش السلمي الايجابي الذي بقي سائدا منذ العهود القديمة هو الأدب ودلالاته التي ارتبطت بالفكر من جهة والخيال من جهة أخرى ، لذلك فان مصادر معرفتنا بأدب العراق القديم هي النصوص الأصلية المدونة بالخط المسماري على ألواح الطين ، مما جاء إلينا لحال

---

[٥٤] مالوان : حضارة عصر فجر السلالات في العراق ، ص٨٨- ٨٩.

[٥٥] سليمان ، برهان شاكر : تنقيبات عراقية في حوض سد مكحول ، مطبعة هايدلبرك الشرقية ، (ألمانيا : ٢٠١٠م) ، ص١٢٠.

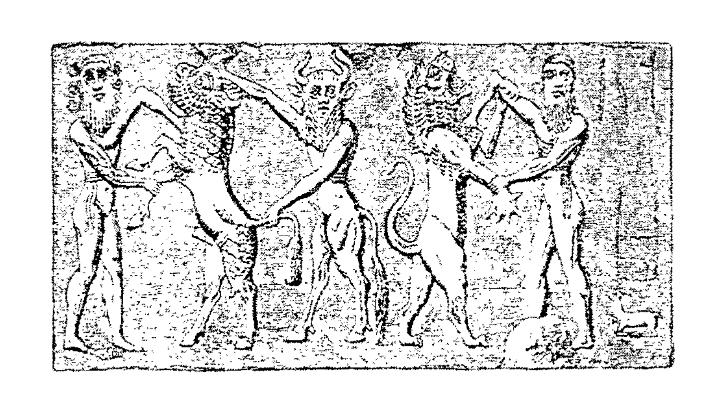
التاريخ من التحريات الاثارية ، وقد دون بعضها باللغة الاكدية (البابلية والآشورية)[٥٦]. وهنا برزت الملحمة العراقية الكبيرة (ملحمة كلكامش) التي تعد من أهم وأقدم الملاحم في العالم القديم . إذ تعد ملحمة كلكامش من أهم ملاحم العالم القديم ، فضلا عن كونها الملحمة العراقية الأصيلة والمهمة والوحيدة التي عرفت في حضارة بلاد ما بين النهرين التي جسدت روح الصراع ما بين الخير والشر والحياة والموت وهي جدلية الحوار الأدبي والفني والجمالي الذي بنيت عليه الملحمة وأبطالها ، وبطولة كلكامش في مقارعة الوحش الكاسر خمبابا. الأشكال (١٠) ، (١١).



الشكل (١٠) الوحش خمبابا

---

(٥٦) طه باقر: ملحمة كلكامش وقصص أخرى عن كلكامش والطوفان ، دار المدى ، طبعة خاصة ، (دمشق : ٢٠٠٧م) ؛ ص١٥.



الشكل (١١) ختم يحمل صورا للصراعات

ويشير الباحثون المتخصصون بالدراسات الاكدية والسومرية وآداب وادي الرافدين باحتمال تدوينها ، في العصر الاكدي في عهد الملك سرجون الاكدي (٢٣٢٥-٢٢٦٩ ق.م) وقد يعود تاريخيا إلى عهد ثاني ملوك سلالة أور الثالثة السومرية (٢٠٤١-١٩٩٣ ق.م) علما أن أقدم نسخة وصلتنا من ملحمة كلكامش تم استنساخها في العصر البابلي القديم (١٩٥٠-١٥٥٠ق.م)[٥٧]. وهي قصة طويلة ومعروفة لدى القارئ العراقي المحلي والعالمي نظرا لما تحمله من قيم التضحية والتسامح والتعايش الذي مثلته علاقة كلكامش مع انكيدو. والبطل كلكامش انتقل اسمه إلى معظم الآداب القديمة وان أعماله نسبت إلى أبطال الأمم الأخرى مثل (هرقل) ، (أخيل) ، والاسكندر ذي القرنين والبطل (اوديسيوس) في الأوديسة. وتم اكتشاف مثير لنسخة من بعض فصول هذه الملحمة في إحدى مدن فلسطين

---

[٥٧] ملحمة كلكامش : ترجمها عن الاكدية ، الدكتور سامي سعيد الأحمد ، دار الجليل ، ودار التربية ، (بغداد- بيروت : ١٩٨٤م) ص١٤.

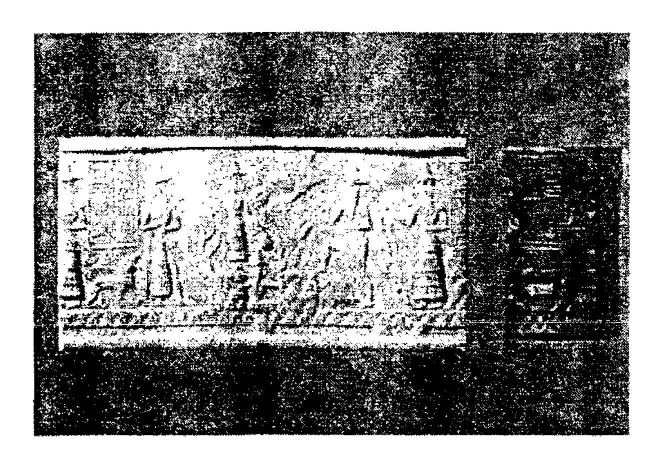
القديمة وهي مدينة (مجدو) المشهورة في التوراة ، ويرجع زمن هذا النص إلى حدود القرن الرابع عشر قبل الميلاد[٥٨]. مما تقدم نستطيع أن نحدد إن قيم التعايش والاندماج الفكري الذي جسدته تلك القيم البطولية والتي أسهمت بانتقال الفكر الرافديني إلى العالم القديم وصولا إلى عصرنا هذا بفعل عملية التدوين. ويعزي المؤرخون والاثاريون إلى أن عملية التدوين باللغة الاكدية اتسعت في حضارة بلاد وادي الرافدين في العصر البابلي القديم إذ ظهرت حركة واسعة في التدوين والتأليف والنقل والترجمة وفي مقدمتها تدوين المعارف والعلوم.كما يعد الملك نبوخذ نصر ولعا في الآثار التي ترجع إلى عصور سحيقة في القدم مما دفعه إلى الاحتفاظ ببعض تلك الآثار في قصره (القصر الجنوبي) ، ومن أشهرها الأثر المعروف بأسد بابل المنحوت من حجر البازلت الذي يقف فوق رجل مطروح أرضا ، كما أسهم نبوخذ نصر بنشر الثقافة إلى جميع بلدان الشرق الأوسط [٥٩]. وقد كان لتطور الطباعة وابتكارها الشأن الكبير في نشر الثقافة الإنسانية لحضارة وادي الرافدين والتعايش السلمي والايجابي من خلال الفكر والعلم والفن والأدب. ويمكن القول بهذا الصدد أن أصل الطبع والطباعة الحجرية قد بدأت أولياته في أساليب التدوين في حضارة وادي الرافدين. فقد اشتهرت هذه الحضارة بما يسمى الأختام الاسطوانية المنقوشة بهيئة معكوسة بصور وكتابة كانت إذ دحرج الختم على لوح من الطين وهو طري تترك طبعة واضحة ، فضلا عن استخدام القوالب الفخارية المنقوشة بكتابة نافرة معكوسة ، وقد انتشرت تلك

---

[٥٨] طه باقر: ملحمة كلكامش وقصص أخرى عن كلكامش والطوفان ، ص٤٥ ، ٤٧.

[٥٩] الشيخلي: الوجيز في تاريخ العراق القديم ، ص١٤٨ ، ٢٠٨.

الابتكارات إلى العالم القديم ، إذ وجدت نماذج لها في مدينة سوسة القديمة عاصمة بلاد عيلام في عربستان (الاحواز حاليا)[٦٠]. الشكل (١٢).



الشكل (١٢) ختم اسطواني

وقد برع العراقيون القدماء في مختلف الفنون الأخرى كالنحت والفخار والتصوير فضلا عن الموسيقى التي كانت أساسا للتواصل والاندماج والتعايش السلمي مع العالم القديم . إذ يعد العراق مركزا مهما ورئيسا من مراكز الحضارة والموسيقى في العالم القديم ، قام قبل غيره من الأقطار الحضارية بابتكار الكثير من الآلات الوترية والآلات الإيقاعية الجلدية والآلات المصوتة بذاتها والآلات النفخية ، إضافة إلى ابتكاره الأجزاء الصغيرة المهمة في الآلات الوترية ، وكذلك وضعه الأسس الأولى لعلم الموسيقى النظرية بابتكار مصطلحات للسلم الموسيقي والأبعاد الموسيقية

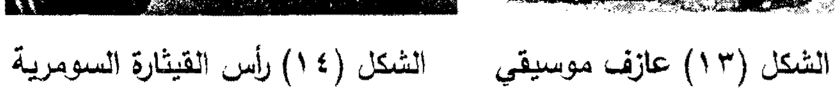
---

[٦٠] طه باقر: ملحمة كلكامش وقصص أخرى عن كلكامش والطوفان ، ص٢٢.

وتسوية أو نصب الآلة الوترية ، وقد اقتبستها الكثير من الأقطار القريبة والبعيدة على مر العصور واستمرت في الاستعمال حتى وصل تأثيرها إلى أوروبا وعصرنا الحالي في الشرق والغرب[٦١]. الأشكال (١٣) ، (١٤).







الشكل (١٣) عازف موسيقي

الشكل (١٤) رأس القيثارة السومرية

---

[٦١] رشيد ، صبحي أنور : الموسيقى في العراق القديم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد : ١٩٨٨م) ، ص٢٦٨.

المصــادر :

١- أبو الصوف ، بهنام : قراءات في الآثار والحضارات القديمة ، منشورات دار نجم المشرق ، (بغداد :٢٠٠٨م) .

٢- الأحمد ، سامي سعيد : العصر البابلي القديم ، العراق في التاريخ ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد : ١٩٨٣م) .

٣- اوتيس ، ديفيد وجوان: نشوء الحضارة ، ترجمة لطفي الخوري ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد : ١٩٨٨م) .

٤- البخـاتي ، سـعد شـريف : الثقافـة العقليـة ودورهـا فـي نهضـة الشعوب ، أكاديمية الحكمة العقلية ، (قم:٢٠١٤م).

٥- الجابري ، سيف راشد: التعايش السلمي بين الشعوب في الإسلام ، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري ،(دبي :٢٠٠٨م) .

٦- حسـان حـلاق : مقدمـة فـي تـاريخ الحضـارات ، دار النهضـة العربية ، (بيروت :٢٠١٠م).

٧- حمدان ، حنان شاكر: كوديا أمير سلالة لكش الثانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، (بغداد : ٢٠٠٣م) .

٨- الـذنون ، عبـد الحكـيم : بـدايات الحضـارة ، دار عـلاء الـدين ، (دمشق : ٢٠٠٩ م) .

٩- رشيد ، صبحي أنور : الموسيقى في العراق القديم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد : ١٩٨٨م).

١٠- ساكز ، هاري : عظمة بابل موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة ، ترجمة الدكتور عامر سليمان إبراهيم ، مطبعة جامعة الموصل ، (الموصل :١٩٧٩م) .

١١- ساكز ، هاري : الحياة اليومية في العراق القديم ، ترجمة كاظم سعد الدين ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد :٢٠٠٠م) .

١٢- سليمان ، برهان شاكر : تنقيبات عراقية في حوض سد مكحول ، مطبعة هايدلبرك الشرقية ، (ألمانيا : ٢٠١٠م).

١٣- الشمس ، ماجد عبد الله: الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم ، دار علاء الدين ، (دمشق : ٢٠٠٣م).

١٤- الشمس ، ماجد عبد الله : الإله والإنسان وأسرار جنائن بابل ، دار علاء الدين ، (دمشق :٢٠٠٧م).

١٥- الشيخلي ، عبد القادر عبد الجبار : الوجيز في تاريخ العراق القديم ، مكتبة عدنان ، (بغداد: ٢٠١٤م).

١٦- طه باقر : ملحمة كلكامش وقصص أخرى عن كلكامش والطوفان ، دار المدى ، طبعة خاصة ، (دمشق : ٢٠٠٧م).

١٧- طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، دار الوراق ، (لندن :٢٠٠٩م).

١٨- عامر سليمان : جوانب من حضارة العراق القديم ، العراق في التاريخ ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد :١٩٨٣م).

١٩- عبد الحسين شعبان : المسيحيون ملح العرب ، التغيير والمواطنة والتنوع الثقافي ، دار ضفاف ،(بيروت :٢٠١٣م).

٢٠- العسيلي ، عبد الله عبد المنعم: التعددية والتعايش الثقافي في ضوء الشريعة الإسلامية ، جامعة القدس المفتوحة ، (فلسطين : ٢٠١٢م).

٢١- علي ، فاضل عبد الواحد وصلاح رميض الجبوري : أدب الحكمة في وادي الرافدين ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد :٢٠٠٠م).

٢٢- عناد غزوان : أصول نظرية نقد الشعر عند العرب ومدارات نقدية ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، (صنعاء :١٩٩٨م).

٢٣- عيد مرعي : تاريخ بلاد الرافدين ، دار الأبجدية ، (دمشق :١٩٩١م).

٢٤- الفتيان ، احمد مالك : دراسات في تاريخ العراق القديم ، منشورات مكتبة عادل ، (بغداد:٢٠١١م).

٢٥- فرانكفورت ، هنري : فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ،(بيروت :١٩٦٥م).

٢٦- فوزي رشيد : ظواهر حضارية وجمالية من التاريخ القديم ، دار صفحات ، (دمشق :٢٠١١م).

٢٧- كريمر ، صموئيل نوح : من ألواح سومر – ترجمة طه باقر ، مكتبة المثنى ، ببغداد ومؤسسة الخانجي ، (القاهرة : ١٩٥٧م).

٢٨- مالوان ، ماكس: حضارة عصر فجر السلالات في العراق ، ترجمة كاظم سعد الدين ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد :٢٠٠١م).

٢٩- مجموعة من المؤلفين: الشرق القديم ونحن ، ترجمة حميد جسوس وعز الدين الخطابي ، دار المدى ، (دمشق :٢٠٠٧م).

٣٠- المحلبدي ، مزنه بنت بريك بن مبارك: التعايش السلمي في إطار التعددية المذهبية داخل المجتمع المسلم وتطبيقاته التربوية في الأسرة والمدرسة ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية التربية / جامعة أم القرى ، (المملكة العربية السعودية :٢٠١٣م).

٣١- محمد ، رغد عبد القادر عباس: العصر الاكدي معطياته الحضارية والفنية ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ، جامعة بغداد ، (بغداد :١٩٩٦م).

٣٢- ملحمة كلكامش : ترجمها عن الاكدية ، الدكتور سامي سعيد الأحمد ، دار الجليل ، ودار التربية ، (بغداد - بيروت :١٩٨٤م).

٣٣- ميشيل ، دينكن : معجم علم الاجتماع ، ترجمة : الدكتور إحسان محمد الحسن ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد :١٩٨٠م).

٣٤- النواب ، رويدة فيصل موسى : الأصول التاريخية لفن العمارة العراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ ، كلية الآداب / جامعة بغداد ، (بغداد : ٢٠١٠م) .

اعتراضَات الأزهَري عَلَى ابْن دُرَيْد

الدكتور يَحْيَى خَلِيل إسْمَاعِيل
الْكُلية التَّربَويَّة الْمَفْتُوْحَة

الملخص :

يدور البحث على شخصيتين كبيرتين لهما باع طويل في علم المعجم وفي جمع اللغة وتدوينها . وهما ابن دريد (٣٢١ هـ) صاحب كتاب (جمهرة اللغة) وابو منصور الازهري (٣٧٠هـ) صاحب كتاب (تهذيب اللغة) ذائع الصيت تلك الموسوعة اللغوية المشهورة ، وهما بلا شك ملجأ الدارسين ومنتهى أمل الراغبين في دراسة الجهد المعجمي للعرب .

والبحث ينصب على ردود الأزهري على ابن دريد ، فقد نقل عنه كثيرا وملأ صفحات كتابه لكني وجدته يصنع له تهما في أول كتابه مفادها صنع الألفاظ التي ليس لها أصول في العربية فتعقبت ذلك ودققت النظر في ادعاءات الأزهري وسجلتها في هذا البحث ، مع إن الأزهري لا يترك لفظا أو يكاد إلا وقد سجل فيه ما قال ابن دريد في تفسيره له ، لكنه وجَّهَ إليه سهام نقدٍ قاسية استوحيت أن انهض لأسجل بحق وأحكم بين الرجلين من دون انتقاص من احدهما ، فهما علمان من اعلام اللغة لا ينكش بحرهما .

المقدمـة :

لقد حف القرن الرابع الهجري بالتأليف المعجمية بصورة بارزة ، إذْ أوجس اللغويون خطورة اللحن على الفصحى ، حيث بدأت ملامح اندثارها تدريجيا في المدن الكبرى آنذاك ، بل كانت البادية بعد إن وصلت إليها أمارات الحضارة والتمدن ، وهي منبع الفصحى وموطن الجيد منها ، ووصول اللحن إليها يعني أنَّ خطرا عظيما يهدد اللغة العربية ، ومنها قراءة القرآن الكريم وتدبر معانيه التي لا تتم إلا بمعرفة لغة العرب الصحيحة وأساليبها .

ويعد كتاب الأزهري ((تهذيب اللغة)) من أضخم المعجمات التي ألفت في القرن الرابع الهجري إذْ يحوي بين دفتيه علما جما ، ومواد لغوية موثوقا بها وتجارب عالم خير الحياة البدوية وجال في أرجائها والحاضرة وعاش في أكناف البيئتين ، وميَّز بين اللهجات التي سجلها من هنا وهناك ، وعرف السقيم من الصحيح .... فلقد قضى سبعين سنة في جمع اللغة منذ حداثته ، إذ ترك خرسان راحلا إلى ارض العرب في طلب اللغة ، وهو يفند في شبيبته حتى أكتمل نضوجه العقلي وتبلورت خبراته وتجاربه في التصنيف في اللغة وغيرها .[١]

أقام الأزهري أحكامه في كتابه هذا على السماع ، إذ وقع أسيرا في أيدي القرامطة كما صرح هو في مقدمته [٢] وكان آسروه من العرب الخلص

---

[١] الأزهري والمعجمية العربية للدكتور رشيد العبيدي : ١١٥.

[٢] تهذيب اللغة / مقدمة المؤلف : ٧ .

الذي لم تفسد لغتهم فأفاد منهم كثيرا ، وكان الأزهري يرمي في كتابه هذا إلى تنقية اللغة من الشوائب التي تسربت إليها على يد سابقيه ومعاصريها [٣].

ومن بين اللغويين الذي أخذ عنهم الأزهري ابن دريد صاحب كتاب الجمهرة ، فقد صرح بأنه لقيه في بغداد واعتمد كتابه كأحد المصادر الرئيسة لكتابه ، لكنه انتقده بشده ووسمه بافتعال العربية وتوليد الألفاظ التي ليس لها أصول وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامهم قال : ((وممن ألف في عصرنا الكتب .... أبو بكر بن الحسن بن دريد الأزدي صاحب كتاب الجمهرة ، وكتاب اشتقاق الأسماء ، وكتاب الملاحن ، وحضرته في داره ببغداد غير مرّة ، فرأيته يروي عن أبي حاتم والرياشي ، وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، فسألت إبراهيم بن محمد بن عرفه الملقب بنفطويه عنه فاستخف به ولم يوثقه في روايته ، ودخلت يوما عليه فوجدته سكران لا يكاد يستمر لسانه على الكلام من غلبة السكر عليه ، وتصفحت كتاب الجمهرة له فلم أره دالا على معرفة ثاقبة ، وعثرت منه على حروف كثيرة أزالها عن وجوهها ، وأوقع في تضاعيف الكتاب حروفا كثيرة أنكرتها ، ولم أعرف مخارجها فأثبتها في مواقعها منه ، لأبحث عنها أنا وغيري ممن ينظر فيه ، فإن صحت لبعض الأئمة أعتمدت ، وإنْ لم توجد لغيره وقعت[٤] .

ويمكن الاستدلال على جملة أمور من خلال استقراء هذا النص وهي :

أولا : أن الأزهري قد جالس ابن دريد في منزله غير مرّة .

---

[٣] ينظر : المعجم العربي نشأته وتطور للدكتور حسين نصار : ٣٥١/١ .

[٤] تهذيب اللغة / مقدمة المؤلف .

ثانيا : ذكر أن ابن دريد يروي عن الثقاة كأبي حاتم السجستاني ، والرياشي وعبد الرحمن ابن أخ الأصمعي ، وعبد الرحمن هذا قد أخذ عن عمه الأصمعي مشافهة الكثير .

ثالثا : أن الأزهري قد سأل عن ابن دريد من كانت له منافرة شديدة معه وهو نفطويه ، وكان ينبغي له أن يسأل عنه منصفا أو ممن لم تكن بينه وبين ابن دريد خصومه ، فقد روي أن نفطويه قد هجا ابن دريد بقوله :

ابن دريد بقرة ** وفيه عيٌّ وسمره

ويدعي من حقه ** وضع كتاب الجمهرة

وهو كتاب العين ** إلا إنه قد غيـَّره

ورد عليه ابن دريد قائلا :

لو انزل الوحي على نفطويه ** لكان ذاك الوحي سخطا عليه

وشاعر يدعى بنصف اسمه ** مستاهل للصفع في أخدعيه

أحرقه الله بنصف اسمه ** وصيّر الباقي صراخا عليه [٥]

وقد دافع السيوطي عن ابن دريد دفاعا شديدا ، منكرا ما نسبه إليه الأزهري قائلا : " معاذ الله هو بريءٌ مما رمي به ، ومن طالع الجمهرة رأى تحريه في روايته "[٦]

وعلى الرغم من هذا النقد الشديد لابن دريد إلّا إننا نجد أنه قد أكثر الأخذ من كتابه ((جمهرة اللغة)) في أماكن كثيرة من تضاعيف كتابه.[٧]

---

[٥] المزهر للسيوطي : ١ /٧٥ .

[٦] المزهر للسيوطي : ١ / ٧٦ .

[٧] ينظر النزوي والمعجمية العربية : : ٢٠٧ .

فقد وضع أمامه المعاجم السابقة عليه ككتابي العين والجمهرة وأخذ يستقي منها ويعب حتى يرتوي [٨] مع أنه اتهمه بـ :

١. الكذب
٢. صنع الألفاظ
٣. التصحيف

وفيما يأتي نورد طائفة من الألفاظ التي ردّ فيها على أبن دريد مبوبة بحسب الألفاظ النقدية التي استعملها في الرد .

أولا : <u>مناكير ابن دريد</u>

جاء في التهذيب ((قال ابن دريد : الهَطيعُ : الطريق الواسع ، قلتُ ولم أسمع الهطيع بمعنى الطريق لغيره ، وهو من مناكيره التي يتفرد بها))[٩]

قلت : جاء في الجمهرة ((والهطيع : الطريق الواسع زعموا))[١٠] فقوله ((زعموا)) يدل على عدم إثباته هذا المعنى ، لكن الأزهري أراد إلصاق الاتهام بابن دريد ، فعد من مناكيره ، على أن قسما من اللغويين قد أثبت هذا المعنى كابن سيده ، قال ((وطريق هطيعٌ : واسع))[١١].

وقال ابن منظور ((الهطيع : الطريق الواسع ، وطريقٌ هطيعُ : واسع))[١٢]

وقال الفيروزآبادي :..... وكأمير : الطريق الواسع))[١٣].

---

[٨] ينظر : النزوي والمعجمية العربية :٢٠٧ .

[٩] المعجم العربي : ٣٥٣/١ ، وينظر : الازهري والمعجمية العربية : ٢٠٧ .

[١٠] تهذيب اللغة : ١ / ٩ .

[١١] ٢ / ٩١٧ .

[١٢] المحكم والمحيط الاعظم :١١٩/١ .

[١٣] لسان العرب : ٨ / ٣٧٢ .

لكن الزبيدي[١٤] يرى أن المعنى هذا يحقق في قولهم ((هَطْيَع)) بفتح فسكون وفتح كحيدر ، ولم أجده لغيره .

ومما جاء في هذا القول ابن دريد ((رعجني هذا الأمر وأرعجني أي أقلقني))[١٥] فرد الأزهري قائلا ((وهذا منكر ، ولا آمن أن يكون مصحفا فالصواب أزعجني بمعنى أقلقني بالزاي))[١٦].

لكن وجدت أن هذا المعنى بالراء قد أثبتهُ ابن سيده ، وابن الأثير والسرقسطي .[١٧]

ومن الإنصاف أن نقول أن الأزهري كان محقا ،لأن هذا المعنى وما قبله لم يثبته أحد قبل ابن دريد ، لكن الذين ألفوا بعده قد أثبتوه ، ولا يدري أنقلوه عن ابن دريد أم سمعوه من الأعراب .

وقال ابن دريد ((والطَّمْسُ والطَّحْزُ يُكنى به عن الجماع))[١٨] ورد الأزهري قائلا : وهذا من مناكير ابن دريد[١٩] منكرا الطحس بالسين . لكن ابن دريد أورده على انه من الكناية وليس بحقيقة وقد تابعه ابن سيده وابن القطاع[٢٠]

---

[١٤] القاموس المحيط : ١ / ٧٧٥ .

[١٥] ينظر : تاج العروس : ٢٢ / ٣٩٨ .

[١٦] جمهرة اللغة : ١ / ٢١٧ .

[١٧] تهذيب اللغة : ١ / ٤٢٤ .

[١٨] ينظر : المخصص : ٢ / ٤٢٩ ، والنهاية في غريب الحديث : ٢ / ٢٢٤ ، والافعال : ٢ / ١٠ .

[١٩] جمهرة اللغة : ١٠ / ٥٣١ .

[٢٠] تهذيب اللغة : ٤ / ١٦٤ .

ثانيا : لم اسمعهُ لغيرهِ .

قال ابن دريد : ((يُقال طخت الإبل وطخت إذا بشمت ، فهي طونح وطوانح)) ثم قال((واخبرني عبد الرحمن عن عمه الأصمعي قال : يُقال طخت إذا سمنت ، وطخت إذا بشمت))[٢١] فقال الأزهري معقبا((لم يُسمع (طَنِحَ) بالحاء لغيره ، أما طنخ فمعناه (اتخم) وهو صحيح)[٢٢].

قلت : أما قوله (طَنِحَ) بالحاء لم يُسمع لغيره فهذا الأصمعي يذكره لكن بمعنى (سمنت) إذا كان الأزهري يريد إثبات أن لا أحد ذكره بأي معنى : وكذلك ذكره ابن سيده بالحاء والخاء ، ومضى على ذلك ابن القطاع ، بل جعلها الفيروزآبادي بالحاء (بشمت وسمنت) [٢٣].

وقال ابن دريد ((والحَمَط من قولهم : حمطتُ الشيء احمطُه حمطا إذا قشرته ، وهو فعل قد أميت))[٢٤] فقال الأزهري رادا عليه: ((لم اسمع الحمط بمعنى القشر لغير ابن دريد))[٢٥] قلت : لقد عقب ابن دريد على هذا الفعل بعد إيراده له على انه فعلٌ ممات ، لكن الأزهري لم يلتفت الى هذا ، وقال ابن فارس ((والحاء والميم والطاء ليس أصلا ولا فرعا ، ولا فيه لغةٌ صحيحة)) .[٢٦]

---

[٢١] المخصص ١/ ٤٩٨ ، والافعال : ٢ / ٣٠٢ ، وتاج العروس : ١٦ / ١٦٤.

[٢٢] جمهرة اللغة : ١ / ٥٥٣ .

[٢٣] تهذيب اللغة : ٤ / ٢٢٧ .

[٢٤] ينظر : المحكم : ٣ / ٢٤٣ ، والمخصص : ٢/٢٢٥ ، والافعال :٢/٢٠٠ ، والقاموس المحيط ١/ ٢٢٣ .

[٢٥] جمهرة اللغة : ١ / ٥٥١ .

[٢٦] تهذيب اللغة : ٤ / ٢٣٤ .

ومما جاء في هذا كذلك قول ابن دريد : ((تَفَذّحت الناقة وانفذحت إذا تفاجت لتبول وليس بالثبت))[٢٧]ونقله الأزهري وبَرّ منه قوله ((وليس بالثبت)) ليقول((لم اسمع هذا الحرف لغيره))[٢٨] فابن دريد لم يثبت هذا الفعل كأنه من المسلمات ، وعبارته الأخيرة تدل على ذلك ،لكن الأزهري تعمّد إغفال ذلك ليضيف تهمه جديدة الى ابن دريد ليؤكد ما ذهب إليه في مقدمة كتابه بشأنه على ان ابن فارس أوردهُ نقلا عن ابن دريد وأعقبه بقوله ـ والله أعلم .[٢٩]

وقال ابن دريد ((هوزن)) اسم طائر ، والجمع هوازن))[٣٠]، ونقله الأزهري عنه معقبا بقوله : لم اسمعهُ لغيرهِ [٣١] قلت : تابع ابن دريد ابن فارس وابن سيده في إيراد هذا المعنى .[٣٢]

ومما جاء في هذا قول ابن دريد : ((والغَبَقَةُ : خيطٌ أو عرقة يُشدُ في الخشبة المعترضة على سنام الثور إذا كان يكرب أو يسني)) [٣٣] فرد

---

[٢٧] مقاييس اللغة : ٣/٢٤٩ .

[٢٨] جمهرة اللغة : ١ / ٥٠٨ .

[٢٩] تهذيب اللغة : ٤ / ٢٧١ .

[٣٠] ينظر : المقاييس : ٣ / ٢٧٥ .

[٣١] ينظر : تهذيب اللغة : ٦ / ٩٢ .

[٣٢] ينظر : المقاييس : ٦ / ٣٨ ، والمحكم : ٤ / ٢٣٤ .

[٣٣] ينظر : جمهرة اللغة : ١ / ٣٦٩ .

الازهري قائلا ((لم اسمع الغبقة بهذا المعنى لغير ابن دريد))[٣٤] قلت تابعه ابن دريد ، والفيروز آبادي[٣٥].

وقال ابن دريد : ((غنثت نفسُهُ مثل لقست تغنث غنثا))[٣٦] فرد الأزهري قائلا : ((لم اسمع غنشت نفسه إذا لقت لغيرهِ)) لكني وجدت أن جمعا من اللغويين قد أورد هذا المعنى المشترك الذي قاله ابن دريد كالفارابي ، وابن فارس ، وابن سيده ، وابن القطاع ، وابن الأثير ، والزمخشري[٣٧] فالمعنى عندهم واحد ، وابن دريد لم ينفرد بإذاعة هذا المعنى ، ولا سيما الفارابي وابن فارس وهما معاصران للأزهري . ومما جاء في هذا قول ابن دريد : ((الوَمْسُ : احتكاك الشيء بالشيء حتى ينجرد))[٣٨] محتجا بقول ذي الرمة :

.... وقد جردَ الأكتاف ومس الحوارك

ورد الأزهري[٣٩] بأنه لم يسمع الومس بهذا المعنى لغيره ، وأن رواية البيت الصحيحة عنده (مور الحوارك) ومعأن رواية البيت في الديوان توافق ما ذكره الأزهري ، إلّا إن جملة من الأعلام وافقوا ابن دريد فيما ذهب إليه ،

---

[٣٤] تهذيب اللغة : ٨ / ٣٨ .

[٣٥] ينظر : المحكم : ٥ / ٣٨٩ ، والمخصص : ٣ / ٦٦ ، والقاموس : ١ / ٩١٤

[٣٦] جمهرة اللغة : ١ / ٣٦٩ .

[٣٧] ينظر : ديوان الادب : ٢ /٢٣٧ ، ومجمل اللغة : ١ / ٨١٢ ، والمحكم : ٦ / ٢٣٤ ، والافعال .

[٣٨] جمهرة اللغة : ٢/ ٨٦٢ .

[٣٩] ينظر : تهذيب اللغة : ١٣ / ٨٣ .

وهم ابن سيده ، والمطرزي ، والزمخشري ، والفيروزآبادي ، والزبيدي[٤٠] ، والبيت بتمامه :

يكاد المراح الغرب يمسي غروضها..... وقد جرد الأكتاف مور المدارك[٤١]

ثالثا : لم أجد لغيره

من الألفاظ النقدية التي استعملها الأزهري في الرد على ابن دريد قوله (لم أجده لغيره) والوجادة هي إحدى الوسائل التي استعملها الأزهري في ترتيب معجمه وصناعته .

وممن جاء في هذاقول ابن دريد : ((البَعْكُ : الغلظ والكزازة في الجسم ومنه اشتق بعكك))[٤٢] فرد الأزهري بقوله (لم أجده لغيره[٤٣] قلت أثبته ابن القطاع ، وابن منظور ، وهو من استدراكات الزبيدي على القاموس[٤٤] وقال ابن دريد ((تلَعّفَ الأسدُ والبعير إذا نظر نظرا شديدا ثم أغضى ثم نظر ، وهو بالغين أعلى وأكثر))[٤٥] ورد الأزهري بأنه لم يجده لغيره ، لكنه استدرك

---

[٤٠] ينظر : المحكم : ٨/٦٣٠ ، والمغرب : ٤٩٧/١ ، واساس البلاغة : ٧٤/٢ والقاموس المحيط : ١ /٥٨٠ ، وتاج العروس : ١٧ / ٢٠ .

[٤١] ديوان ذي الرمة : ١/ ٢٧٤ .

[٤٢] جمهرة اللغة : ١ / ٣٦٥ .

[٤٣] تهذيب اللغة : ١ / ٢١٢ .

[٤٤] ينظر : الافعال : ١ / ٩١ ، ولسان العرب : ١٠ / ٤٠١ ، وتاج العروس : ٢٧ / ٧٩ .

[٤٥] جمهرة اللغة : ٢ / ٩٣٧ .

قائلا وإن وجد شاهد لما قال فهو صحيح[٤٦] قلت : نقله ابن سيده عن ابن دريد وارتضاه ، وعلل الزبيدي إهمال (الليث) والجوهري إياه لعدم ورود شاهد فيه من كلام العرب[٤٧] فترك الباب مفتوحا أمام تأكيد صحة هذا المعنى من عدمه .

وقال ابن دريد : ((هَفَعَ الرجُلُ يهفَعُ هفوعا اذا ضعف من جوع أو مرض)) [٤٨] فرد الأزهري قائلا ((لم أجده لغيره ولا أحقه))[٤٩] قلت : أثبته ابن سيده وابن القطاع ، ونقله ابن منظور من دون أن يعلق عليه ، بل قال الزبيدي : وهو في الجمهرة واللسان والعباب والتكمله[٥٠] وقد جزم الأزهري في إنكاره هنا ، في حين نجد أن جملة من الثقاة قد أثبتوه ، وإن كانوا قد نقلوه عن أبن دريد فإنهم لم ينقلوه إلا بدراية ، بدليل إنكارهم لبعض الألفاظ ، أو عدم عنايتهم بها ، ورد الأزهري فيه نظر .

وقال الأزهري : وهذه حروف وجدتها في كتاب ابن دريد ولم أجدها لغيره :
ذحمل : قال : عجوز ذحملة ، وشيخ ذحمل وهو الناحل المسترخي الجلد ، قال ودحملت الشيء ، إذا دحرجته على وجه الأرض وكذلك ذحملته :

حردم : قال : الحردمة في الأمر : اللجاج والمحك فيه

حدقل : قال : والحدقلة : ادارة العين في النظر

---

[٤٦] ينظر : تهذيب اللغة : ٢٤٣/٢ .

[٤٧] ينظر : المخصص : ٢/ ٢٨٢ ، وتاج العروس : ٢٤ / ٣٦٧ .

[٤٨] جمهرة اللغة : ٢ / ٩٥٩

[٤٩] تهذيب اللغة :

[٥٠] ينظر : المحكم : ٤ / ١١٥ ، والمخصص : ١/ ٤٥٣ ، والافعال : ٣ / ٣٥٤ ، ولسان العرب ٨/ ٤٥٧ ، وتاج العروس : ٥٩٨/٢٢ .

دحقل : الدحقلة : انتفاخ البطن

حندك : الحندك : القصير

ذحلط : ذحلط الرجلُ ذحلطة : اذا خلط في كلامه

حذلم : والحذلمة : السرعة

فرسح : قال وفرسح الرجل : اذا وثب وثبا متقاربا

طرشم : والطرشمة : الاسترخاء : ضربه حتى طرشمه[٥١]

قلت : أما (حرذم) فذكره ابن القطاع[٥٢] قال هو اللجاج والمحك ، وفي اللسان : الحردية : اللجاج[٥٣]

وأما(حدقل) فجاء في اللسان بعد أنأورد كلام الأزهري حولها : (من وجدها لإمام موثوق ألحقه بالرباعي ، ومن يجدها لثقة فليكن منها على ريبةٍ وحذر)[٥٤] وأما (ذحلط) فذكرها صاحب القاموس بالمعنى نفسه ، وفي التاج قال (ذكره الصاغاني بالذال)[٥٥] كرواية ابن دريد .

وأما(جذلم) فقد جاء في الجمهرة (وحذلوم : خفيف سريع ، واحتسب أن منه اشتقاق حذلم وهو أبو حي من العرب)[٥٦] ، وقال ابن القطاع : (والحذلمة : السرعة ، وأيضا القطع وايضا الصرع[٥٧] وقال

---

(٥١) تهذيب اللغة : ٥ / ٢١٨ .

(٥٢) ينظر : الافعال : ١ / ٢٧٣ .

(٥٣) ينظر : اسان العرب : ١٢/ ١٣٠ .

(٥٤) لسان العرب : ١٢ / ١٧٠ .

(٥٥) ينظر : القاموس المحيط : ١ / ٦٦٧ ، وتاج العروس : ١٩ / ٢٩٢ .

(٥٦) جمهرة اللغة : ٢ / ١١٩٧ .

(٥٧) الافعال : ١ / ٢٧٣

صاحب القاموس : (حذلم .... اسرع)[٥٨] وذكره صاحب التاج بهذا المعنى[٥٩] ولم يغفله المعجم الوسيط[٦٠]. نعم هناك ألفاظ لم يذكرها احد غير ابن دريد وهي (ذحمل) للعجوز ،(وحندل) يعني القصير و(فرسخ) للرجل إذا وثب وثبا متقاربا و(طرشم) المراد به الاسترخاء ، هذه الألفاظ انفرد بذكرها ابن دريد ولم أجدها عند غيره والله أعلم ، على أن هذه الألفاظ قليلة جدا مقارنة بالتهويل الذي أقامه الأزهري ضد ابن دريد وكأنه صنع في اللغة صنيعا لم يسبقه احد ، فلم يكن الأزهري محقا دائما في ادعاءِ بحقِّ ابن دريد وكما سيأتي في المزيد من الألفاظ .

رابعا : لم احفظه لغيره .

مما جاء في هذا قول ابن دريد ((اللعص : العسر يقال : تلعص علينا فلان إذا تعسر ، واللعص أيضا : الفهم في الأكل والشرب جميعا زعموا لعص يلعص لعصا))[٦١] قال الأزهري ((ولا أحفظ ما قاله أبو بكر لغيره))[٦٢]

قلت وافق عدد من اللغويين ابن دريد ، فنقله عنه ابن فارس ، وهو رأي ابن سيده وابن منظور والفيروز آبادي وأثبته كذلك الحميري موافقا له .[٦٣]

---

[٥٨] القاموس المحيط : ١ / ٩١ .

[٥٩] ينظر : تاج العروس : ٣١/ ٤٥١ .

[٦٠] ينظر : المعجم الوسيط : ١ / ١٦٣ .

[٦١] جمهرة اللغة : ٢ / ٨٠٦ .

[٦٢] تهذيب اللغة : ٢ / ١٦ .

[٦٣] ينظر : مقاييس اللغة : ٥ / ٥٤ والمجمل : ١/ ٨٠٦ ، والمخصص : ١/ ٢٤٦ ، ولسان العرب : ٧ / ٨٨ والقاموس المحيط : ١/ ٦٣٠ وشمس العلوم : ٧ / ٦٠٧٠ .

وقال ابن دريد ((الرّطْسُ : الضرب ببطن الكف ، يقال : رطَسَهَ رطسا))[٦٤] فرد عليه الأزهري قائلا ((لا أحفظ الرطس لغيره))[٦٥] لكني وجدت عددا من علماء اللغة قد اثبتوا هذا الفعل وهم ابن سيد ، وابن القطاع ، والفيروز آبادي .[٦٦]

ومما جاء في هذا قول ابن دريد ((مَتَدَ بالمكان يمتد متودا وهو ماتد إذا أقام به ، ولا ادري ما ثبته)) [٦٧] ، ونقله عنه الأزهري ، وأغفل قوله ((لا أدري ما ثبته)) ورد عليه قائلا ((لا أحفظه لغيره)) .[٦٨]

لأنه ربما قصد الأزهري أنه لا يحفظ هذا المعنى للغوي آخر سواء أكان اللفظ ثابتا عند ابن دريد أم مشكوكا فيه ، وقد أشار ابن سيده إلى ما ذكره ابن دريد بعدم درايته بصحة هذا اللفظ[٦٩] وعلى الرغم من هذا نجد إن الفيروزآبادي عدّه من المسلمات .[٧٠]

خامسا : لا أحقه

هذه واحدة من الألفاظ التي استعملها الأزهري في ردِّه على ابن دريد ، ومما جاء في هذا قوله ابن دريد : ((الدَّثع أحسها لغة يمانية وهو الوطىء

---

(٦٤) جمهرة اللغة : ٢ / ٧١٤ .

(٦٥) تهذيب اللغة : ١٢/ ٢٢٩ .

(٦٦) ينظر : المحكم : ٨ / ٤٣٤ ، والافعال : ٢/ ٥١ ، والقاموس المحيط : ١/ ٥٤٩ والمعجم الوسيط : ١/ ٣٥١ .

(٦٧) جمهرة اللغة : ١/ ٣٩١ .

(٦٨) تهذيب اللغة : ١٢ / ٦٢ .

(٦٩) ينظر : المحكم : ٩ / ٢٩١ .

(٧٠) ينظر : القاموس المحيط : ١/ ٣١٨ .

الشديد ..... والدعثُ الحقد في الصدر ، والجمع أدعاث ، وبه سمي الرجلُ دَعَثَة ، وقال آخرون : بل الدثعُ والدعث واحد ، والدعث أيضا الأرض السهلة والجمع دعاث وقالوا أدعاث[٧١] ونقل الأزهري هذا النص بهذه الصورة ((قال ابن دريد : الدثعُ : الوطء الشديد لغة يمانية قال : والدعثُ : الأرض السهله ، ويُقال : الدعثُ والدثعُ واحد ، قلت : أرجو أنْ يكون ما قاله أبو بكر محفوظا ولا أحقه يقينا))[٧٢] وسأكتفي هنا بما قاله الدكتور رشيد العبيدي في مناقشته لهذه المسالة قال: بالموازنة بين نص التهذيب ونص الجمهرة نجد أن التهذيب قد أغفل ذكر (أحسبها) مع ما في هذه العبارة من الحذر والدقة العلمية ، وحذف عبارة (والدعث : الحقد والجمع أدعاث ، وبه سمي الرجل دعثه)) وقد يتصور الإنسان(كذا) أن هذه العبارة قد ذكرها الأزهري في مادة (دعث) إلا انه لم يذكرها أبدا ، ثم غيّر عبارة ((وقال آخرون بل)) إلى قوله ((ويقال)) وحذف لفظة ((أيضا)) والعبارة ((والجمع دعاث....)) الخ ، وهي التي بغيرها في مادة ((دعث)) وينسبها الى كتاب الاشتقاق .

ومن هذا كله يثبت عندنا أن الأزهري ينشد الحقيقة العلمية عند أناس ، ولكنه يضيعها عند آخرين وذلك تأثرا بهواه وعواطفه فإعجابه بإمامٍ من الأئمة كفيل له بأن ينقل من كتبه نصوصا بتمامها وينسب أقواله وآراءه إليه ويشيد بعلمه وتعصبه على إمام آخر كفيل له ، يحمل إليه حملة شعواء فيتناسى الأمانة العلمية والإخلاص لصناعته ولا يتحرج أن يشوه الحقائق ويغيّر

---

[٧١] جمهرة اللغة : ٣ / ٤١٩.

[٧٢] تهذيب اللغة : ٢ /١٠٧ .

الأصول ما دام في ذلك إرضاء لشهوته وعجرفيته[٧٣] وهذا نقد قاسٍ لاشك في ذلك ، وعبارات الدكتور العبيدي شديدة النقد للأزهري مع أشادته به في غير موضع .

ولكننا نتساءل عن أي المعاني التي أنكرها الأزهري على ابن دريد فقد أورد جملة من المعاني ثم عقب عليها بقوله .... ولا أحقه يقينا . فأي المعاني ينكرها لغة يمانية أم الوطء الشديد أم الحقد ،أم قول ابن دريد (الرتع والدعث) بمعنى واحد .

إن النص يشوبه الغموض والأزهري لم يحدد وجهة إنكاره مع أن قسما من اللغويين قد اثبتوا هذه المعاني التي أذاعها أبن دريد .[٧٤]

ومما جاء في قول الأزهري نقلا عن ابن دريد ((ما نفضت منه شيئا أي ما أصبت فقال معقبا لا أحقه ، ولا أدري ما صحته ، ولم أرهُ لغيره[٧٥] قلت : الذي قاله الأزهري وعقب عليه لم أجده في الجمهرة ، فلعله نقله من كتاب آخر ، وهذا ما قاله الصاغاني [٧٦] وفي الجمهرة : ((النعض : ضربٌ من الشجر يُستاك به))[٧٧] ومع ذلك فقد أثبت هذا المعنى بعض العلماء

---

[٧٣] الازهري والمعجمية العربية للدكتور رشيد العبيدي : ٢٢٩ ، وينظر : المعجمية العربية : ١٣١ .

[٧٤] ينظر : المحكم : ١/٢ ، ولسان العرب : ٨ / ٨١ ، والقاموس : ١ / ٧١٤ واكمال الاعلام بتثليث اللام .

[٧٥] تهذيب اللغة : ١ / ٣٠٤ .

[٧٦] ينظر : تاج العروس : ١٩ / ٧٧ .

[٧٧] جمهرة اللغة : ٢ / ٩٠٤ .

فقال ابن مالك : ((النعضة المرّة من نعض فلان من فلان شيئا : أصاب[٧٨] وقال الفيروزآبادي ((ما نعضتُ منه شيئا : ما أصبت))[٧٩]

سادسا : لم أجد شاهدا من كلام العرب

جاء في العين ((رَجلٌ مِسْدَعٌ : ماضٍ لوجههِ نحو الدليل))[٨٠] وقال ابن دريد : ((السدعُ : صدم الشيء بالشيء لغة يمانية .... وسدع الرجلُ سدعة شديدةً إذا نكب : لغة يمانية))[٨١] فقال الأزهري : لم أجد لما قال الليث وابن دريد شاهدا من كلام العرب ، ويرى ان الثقاة قد أهملوه [٨٢] قلت : اثبت هذين المعنيين ابن فارس ، وابن دريد ، وابن القطاع ، والفيروز آبادي[٨٣]على أن ابن فارس قال إن السين والدال والعين ليس بأصل ولا يُقاس عليه . [٨٤]

سابعا : التصحيف

يعد التصحيف من اخطر الآفات التي ابتليت بها العلوم عامة وعلوم اللغة العربية خاصة ، إذ إن الإصابة بها تغيّر المراد من الكلام ، بل تقلب معناه ، فيأخذ عكس المعنى المراد ، وقد تنبه العلماء الى هذا الداء فألفوا فيه

---

(٧٨) اكمال الاعلام بتثليث الكلام : ٢ / ٧١٦ .

(٧٩) القاموس المحيط : ١/ ٦٥٥ .

(٨٠) العين : ١ / ٣٢٤ .

(٨١) جمهرة اللغة : ٢ / ٦٤٤ .

(٨٢) ينظر : تهذيب اللغة : ٢ / ٤٦ .

(٨٣) ينظر المجمل : ١/ ٤١٩ ، والمحكم : ١ / ٤٧٢ والافعال / ٢ / ١٥٤ ، والقاموس المحيط : ١ / ٧٢٧ .

(٨٤) مقاييس اللغة : ١ / ٤٩١ .

وأطالوا في ذكره وتدوينه وقدموا العلاج الوافي والدواء الكافي ، ومن أبرز ما ألف في هذا الضرب من العلوم والتنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهاني وتصحيح التحريف للصفدي وغيرها .وقد تصدى الأزهري إلى هذا الخطر فأودع كتابه الكثير من الآراء في هذا الميدان ، ومن بين ذلك توجيهه النقد لبعض الألفاظ التي أوردها ابن دريد ، ومما جاء في هذا قول ابن دريد ((بصع العرق إذا رشح ، وكان الخليل ينشد :

تأبى بدرتها إذا ما استكرهت   إلّا الحميم فانه يتبصّعُ

وغيره ينشد : يتبضعُ))[٨٥] فرد الأزهري قائلا : روى الثقاة هذا الحرف (يتبضّعُ) بالضاد إذا سال ، هكذا أقرانيه الأياديلأبي عبيد ، وهكذا رواه الرواة في شعر أبي ذؤيب ، وابن دريد أخذ هذا من كتاب أبن المظفر ، فمرّ على التصحيف الذي صحّفه)) [٨٦] وهذه إشارة واضحة إلى اتهام ابن دريد بعدم الدقة في اخذ اللغة ، وان الليث قد صحف ووافقه ابن دريد من غير أن يتحرى الدقة ، لكن انقل ما قاله محققا (العين) قالا : ((لم يكن الخليل مصحفا ولا الليث كما يحلو للأزهري ذلك ، فقد عرض في (العين) في ترجمة (بصع) لكلتا الروايتين يتبصّع بالصاد المهملة ، ويتبضع بالضاد المعجمة ، ولكن الأزهري اخفي هذا ليضفي على زعمه شيئا من الوجاهة))[٨٧] أقول : ذكر ابن فارس بعد إيراده البيت أنه يروى بالصاد

---

[٨٥] جمهرة اللغة : ١ / ٣٤٧ .

[٨٦] تهذيب اللغة : ٢ / ٣٣ .

[٨٧] العين : مقدمة المحققين : ١ / ١٧ .

والضاد[88] وقال في مكان آخر ((الباء والصاد والعين أصل واحد ، وهو خروج الشيء بشدة وضيق)) ، وقال إن الرواية التي عليها الناس الضاد وهو السيلان[89] فالمعنيان كما نرى متقاربان ، فلا غرابه أن يذكر البيت بأية صورة ، فانتقاد الأزهري للخليل وابن دريد فيه نظر على ان رواية الديوان بالضاد[90].

ثامنا : لا أعرفها ، لا أعرفها لغيره

قال الأزهري عن ابن دريد : المطحُ : الضربُ باليد قال : ومطح جاريته إذا نكحها ، قلت : أما الضرب باليد مبسوطة فهو البطحَ ، ولا اعرف المطح بالميم إلاّ أن تكون الباء ابدلت ميما[91].

ونص الجمهرة : ((المطخُ مثل المطح سواء ، يقال مطخهُ بيده إذا ضربه بها))[92] واخذ به ابن فارس وقال : هي المطحُ الضرب باليد وكنى بها عن الجماع [93]على أنه قال إنه ليس بالباب الموثوق بصحبته ، لكنهم يقولون مطخَ عرضه ، ونقله ابن سيده أيضا[94] ، أما المتأخرون فاكتفوا بنقل كلام ابن دريد ورد الأزهري من دون تعليق .[95]

---

[88] ينظر : المجمل : ١ / ١٢٣٧ .

[89] ينظر : مقاييس اللغة : ١ / ٢٥٢ .

[90] ديوان الهذليين / القسم الاول : ٧ .

[91] تهذيب اللغة : ٤ / ٢٣٤ .

[92] جمهرة اللغة : ١ / ٦١١ .

[93] ينظر : مقاييس اللغة : ٥ / ٣٢٢ .

[94] ينظر : المحكم : ٣ / ٢٥٣ .

[95] ينظر : لسان العرب : ٢ / ٥٩٩ ، وتاج العروس : ٧ / ١٣٧ .

ونقل الأزهري عن الليث أنه قال : الوليقة تتخذ من دقيق وسمن ولبن ، وقال ابن دريد في الوليقة مثله ، فعلق الأزهري عليه قائلا : أراه أخذه من كتاب الليث ، ولا أعرف الوليقة لغيرهما[٩٦] أقول قد تابع (الليث) وابن دريد جملة من الأعلام في بيان هذا المدلول كالفارابي ، وابن فارس ، والجوهري ، وابن سيده ، والفيروزآبادي كلهم أوردوه بالمعنى نفسه[٩٧] والفارابي وابن فارس معاصران للأزهري .

تاسعا : زيادات ابن دريد

قال ابن دريد ((الذّعق لغة في الزّعق ، ذَعقَهُ وزَعَقَهُ إذا صاح به وأفزعه)) [٩٨] ورد عليه الأزهري قال : ((هذا من زيادات ابن دريد))[٩٩] وزعم ابن منظور إن الأزهري قال ((هذا من أباطيل ابن دريد))[١٠٠] ولم أجده في كتاب الأزهري .

فالزمان صحيح عند الأزهري كما يستقرى من نصوصه ، لكنه بالذال غير صحيح عنده ، لكن صاحب العين ، قال الذعاث بمنزلة الزعاق سمعناه ، فلا ندري ألفه هو أم لثقة [١٠١] فلا ندري لعلها لثقة ، وقد تكون لغة ، مع أنه قد سمعها من العرب .

---

[٩٦] ينظر : تهذيب اللغة : ٩ / ٢٣٦ ، والعين : ٥ / ٣١٤ ، والحميرة : ٣ / ١٢٧ .

[٩٧] ينظر : ديوان الادب : ٣ / ٢٤١ ، والمجمل : ٢ / ٩٣٨ ، والصحاح : ٤ / ١٥٦٨

[٩٨] جمهرة اللغة : ٢ / ٩٧ .

[٩٩] تهذيب اللغة : ١ / ١٤٤ .

[١٠٠] ينظر : لسان العرب : ١٠ / ١٠٩ .

[١٠١] العين : ١ / ١٨٤ .

وأيد ابن فارس ابن دريد ، قال أنها لغة ، لكنه مضطرب في طرحه هذا فقد قال في مكان آخر الذال والعين والقاف ليس أصلا ولا لغة فيه[١٠٢] وكون الجذر ليس أصيلا لا ينفي صحة الكلمة ، فقد أبدلت الذال في (ذعق) من الزاي (زعق) فتولد بهذا الإبد الجذر جديد لم يكن مستعملا من قبل ، فضلا عن أن الإبدال بين الزاي والذال سائغ في العربية[١٠٣]

---

[١٠٢] ينظر : المجمل : ١ / ٣٥٨ ، ومقاييس اللغة : ٢ / ٣٥٥ .

[١٠٣] ينظر : المزهر في علوم اللغة للسيوطي : ١ / ٥٥٩ .

الخاتمة :

لا شك عندنا في أن الأزهري يعد واحدا من ابرز أعلام اللغة ومعجمييها المبرزين وأجود من صنف في علم المعجم بارزا به على أقرانه وموسوعة (التهذب) خير شاهد على ذلك ، فهو كما قيل(جمع فادعى) ، وقدم وأجاد ، وما زال كتابه منبعا خصبا للدراسات المعجمية وغير المعجمية بما دون فيه ، وأغدق عليه من علم جمٍ ونقل من كتب ما وصل منها إلا القليل ، ولكننا نسجل عليه هنا موقفا نقديا فكتابه لا يخلو من الآفات وهي :

١. كان الرجل ينقل نصوصا من كتاب الجمهرة ينسبها إلى ابن دريد ، ومع التعقب والملاحظة والتدقيق وجدنا أن ذلك الأمر ليس صحيحا ، وقد أثبتناه في طيات البحث .
٢. لم يكن الأزهري منصفا دائما عندما يصل الأمر إلى ابن دريد ، إذ كان عليه ان يبقى ملتزما بما ألزم به نفسه في أول كتابه من أمانه النقل ، ونسبة القول إلى أصله ، وان لا يدع مجالا للهوى أو التعصب الأعمى ، كما نبه على هذا قسم من الباحثين .
٣. حذف بعض الألفاظ من مواضع في النص الذي ينقله مما أدى إلى تشويه المعنى وتحويل مدلول سياق الكلام الى جهة أخرى وقد نبهنا إلى هذا في غير موضع .
٤. تصرف في النصوص على وفق رأيه تفسير المواد ، فيغير النص أو العبارة أويسقط شيئا منها ، فيخل بعبارة المؤلف ، ليستدل على ضعفه شاكا في علمه .

٥. خلط أحيانا بين كتابي الجمهرة والاشتقاق ، وكلاهما لابن دريد ، فنسب ما قيل في الجمهرة إلى الاشتقاق ، ولعله سهو منه .

٦. ومع ذلك كان الرجل محقا في مواضع نقد فيها ابن دريد ، إلا أنها قليلة جدا ، ويمكن ان نقول ان ابن دريد قد سمع تلك الألفاظ من الأعراب ، او ممن سمع الأعراب من الثقاة ، فلا يمكن أن نخطئه بوجه قاسٍ لا يتناسب مع المكانة العلمية لهذا الرجل .

المصادر :

القرآن الكريم

- الأزهري والمعجمية العربية ، دكتور رشيد العبيدي (د ـ ط) مطبعة المجمع العلمي العراقي . ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م.
- اساس البلاغة ، الزمخشري (٥٣٨هـ) ، (ط-١) دار الفكر - بيروت - ١٤٢٦-٢٠٠٦ .
- الافعال ، ابن القطاع الصقلي (٥١٥هـ)(ط ـ ١) عالم الكتب .
- اكمال الاعلام بتثليث الكلام ، ابن مالك (٦٧٢هـ) ، تح : سعد بن حمدان الغامدي ، (ط ـ ١) جامعة ام القرى ، مكة مكرمة ، ١٤٠٤، ١٩٨٤م.
- تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ) ، تح: احمد عبد الغفور عطار (ط ـ٤) دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان ١٤١٧ـ ١٩٧٨م .
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (١٢٠٥هـ) تح مجموعة من المحققين (د ـ ط) دار الهداية .
- تهذيب اللغة للأزهري (٣٧٠هـ) ، تح : مجموعة من الأساتذة (ط ـ ١) دار احياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ٢٠٠١م .
- جمهرة اللغة لابن بكر بن دريد (٣٢١هـ) ، تح : رمزي منير بعلبكي ، ط ـ١ دار العلم للملايين ، بيروت ـ ١٩٨٧م.
- الجيم ، لأبي عمرو الشيباني (٢٠٦هـ) تح : ابراهيم الابياري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة : ١٣٩٤/١٩٧٤ .

- ديوان الادب للفارابي ، (٣٥٠هـ) تح : احمد مختار عمر ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٣٩٤/ ١٩٧٤ .
- ديوان ذي الرمة ، تح : عبد القدوس ابو صالح (د ـ ط) دمشق ، ١٩٧٣ ـ١٩٧٤.
- ديوان الهذليين (د ـ ط) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، الدار القومية للطباعة والنشر / ١٣٨٤ـ١٩٦٥.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان الحميري (٥٧٧هـ) تح : د حسين عبد الله العمري واخرين (ط ـ ١) دار الفكر المعاصر ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٠ـ١٩٩٠م .
- العين ، للخليل ابن احمد الفراهيدي (١٧٠هـ) تح : الدكتور مهدي المخزومي ، والدكتور ابراهيم السامرائي ، (د ـ ط) دار وكتبة الهلال ، بغداد (د ـ ت) .
- الغريب المصنف ، لابي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) تح : صفوان عدنان داودي (ط – ١) دار الفيحاء للطباعة والنشر ، دمشق ، بيروت ، ١٤٢٦– ٢٠٠٥ م .
- الفائق في غريب الحديث والاثر للزمخشري (٥٣٨هـ) تح : علي محمد بجاوي ، ومحمد ابو الفضل ابراهيم (ط ـ٢) دار المعرفة ـ لبنان (د ـ ت) .
- القاموس المحيط ، الفيروز آبادي (٨١٧ هـ) تح : مكتبة تحقيق التراث في موسوعة الرسالة (ط ـ ٨) موسوعة الرسالة بيروت ـ لبنان ، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠٠٥ م .

- لسان العرب ، ابن منظور (٧١١هـ) دار صادر ، بيروت ـ لبنان (ط ـ٢) ، ١٤١٤هـ .
- مجمل اللغة ، لابن فارس (٣٩٥هـ) تح : زهير عبد المحسن سلطان (ط ـ٢) ، موسوعة الرسالة ـ بيروت (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م).
- المحكم والمحيط الاعظم لابن سيده (٤٥٨هـ) تح : عبد الحميد هنداوي (ط ـ١) ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠هـ.
- المخصص ، لابن سيده ، تح : خليل ابراهيم جفال (ط ـ١) دار احياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م .
- المزهر في علوم اللغة وانواعها ، السيوطي (٩١١هـ) تح : محمد علي البيجاوي وآخرين (د ـ ط) دار الفكر ـ بيروت ، (د ـ ت) .
- المعجم اللغوي نشأته وتطوره ، د . حسين نصار (د ـ ط) دار مصر للطباعة (د ـ ت) .
- المعجمية العربية ، ابحاث الندوة التي عقدها المجمع العلمي العراقي (د ـ ط) مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤١٢ ـ ١٩٩٢م .
- معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تح : عبد السلام هارون (د ـ ط) ، دار الفكر ، ١١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، دار الدعوة (د ـ ت) .
- المغرب في ترتيب المعرب ، للمطرزي (٦١٠هـ) (د ـ ط) دار الكتاب العربي (د ـ ت) .
- النهاية في غريب الحديث والاثر (٦٠٦هـ) تح : طاهر أحمد الزاوي ، وحمود محمد الطناجي (د . ط) المكتبة العلمية . بيروت ، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م .

التعليم الالكتروني وتأثيره في طلبة الجامعات
من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية

م.م خالدة جمال فرج	الدكتورة منى هادي صالح	حيدر نصير صادق
معهد الادارة / الرصافة	معهد الادارة / الرصافة	معهد الادارة / الرصافة

الملخص :

يهدف البحث الى معرفة الجوانب التي يؤثر فيها التعليم الالكتروني على الطلبة والتعرف على المزايا التي يحققها التعليم الالكتروني للطلبة ومعرفة سلبياته على الطلبة ، استخدم المنهج المسحي واعتمدت استبانة وزعت على عينة عشوائية من تدريسيي الكلية التقنية / الادارية وبنسبة بلغت (٤٣٪) من حجم المجتمع الكلي . توصل البحث الى جملة استنتاجات منها :

١- تبين من نتائج الاختبار الاحصائي ان هناك علاقة ارتباط محسوبة بين التعليم الالكتروني والمستوى الدراسي للطلبة مما يدل على قوة العلاقة بينهما .

٢- تبين من نتائج الاختبار الاحصائي ان النسبة المئوية لمتغير التعليم الالكتروني بلغت (٧٠٪) وهي نسبة جيدة وتشير الى اهمية التعليم الالكتروني بالنسبة للطلبة اما متغير انعكاسات التعليم الالكتروني فقد بلغت نسبته المئوية (٨٤٪) وهي

نسبة عالية وتشير الى اهمية التعليم الالكتروني ودوره في تحسين المستوى الدراسي للطلبة .

٣- يتفق اغلب اعضاء الهيئة التدريسية في الكلية المبحوثة ان الجامعات بإمكانياتها الحالية لا تستطيع التحول الى التعليم الالكتروني لعدم توفر الاجهزة والمعدات والاتصالات والبرامج التدريبية التي توضح اهمية هذا النوع من التعليم .

اما أهم المقترحات التي تم وضعها في البحث فكانت كالاتي :

١- القيام باشراك اعضاء الهيئة التدريسية في الدورات التدريبية التي تخص التعليم الالكتروني واستخدام التقنيات الحديثة كالحاسبات والاتصالات وتقنية المعلومات ليتسنى لهم التعامل مع الاجهزة الحديثة كافة .

٢- ضرورة توفير البنية التحتية اللازمة وتوفير الملاكات البشرية المؤهلة وخطوط اتصال تساعد على انتشار هذا النوع من التعليم .

٣- يجب على المسؤولين عن المؤسسات التعليمية ان يأخذوا بنظر الاعتبار الدور الذي يؤديه التعليم الالكتروني في تطوير استراتيجيات التعليم وتبنيه من خلال وضعه ضمن خطط التطوير الاساسية التي تتبناها المؤسسات التعليمية .

المقدمة :

يعتبر التعليم الإلكتروني منظومة تعليمية لتقديم البرامج التعليمية أو التدريبية للطلاب أو المتدربين في أي وقت وفي أي مكان باستخدام تقنية المعلومات والاتصالات التفاعلية مثل (الإنترنت والقنوات التلفزيونية والبريد الإلكتروني وأجهزة الحاسوب والمؤتمرات عن بعد ...) بطريقة متزامنة synchronous أو غير متزامنة ." ويمكن اعتبار التعليم الإلكتروني أسلوبا من أساليب التعليم يعتمد في تقديم المحتوى التعليمي وإيصال المهارات والمفاهيم للمتعلم على تقنيات المعلومات والاتصالات ووسائطهما المتعددة بشكل يتيح للطالب التفاعل النشيط مع المحتوى والمدرس والزملاء بصورة متزامنة أو غير متزامنة في الوقت والمكان والسرعة التي تناسب ظروف المتعلم وقدرته وإدارة كافة الفعاليات العلمية التعليمية ومتطلباتها بشكل إلكتروني من خلال الأنظمة الإلكترونية المخصصة لذلك .

الاطار العام للبحث

١. **مشكلة البحث :-** جاء هذا البحث من خلال طرح التساؤلات البحثية الآتية :

١- ما تأثيرات التعليم الالكتروني على طلبة الجامعات ؟

٢- ما سلبيات التعليم الالكتروني على الطلبة ؟

٣- ما الفوائد التي يحققها التعليم الالكتروني للطلبة ؟

٢. **اهداف البحث** : يهدف البحث الى :-

١. معرفة الجوانب التي يؤثر فيها التعليم الالكتروني على المستوى التعليمي للطلبة من وجهة نظر الهيئات التدريسية .
٢. التعرف على اهم المزايا التي يمكن أن يحققها التعليم الالكتروني للطلبة من وجهة نظر الهيئات التدريسية .
٣. التعرف على التأثير السلبي للتعليم الالكتروني على الطلبة من وجهة نظر الهيئات التدريسية .

٣. **اهمية البحث** :- تأتي اهمية البحث من اهمية التعليم الالكتروني التي تتمثل في زيادة إمكانية الاتصال بين الطلبة فيما بينهم ، وبين الطلبة والتدريسي و الاستمرارية في الوصول إلى المناهج ، هذه المزية تجعل الطالب في حالة استقرار ذلك لأن بإمكانه الحصول على المعلومات التي يريدها في الوقت الذي يناسبه فلا يرتبط بأوقات فتح المكتبة وإغلاقها وسهولة كبيرة في الحصول على التدريسي والوصول إليه في أسرع وقت وذلك خارج أوقات العمل الرسمية .

٤. **فرضيات البحث** : تتوضح الفرضيات بالاتي

١- وجودية علاقة ذات دلالة احصائية بين تطبيق التعليم الالكتروني ومستوى طلبة الجامعات .
٢- تطبيق التعليم الالكتروني في الجامعات يؤدي الى تحسين المستوى العلمي للطلبة .

٥. **منهج البحث** : اعتمد المنهج المسحي .

٦. **ادوات جمع البيانات** : اعتمد البحث في جمع البيانات على :

- استبانة تكونت من عدد من الاسئلة الرئيسة تتخللها عدد من الفقرات الفرعية وتم توزيعها على عينة البحث المتكونة من تدريسي الكلية التقنية / الادارية وتم اعداد الاستبانة بشكلها الاولي ثم عرضت على الخبراء(*) واللذين ابدوا ملاحظاتهم وتم الأخذ بها وتعديلها وفقا للملاحظات(**) .

٧. **مجتمع وعينة البحث** : شمل مجتمع البحث تدريسي الكلية التقنية الادارية .

٨. **حدود البحث** :

١. الحدود الموضوعية : التعليم الالكتروني واثره في طلبة الجامعات .

٢. الحدود المكانية : الكلية التقنية / الادارية.

٣. الحدود الزمانية : ٢٠١٥ .

(*) الدكتورة ازهار زاير . قسم المعلومات والمكتبات / كلية الآداب – الجامعة المستنصرية / الدكتور صفاء علي ناصر . قسم تقنيات المعلوماتية / الكلية التقنية الادارية / الدكتور يوسف محمد . قسم ادارة الجودة الشاملة / الكلية التقنية الادارية .

(**) انظر الملحق رقم (١) الخاص بأسئلة الاستبانة الموجهة للتدريسين في الكلية التقنية / الادارية .

٩. <u>الدراسات السابقة</u> :

١- العبادي علي وليد حازم ، عبد العزيز بشار . معوقات تطبيق التعليم الالكتروني : دراسة تحليلية كلية الحدباء الجامعة : يهدف البحث الى التعرف على معوقات تطبيق التعليم الالكتروني في الكلية قيد البحث والوصول الى بعض المقترحات التي تساعد في القضاء على المعوقات التي تواجه التعليم الالكتروني . واعتمد الباحثان على المنهج الوصفي التحليلي في وصف مجتمع وعينة البحث .

وتوصل الباحثان الى النتائج الآتية :

١- يتفق اغلب الباحثين على ان هناك معوقات تقف حائلا دون تطبيق التعليم الالكتروني وهذه المعوقات تقنية ومالية وبشرية ومعوقات اخرى .

٢- التعليم الالكتروني هو بمثابة نظام تعليمي متكامل يستند الى التقانات الحديثة في ايصال المعلومات الى المتعلمين دون التقيد بزمان ومكان محدد .

اما اهم التوصيات كانت كالاتي :

١- ضرورة توفير البنية التحتية المناسبة لهذا النوع من التعليم من خلال توفير الملاكات البشرية المؤهلة وتوفير خطوط اتصال تساهم في انتشار هذا النوع من التعليم .

٢- تعميق الوعي بأهمية التعليم الالكتروني من خلال اقامة الندوات التعريفية والمؤتمرات الخاصة بهذا المجال .

٢- فياض عبد الله ، رجاء كاظم حسون ، حيدر عبود نعمة . التعليم الالكتروني والتعليم التقليدي : دراسة تحليلية مقارنة : يهدف البحث الى توضيح مفهوم التعليم الالكتروني وخصائصه ومنافعة ومعوقاته وكيفية التغلب على هذه المعوقات. واستخدم الباحث المنهج المسحي . واهم النتائج التي توصل اليها الباحث :

١- ان وسائل الايضاح المتوفرة على الشابكة (الانترنت) تحتاج الى كفاءة وخبرة ومهارة عند استخدامها وتقديمها للطالب .

٢- ان طريقة التعليم الالكترونية افضل من الطريقة التقليدية وتؤدي الى نتائج افضل .

اما اهم التوصيات :

١- تدريب التدريسي على استخدام وسائل الايضاح المتوفرة على الانترنت .

٢- استخدام طريقة التعليم الالكتروني عند توفر الظروف الملائمة لما تحققه من نتائج جيدة في التعليم .

١٠. <u>اختلاف الدراسة الحالية عن السابقة</u> : .

تناول هذا البحث موضوع التعليم الالكتروني من وجهة نظر التدريسيين شمل مجتمع البحث تدريسي الكلية التقنية / الادارية ، وهدف الى معرفة الجوانب التي يؤثر فيها التعليم الالكتروني على الطلبة والمزايا التي يحققها التعليم الالكتروني للطلبة ومعرفة سلبياته على عكس الدراستين السابقتين ولم تقتصر على التعرف على معوقات تطبيق التعليم الالكتروني في الكلية قيد البحث ووضع بعض المقترحات التي تساعد في القضاء على المعوقات التي تواجه التعليم الالكتروني كما في دراسة العبادي علي وليد حازم ، عبد العزيز بشار كما لم تحصر الدراسة في موضوع توضيح مفهوم التعليم الالكتروني وخصائصه ومنافعة ومعوقاته وكيفية التغلب على هذه المعوقات كما ركزت عليها دراسة فياض عبد الله و رجاء كاظم حسون وحيدر عبود نعمة واعتمد البحث على المنهج المسحي في الحصول على البيانات اللازمة له عكس الدراسة الاولى التي استخدمت المنهج الوصفي التحليلي .

الجانب النظري للبحث

تعريف التعليم الالكتروني electronic-learning: هو طريقة التعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة كالحاسب والشبكات والوسائط المتعددة وبوابات الشابكة (الانترنت) من أجل إيصال

المعلومات للمتعلمين بأسرع وقت و أقل تكلفة وبصورة تمكن من إدارة العملية التعليمية وضبطها وقياس و تقييم أداء المتعلمين[1] .

وعرف ايضا بانه: نوع من انواع التعليم يستخدم الوسائل الالكترونية في الاتصال واستقبال المعلومات ولا يستلزم وجود مباني وقاعات دراسية ويرتبط بشبكات الاتصال والمعلومات ومنها شبكة الانترنت [2].

فوائد التعليم الالكتروني

للتعليم الالكتروني عدد من الفوائد وهي كما يأتي [3] ، [4] :

١- زيادة إمكانية الاتصال بين الطلبة فيما بينهم، وبين الطلبة والتدريسي ، وذلك من خلال سهولة الاتصال ما بين هذه الاطراف في عدة اتجاهات مثل مجالس النقاش ، البريد الالكتروني ، غرف الحوار .

---

[1] الخليفة هند بنت سليمان ، (د . ت) . (من نظم إدارة التعلم الإلكتروني إلى بيئات التعلم الشخصية : عرض وتحليل) . جامعة الملك سعود ، الرياض .

[2] محمد جابر خلف الله ، (د . ت) . (فعالية استخدام التعليم الالكتروني والمدمج في تنمية مهارات انتاج النماذج التعليمية لدى طلاب شعبة تكنولوجيا التعليم بكلية التربية) . (رسالة ماجستير) ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، مصر .

[3] الخليفة هند بنت سليمان، (٢٠٠٢) . (الاتجاهات والتطورات الحديثة في خدمة التعليم الإلكتروني دراسة مقارنة بين النماذج الأربع للتعليم عن بعد) . (ندوة مدرسة المستقبل) ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، السعودية .

[4] فياض عبد الله علي ، رجاء كاظم حسون ، حيدر عبود نعمة ، (٢٠٠٩) . (التعليم الالكتروني والتعليم التقليدي : دراسة تحليلية مقارنة) . مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة. مج ٢،ع ١٩، ص ص ٦-٧.

٢- سهولة الوصول إلى التدريسي أتاح التعليم الإلكتروني سهولة كبيرة في الحصول على التدريسي والوصول إليه في أسرع وقت وذلك خارج أوقات العمل الرسمية ، لان المتعلم أصبح بمقدوره أن يرسل استفساراته للتدريسي من خلال البريد الإلكتروني وهذه المزية مفيدة وملائمة للتدريسي أكثر بدلاً من أن يظل مقيدا على مكتبه وتكون أكثر فائدة للذين تتعارض ساعات عملهم مع الجدول الزمني للتدريسي ، أو عند وجود استفسار في أي وقت لا يحتمل التأجيل .

٣- الاستمرارية في الوصول إلى المناهج ، هذه المزية تجعل الطالب في حالة استقرار ذلك لأن بإمكانه الحصول على المعلومات التي يريدها في الوقت الذي يناسبه ، فلا يرتبط بأوقات فتح وأغلاق المكتبة ، مما يؤدي إلى راحة الطالب وعدم إصابته بالضجر.

٤- تدريس مواد كاملة - أو تزويد تدريب في الوقت المناسب .

٥- تعليم أعداد متزايدة من الدارسين في صفوف مزدحمة .

٦- إمكانية استخدام الوسيلة في أي وقت وأي مكان .

متطلبات التعليم الالكتروني

يتطلب التعليم الالكتروني توافر جملة من المتطلبات المادية وغير المادية من أهمها [٥]:-

---

[٥] احمد محمود عبد اللطيف. (التعليم الإلكتروني وسيلة لتجويد التعليم العالي) .
متاح على http://science.uokerbala.edu.iq/index.php/articles/ .

١- تـوفير الإمكانــات الماديــة والمتمثلــة بــأجهزة الحاســوب وملحقاتهــا وأجهــزة العــرض الالكترونيــة وشــبكة للاتصــال عبــر الانترنــت الفضائيات ومكتبة الكترونية وقاعات وأثاث مناسبة .

٢- البرمجيــات التعليميــة والتــي تــوفر تطبيقــات لإدارة الــتعلم (Learning Management System) وادارة المحتوى الإلكترونــي و أنظمــة الــتحكم و الســيطرة والمتابعــة للشــبكة (Management and Control Operation).

٣- تدريب الأستاذ الجامعي والطالب على حد السواء على مهارات التعامل مع تقنية المعلومات والاتصالات وعلى البرمجيات التعليمية .

٤- توفير الملاكات الفنية المتخصصة بتشغيل وصيانة الأجهزة المتعلقة بتكنلوجيا الاتصالات والمعلومات والتدريب عليها.

٥- وجود تخطيط ومنهجية مدروسة لتطبيق التعليم الالكتروني من خلال الاستفادة من تجارب الدول والجامعات المتقدمة في هذا المجال .

معوقات التعليم الالكتروني

للتعليم الالكتروني معوقات عديدة وهي كما يأتي [٦]،[٧]:-

---

[٦] خلود موسى عمران ، (٢٠٠٥) . (دراسة لواقع استخدام التعليم الإلكتروني في العراق وأهميته المستقبلية . مجلة الكوفة للرياضيات والحاسبات) . مج ١ ، ع ٧ ؛ ص ١٤.

[٧] علي وليد حازم ، عبد العزيز بشار حسيب ، (٢٠١٤) . (معوقات تطبيق التعليم الالكتروني : دراسة تحليلية في كلية الحدباء الجامعة) . مجلة تنمية الرافدين . مج ٢ ، ع ٤ ، ص ٢١٩.

١- الأمية التقنية في المجتمع ، وهذا يتطلب جيدًا مكثفًا لتدريب وتأهيل التدريسين والطلاب بشكل خاص استعدادًا لهذه التجربة .

٢- ارتباط التعليم الإلكتروني بعوامل تقنية أخرى مثل كفاءة شبكات الاتصالات وتوافر الأجهزة والبرامج ومدى القدرة على إنتاج المحتوى بشكل محترف .

٣- عامل التكلفة في الإنتاج والصيانة وأيضا مدى قدرة أسر الطلاب على تحمل تكاليف المتطلبات الفنية من أجهزة وتطبيقات ضرورية للدخول في هذه التجربة .

٤- تلاشي واضعاف دور التدريسي كمؤثر تربوي وتعليمي مهم .

٥- توظيف التقنية في المنزل وفي الحياة اليومية ربما تؤدي إلى ملل المتعلم من هذه الوسائط وعدم الجدية في التعامل معها.

٦- مدى استجابة الطلاب مع النمط الجديد وتفاعلهم معه.

أنواع التعليم الالكتروني

هناك نوعان من التعليم الالكتروني وهما كما يأتي [٨]،[٩] :-

---

[٨] عبد الرحمن الشريف محمد كرار، (٢٠١٢) . (المعايير القياسية لبناء نظم التعليم الالكتروني .- المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي) . مج ٥ ،ع ٧ ، ص ١٢٥.

[٩] احمد سعد القزاز ، (د . ت) . (التعليم الالكتروني ورحلته الجبلية في العراق) . مجلة كلية التراث الجامعة . ع ١٤، ص ٧٩.

١- **التعليم الالكتروني غير المتزامن** : هو التعليم غير المباشر الذي لا يتطلب ان يكون المعلمون والمتعلمون على الشابكة (الانترنت) في الوقت نفسه أو المكان نفسه ويتم التفاعل من خلال بعض تقانات التعليم الالكتروني مثل البريد الالكتروني أو الشبكات اذ يتم تبادل المعلومات بين المتعلمين أنفسهم وبينهم وبين المعلم في أوقات متتالية ، وفي هذا النوع يقوم المعلم بتهيئة الدروس ونشرها على الانترنت لكي يستطيع الطلاب الحصول عليها كلما كان بوسعهم ذلك، التعليم الالكتروني غير المتزامن هو الأكثر شيوع ، لأنه يوجد في الوقت المناسب بناء على طلب المتعلم، ومن مزايا هذا النوع من التعليم ان المعلمين والمتعلمين لديهم الكثير من التفاعل المنظور ويمكن ان يتلقوا اهتمام وتوجيه من قبل الانسان الوسيط ويمثل تعلما ذاتيا وتفاعليا.

٢- **التعليم الالكتروني المتزامن** : هو التعليم الذي يتطلب وجود المتعلمين في الوقت نفسه امام اجهزة الكومبيوتر لأجراء النقاش والمحادثة بين المتعلمين انفسهم وبينهم وبين المعلم وفي هذا النوع يتم الوصول الى المعلومات وله القدرة على دعم المتعلمين وتطوير مجتمعات التعلم وعادةً ما يتضمن صوت المدرب الى المتعلمين من خلال شبكة الانترنت السمعية وتعقد جلسات التعليم المتزامنة على مواقع الويب ويمكن التسجيل في الوقت المحدد ويتم التواصل مع المعلم وتشمل المحادثة والصوت والمؤتمرات الصوتية ومن مزاياه توفير المعلومات الفورية على اداء المتعلم وتعديل عملية التعليم بشكل فوري .

المفاهيم الاساسية التي يعتمد عليها التعليم الالكتروني[10] :-

١- تقنيــة المعلومــات : يقصــد بهــا الثــورة المرتبطــة بصــناعة وحيــازة المعلومــات وتســويقها وخزنهــا واســترجاعها وعرضــها وتوزيعهــا مــن خــلال وســائل تكنولوجيــة حديثــة مــن خــلال الاســتخدام المشــترك للحاسبات الالكترونية ونظم الاتصالات الحديثة .

٢- تقنيــة الاتصــالات : يقصــد بهــا القنــوات التــي يمكــن مــن خلالهــا نقــل المعلومات من مكان الى اخر.

٣- مجتمــع المعلومــات : يقصــد بــه البيئــة الاجتماعيــة والاقتصــادية التــي تطبق الاستخدام الأمثل لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات .

٤- المعلــم افتراضــيا : هــو الشــخص الــذي يشــرف علــى حســن ســير العملية التعليمية ويكون داخل المؤسسة او في منزله .

٥- المــتعلم افتراضــيا : هــو الشــخص الــذي يعتمــد كليــا علــى تقنيــات المعلومات في تلقي المعلومات وتطوير مستواه التعليمي .

مبررات التحول الى التعليم الالكتروني

هنــاك عــدد مــن المبــررات للتحــول مــن التعلــيم التقليــدي الـــى التعليم الالكتروني[11]:-

---

[10] العادلي ، اميمة حميد ، (٢٠٠٧) . (التعليم الالكتروني : فوائده ومعوقات انتشاره وامكانيات تطبيقه محليا) . مجلة كلية التربية .ع ٢، ص ص ٧٥٢-٧٥٣.

[11] رافع عباس حسن ، حسين كريم حمود ، (٢٠١٢) . (المعالم الاساسية لفكرة التحول من التعليم التقليدي الى التعليم الالكتروني) . مجلة كلية الآداب. مج ١٣،ع ٩١ ، ص ٤٩٢.

١- تـوفر شـبكات الاتصـال الشـابكة (الانترنـت) أمكانيـة التواصـل والمخاطبـات المسـتمرة مـا بـين المؤسسـات التعليميـة والمؤسسـات المركزيـة العليـا مـن جهـة ومـع المؤسسـات التعليميـة العالميـة للتفاعـل مـع التقنيـات الحديثـة والمحدثـة التـي تتبعهـا تلـك المؤسسـات وبالتـالي الخـروج بـالتعليم مـن دائرتـه الضـيقة المحليـة او الإقليمية الى العالمية .

٢- التفاعـل الـدوري المباشـر مـا بـين المؤسسـات التعليميـة وأوليـاء أمـور الطلبـة عـن طريـق تبـادل المعلومـات بـين الطـرفين فـي كـل مـا يخـتص بشـؤون الطالـب وذلـك عـن طريـق خدمـة البريـد الالكتروني.

٣- الاسـتغناء عـن السـجلات اليدويـة الورقيـة ومـا تتعـرض لـه مـن تلـف او تزويـر واسـتبداله بملفـات الكترونيـة تسـتوعب كـم هائـل مـن البيانـات والمعلومـات المتنوعـة والتـي تكـون فـي متنـاول الأطـراف ذات العلاقة كل حسب صلاحيته .

٤- تـوفر تقنيـات التعلـيم الالكترونـي فرصـة كبيـرة للقيـادات التربويـة والتعليميـة مـن أتخـاذ القـرارات الصـائبة والسـريعة علـى ضـوء التقـارير التـي توفرهـا تقنيـات التعلـيم الالكترونـي ومـن ثـم تصـبح عملية أدارة العملية التعليمية بمجملها تحت السيطرة المركزية .

الجانب العملي للبحث

تحليل الاستبانة :

تم توزيع الاستبانة على اعضاء الهيئة التدريسية في اقسام الكلية والتي تتكون من أربعة اقسام وهي قسم تقنيات المعلوماتية وقسم تقنيات ادارة الجودة الشاملة وقسم ادارة الاعمال وقسم تقنيات المالية والمحاسبية وتم توزيع (٥٠) استمارة وتم استبعاد (١٦) استمارة لعدم ملئها من التدريسين ويمكن تحليل محاور الاستبيان من خلال الجداول التي سوف يتم ادراجها بكل محور من المحاور الخاصة بالاستبانة .

اولا : تحليل العينة حسب اللقب العلمي والقسم العلمي والتخصص

١-توزيع العينة حسب اللقب العلمي

اللقب العلمي	العدد	٪
استاذ	١	٣.٤
استاذ مساعد	١٥	٤٤.١
مدرس	٧	٢٠.٦
مدرس مساعد	١١	٣٢.٤
المجموع	٣٤	١٠٠

الجدول رقم (١) يبين توزيع العينة حسب اللقب العلمي

تبين من الجدول رقم (١) ان عدد التدريسين بلقب استاذ بلغ (١) وبنسبة مئوية بلغت(٣.٤ ٪) و عدد التدريسين بلقب استاذ مساعد بلغ (١٥) وبنسبة مئوية بلغت (٤٤.١ ٪) وعدد التدريسين بلقب مدرس بلغ (٧) وبنسبة مئوية بلغت (٢٠.٦ ٪) اما عدد التدريسين بلقب مدرس مساعد فبلغ (١١) وبنسبة مئوية بلغت (٣٢.٤ ٪) .

٢- توزيع العينة حسب القسم العلمي

القسم العلمي	العدد	٪
تقنيات المعلوماتية	٧	٢٠.٦
تقنيات المالية والمحاسبية	٨	٢٣.٥
تقنيات ادارة الجودة	٩	٢٦.٥
تقنيات ادارة الاعمال	١٠	٢٩.٤
المجموع	٣٤	١٠٠

الجدول رقم (٢) يبين توزيع العينة حسب القسم العلمي

تبين من الجدول رقم (٢) ان عدد التدريسين في قسم تقنيات المعلوماتية بلغ (٧) وبنسبة مئوية بلغت (٢٠.٦ ٪) و عدد التدريسين في قسم تقنيات المالية والمحاسبية بلغ (٨) وبنسبة مئوية بلغت (٢٣.٥ ٪) و عدد التدريسين في قسم تقنيات ادارة

الجودة بلغ (٩) وبنسبة مئوية بلغت (٢٦.٥ ٪) اما عدد التدريسين في قسم تقنيات ادارة الاعمال فبلغ (١٠) وبنسبة مئوية بلغت (٢٩.٤ ٪) .

٣- توزيع العينة حسب التخصص

التخصص	العدد	٪
حاسبات	٨	٢٣.٥
احصاء	٥	١٤.٧
محاسبة	١٠	٢٩.٤
ادارة اعمال	١٠	٢٩.٤
اقتصاد	١	٢.٩
المجموع	**٣٤**	**١٠٠**

الجدول رقم (٣) يبين توزيع العينة حسب التخصص العلمي

تبين من الجدول رقم (٣) ان عدد التدريسين اختصاص حاسبات بلغ (٨) وبنسبة مئوية بلغت (٢٣.٥٪) و عدد التدريسين اختصاص احصاء بلغ (٥) وبنسبة مئوية بلغت (١٤.٧٪) و عدد التدريسين اختصاص محاسبة بلغ (١٠) وبنسبة مئوية بلغت (٢٩.٤٪) وعدد التدريسين اختصاص ادارة اعمال بلغ (١٠) وبنسبة مئوية بلغت (٢٩.٤٪) اما عدد التدريسين اختصاص اقتصاد فبلغ (١) وبنسبة مئوية بلغت (٢.٩٪) .

ثانيا: تحليل اجابات المبحوثين لفقرات الاستبانة

١- التحليل الوصفي لإجابات المبحوثين للتعليم الالكتروني

السؤال	اتفق تماما	محايد	لا اتفق	المتوسط	الانحراف المعياري	شدة الاجابة ٪
١	٢٨	٥	١	٢.٧٩	٠.٤٧٨	٩٣
٢	٢٠	٩	٥	٢.٤٤	٠.٧٤٦	٨١.٣
٣	١٠	١٨	٦	٢.١٢	٠.٦٨٦	٧٠.٧
٤	٢٢	٥	٧	٢.٤٤	٠.٨٢٣	٨١.٣
٥	٨	١٤	١٢	١.٨٨	٠.٧٦٩	٦٢.٧
٦	١٥	١٤	٥	٢.٢٩	٠.٧١٩	٧٦.٣
٧	٢٢	١١	١	٢.٦٢	٠.٥٥١	٨٧.٣
٨	٢٨	٥	١	٢.٧٩	٠.٥٠٣	٨٨.٣
التعليم الالكتروني			**x**	٢.١١	٠.٥٦٦	٧٠.٤

الجدول رقم (٤) يبين التحليل الوصفي لإجابات المبحوثين للتعليم الالكتروني

اتضح من الجدول رقم (٤) ان اجابات عينة البحث كانت ايجابية حيث ظهر ان التعليم الالكتروني يسهم في تحسين المستوى الدراسي لطلبة الجامعات اذ ان الوسط الحسابي لمتغير التعليم الالكتروني بلغت (٢.١١) وبلغ الانحراف المعياري (٠.٥٦٦) والنسبة المئوية لهذا المتغير بلغت (٧٠.٤٪) .

٢-تحليل اجابات المبحوثين لانعكاسات التعليم الالكتروني

السؤال	اتفق تماما	محايد	لا اتفق	المتوسط	الانحراف المعياري	شدة الاجابة ٪
١	٢٠	١١	٣	٢.٥٠	٠.٦٦٣	٨٣.٣
٢	١٦	١٣	٥	٢.٣٢	٠.٧٢٧	٧٧.٣
٣	٢٠	١٠	٤	٢.٤٧	٠.٧٠٦	٨٢.٣
٤	١٩	١١	٤	٢.٤٤	٠.٧٠٥	٨١.٣
٥	٢٢	٨	٤	٢.٥٣	٠.٧٠٦	٨٤.٣
٦	٢٢	٧	٥	٢.٥٠	٠.٧٤٩	٨٣.٣
٧	٢١	٩	٤	٢.٥٠	٠.٧٠٧	٨٣.٣
٨	٢٥	٧	٢	٢.٦٨	٠.٨٩	٨٩.٣
٩	٢٦	٤	٤	٢.٦٥	٠.٦٩١	٨٨.٣
انعكاسات التعليم الالكتروني y				**٢.٥٢**	٠.٦١٥	٨٤.٠٠

الجدول رقم (٥) يبين تحليل اجابات المبحوثين لانعكاسات التعليم الالكتروني

اتضح من الجدول رقم (٥) ان اجابات عينة البحث كانت ايجابية لجميع اسئلة انعكاسات التعليم الالكتروني حيث ظهر ان توفر مستلزمات التعليم الالكتروني يؤدي الى مواكبة الطالب للتطورات الحاصلة في مجال تخصصه اعلى متوسط اجابة مقارنة

لبـاقي الاسـئلة واظهـر ان التعلـيم الالكترونـي يسـاعد الطالـب علـى مشـاركة التدريسـي وابـداء رايـه بحريـة علـى اقـل متوسـط وبلـغ الوسـط الحسـابي لمتغيـر انعكاسـات التعلـيم الالكترونـي علـى الطلبـة (٢.٥٢) وبلـغ الانحـراف المعيـاري (٠.٦١٥) والنسـبة المئويـة لهـذا المتغيـر بلغت (٨٤.٠٪) .

ثالثا : التحليل الاحصائي للعلاقة بين المتغيرين المدروسين

تحليل اثر وتأثير التعليم الالكتروني في المستوى الدراسي للطلبة

معامل الارتباط r	معامل التحديد R^2	معامل الانحدار β	قيمة t المحسوبة	قيمة F المحسوبة
٠.٧١٢	٠.٥٠٦	٠.٩٢٤	**٥.٧٣٠	**٣٢.٨٢٧

الجدول رقم (٦) يبين تحليل اثر وتأثير التعليم الالكتروني في المستوى الدراسي للطلبة

** تعني ان القيمة معنوية بدرجة عالة بثقة ٩٩٪

يتضح من الجدول السابق ما يأتي :-

١- هنـاك علاقـة ذات دلالـة معنويـة بـين التعلـيم الالكترونـي والمسـتوى الدراسي للطلبة اذ بلغت قيمة معامل الارتباط ٠.٧١٢ .

٢- ان التعلـيم الالكترونـي لـه اثـر فـي المسـتوى الدراسـي للطلبـة حيـث ان نسـبة مسـاهمته بلغـت ٥٠.٦٪ فـي حـين ان ٤٩.٤٪ مـن الاثر للمتغيرات الاخرى غير المدروسة .

٣- بلغ مقدار الاثر الممثل بقيمة معامل الانحدار والذي يعني ان اية زيادة بمقدار وحدة واحدة في التعليم الالكتروني فان انعكاساته على المستوى الدراسي للطالب يكون بمقدار ٠.٩٢٤ .

٤- ان معنوية الاثر تمثله قيمة المحسوبة التي هي اكبر من نظيرتها الجدولية البالغة ٢.٣٢٦ عند مستوى ٠.٠١ كما ان قيمة F المحسوبة كانت ايضا اكبر من نظيرتها الجدولية عند مستوى ٠.٠١ والبالغة ٧.٣١ وهذا يدل على ان العلاقة ذات دلالة معنوية بين التعليم الالكتروني وانعكاساته على المستوى الدراسي للطلبة .

اختبارات الصدق والثبات :

اجريت على استمارة الاستبيان الاختبارات الاتية للتحقق من صدقها وثباتها وعلى النحو الاتي :

١- اختبار صدق المحتوى:

ويقصد به قدرة الاستبانة للتعبير عن الهدف الذي صممت من اجله . هناك عدة طرائق احصائية لقياس (The comparison of Extreme Groups) صدق الاستبانة اهمها واكثرها شيوعا ودقة هي طريقة المقارنة الطرفية وتتلخص فكرة هذه الطريقة بترتيب نتائج الاستبيان ترتيبا تصاعديا وتقسم الى مجموعتين ويتم اختيار ٢٧٪ من اعلى الدرجات كمجموعة اولى و ٢٧٪ من أوطأ الدرجات كمجموعة ثانية ويتم احتساب بالصيغة الاتية : t اختبار

$$t = \frac{\bar{x}_1 - \bar{x}_2}{\sqrt{\frac{S_1^2}{n_1} + \frac{S_2^2}{n_2}}}$$

هما متوسط المجموعة الاولى ومتوسط المجموعة الثانية $\bar{x}_2, \bar{x}_1$

هما تباين المجموعة الاولى وتباين المجموعة الثانية S_2^2, S_1^2

فاذا تبين ان(n1+n2-2) المحسوبة مع القيمة الجدولية عند مستوى دلالة معين ودرجة حرية t ثم تقارن قيمة

المحسوبة اكبر من الجدولية فهناك فروق بين المتوسطين ويكون الاستبيان صادقا في قياسه والعكس صحيح

ب – اختبار ثبات الاستبانة

يقصد بالثبات ان مقياس الاستبانة يعطي النتائج نفسها لمواعيد تطبيقها على مجتمع الدراسة نفسه بعد فترة من الزمن . وتوجد طرائق احصائية عدة لبيان مدى ثبات مقياس الاستبيان وتعتمد جميعها على فكرة) وهي(GuttmanL.A معامل الارتباط ومن اهم الصيغ واكثرها صلاحية وشيوعا هي صيغة جثمان

$$R = 2(1 - \frac{S_1^2 + S_2^2}{S^2})$$

معامل الثباتR

تباين درجات الاسئلة الفردية S_1^2

تباين درجات الاسئلة الزوجية S_2^2

تباين درجات جميع الاسئلة S^2

والجدول الاتي يبين نتائج الصدق ومعامل الثبات

الاستبيان	المحسوبة (الصدق)t	معامل الثبات
التعليم الالكتروني	8.24	0.81
المستوى الدراسي للطلبة	7.32	0.72
الاجمالي	7.62	0.79

الجدول رقم (٧) يبين نتائج الصدق ومعامل الثبات

مع العلم ان القيمة الجدولية لاختبار الصدق (١.٦٤٥) فيتضح ان القيمة المحسوبة كانت اكبر من الجدولية وهذا يؤكد صدق مقياس الاستبانة. كما ان معامل الثبات اكثر من ٠.٥ والذي يؤكد ثبات مقياس الاستبانة .

الاستنتاجات

توصل البحث الى جملة استنتاجات منها :

١- تبين من نتائج الاختبار الاحصائي ان هناك علاقة ارتباط محسوبة بين التعليم الالكتروني والمستوى الدراسي للطلبة مما يدل على قوة العلاقة بينهما .

٢- تبين من نتائج الاختبار الاحصائي ان النسبة المئوية لمتغير التعليم الالكتروني بلغت (٧٠٪) وهي نسبة جيدة وتشير الى اهمية التعليم الالكتروني بالنسبة للطلبة اما متغير انعكاسات التعليم الالكتروني فقد بلغت نسبته المئوية (٨٤٪) وهي نسبة

عالية وتشير الى اهمية التعليم الالكتروني ودوره في تحسين المستوى الدراسي للطلبة .

٣- يتفق اغلب اعضاء الهيئة التدريسية في الكلية المبحوثة ان الجامعات بإمكانياتها الحالية لا تستطيع التحول الى التعليم الالكتروني لعدم توفر الاجهزة والمعدات والاتصالات والبرامج التدريبية التي توضح اهمية هذا النوع من التعليم .

المقترحات

اما اهم المقترحات التي تم وضعها في البحث فكانت كالاتي :

١- القيام باشراك اعضاء الهيئة التدريسية في الدورات التدريبية التي تخص التعليم الالكتروني واستخدام التقنيات الحديثة كالحاسبات والاتصالات وتقنية المعلومات ليتسنى لهم التعامل مع الاجهزة الحديثة كافة .

٢- ضرورة توفير البنية التحتية اللازمة وتوفير الملاكات البشرية المؤهلة وخطوط اتصال تساعد على انتشار هذا النوع من التعليم .

٣- يجب على المسؤولين عن المؤسسات التعليمية ان يأخذوا بنظر الاعتبار الدور الذي يؤديه التعليم الالكتروني في تطوير استراتيجيات التعليم وتبنيه من خلال وضعه ضمن خطط التطوير الاساسية التي تتبناها المؤسسات التعليمية .

٤- القيام بالندوات والمؤتمرات الخاصة لتعميق الوعي بأهمية التعليم الالكتروني وتأثيراته في المستوى الدراسي للطلبة وطرق تطبيقه وكيفية الاستفادة منه .

الملحق رقم (١)

استبانة

عزيزي التدريسي ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

بين أيديكم استبانة حول البحث الموسوم " التعليم الالكتروني وتأثيره في طلبة الجامعات من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية " يرجى إجابتكم عن فقراتها بدقة وموضوعية علما ان اجاباتكم تعامل لأغراض البحث العلمي فقط ... مع الشكر والتقدير

الباحثتان

معلومات عامة

- اللقب العلمي للتدريسي

مدرس مساعد ☐ مدرس ☐ استاذ ☐

استاذ مساعد ☐

- القسم :
- التخصص :

ت	الفقرة / التعليم الالكتروني	اتفق تماما	محايد	لا اتفق
١.	برأيك هل تطبيق برامج التعليم الالكتروني في الجامعات سيكون له تأثير في الطالب .			
٢.	هل تعتقد تطبيق برامج التعليم الالكتروني في الجامعات يؤدي الى تعليم اكبر عدد ممكن من الطلبة .			
٣.	هل استخدام التعليم الالكتروني يؤدي الى عدم توفر الخبرات الانسانية بسبب تعامل الطالب مع جهاز الكومبيوتر.			
٤.	هل تعتقد ان التعليم الالكتروني يساعد في حل معوقات التعليم التقليدي			
٥.	هل تعتقد ان الجامعات تستطيع التحول نحو تطبيق برامج التعليم الالكتروني بإمكانياتها الحالية من حيث الاجهزة والمعدات والاتصالات والبرامج التدريبية .			
٦.	هل عدم تطبيق التعليم الالكتروني يعود الى عدم امتلاك الطلبة المهارات العملية واقتصارهم على المهارات النظرية .			
٧.	هل عدم توفر مستلزمات التعليم الالكتروني بشكل كاف ادت الى عدم استخدام هذا النوع من التعليم في الجامعات			
٨.	هل القيام بالدورات التدريبية للتدريسين والطلبة لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يؤدي الى تشجيعهم الى التوجه الى التعليم الالكتروني .			

ت	الفقرة /انعكاسات التعليم الالكتروني على الطلبة	اتفق تماما	محايد	لا اتفق
١	هل تعتقد أن التعليم الالكتروني يؤدي الى زيادة قدرة الطالب على التفاعل مع التدريسي .			
٢	هل تعتقد أن التعليم الالكتروني يساعد الطالب في مشاركة التدريسي وابداء رايه بحرية .			
٣	هل تعتقد أن التعليم الالكتروني يساعد الطالب على امكانية رجوعه الى المحاضرة في اي وقت يرغب به .			
٤	هل تعتقد أن التعليم الالكتروني يتيح للطلاب القدرة علي الإجابة على الأسئلة التي يتم سؤالها في الفصل التقليدي بدون خوف.			
٥	هل تعتقد أن التعليم الالكتروني يتيح للطلاب القدرة علي الحصول علي تفسيرات أكثر عن الموضوعات التي يقوم التدريسي بتدريسها.			
٦	هل تعتقد أن التعليم الالكتروني يتيح للطلاب الثقة بالنفس نتيجة التزود بمعلومات أكثر عن موضوعات الدراسة ومناقشتها مع زملائهم .			
٧	هل تعتقد أن التعليم الالكتروني يتيح إمكانية التوصل إلي المعلومات العلمية بيسر وسهولة.			
٨	هل تعتقد أن التعليم الالكتروني يتيح تحسين أداء الطلاب من خلال زيادة المتابعة لهم إلكترونيًا وتوفير المواد التعليمية لهم في صورة إلكترونية.			
٩	هل تعتقد أن توفير المستلزمات اللازمة لدعم التعليم الالكتروني يؤدي الى مواكبة الطالب للتطورات الحاصلة في مجال تخصصه .			

تصميم أمثل عند سقوط مائل لطلاء مضاد للانعكاس لركيزة الجرمانيوم ضمن نطاق المنطقة تحت الحمراء (3-5 µm)

حركات محسن رومي

كلية العلوم للبنات / جامعة بغداد

الملخص :

تم في هذه الدراسة تصميم وأستقصاء خصائص الاداء البصري الأمثل المتمثلة بالانعكاسية كدالة للطول الموجي لمرشح الطلاء المضاد للانعكاس (ARC) ولحالة السقوط المائل للضوء لمواد متجانسة ، موحدة الخواص والمهملة الامتصاص والتشتت بشكل أغشية رقيقة على ركيزة الجرمانيوم ضمن نطاق المنطقة الحرارية تحت الحمـــراء (3-5 µm) من الطيف الكهرومغناطيسي بأستخدام برنامج حاسوبي متطور (Matlab) معتمدين كلا من المصفوفة المميزة المعدلة وطريقة توليفية عددية .

أوضحت نتائج التصاميم المقترحة تنتقي الامثلية ومواصفاتها في الاداء البصري لركيزة الجرمانيوم فضلا عن تأثير تغير زاوية السقوط في الأداء البصري للمرشح المصمم ، ودراسة امكانية تحسين أدائه وتقليل تأثير التغيرات في سلوك المرشح للضوء المستقطب بنمطيه العمودي والموازي

الكلمات المفتاحية : قاعدة الجرمانيوم ، تركيب متعدد الطبقات ، طلاء مضاد للانعكاس ، زوايا سقوط مائلة برنامج الماتلاب .

المقدمة :

ان المرشحات التداخلية البصرية (Optical Interference Filters) والآليات الأساسية لعملها حاجة ملحة وضرورية في البصريات الحديثة ، حيث لها دور مهم في التحكم بقيم الانعكاسية التي تنتج عند سطوح المكونات البصرية وتطبيقاتها التي بفضلها اكتسبت مكانة متميزة في ميدان العلوم والتقنيات حيث استعمال المرشحات لزوايا سقوط مائلة (Oblique) أضاف مزية جديدة لهذه المرشحات [1] فضلا عن المكانة المتميزة التي تحتلها بفضل استعمالها الواسع لامرار مديات من الاشعاع الكهرومغناطيسي في مناطق طيفية مختلفة من منطقة الأشعة فوق البنفسجية (Ultraviolet)، المنطقة المرئية (Visible Region) وتحت الحمراء(IR-Region) [2] .

الطلاءات البصرية (Optical Coating) إحدى الصفات البصرية المهمة للوسط البصري التي لها القدرة في تتغير قيم الانعكاسية والنفاذية للموجة الساقطة تبعا لقيم السماحية البصرية (Optical Admittance) للوسط ولنمطي الاستقطاب PolarizedP- والعمودي [3] S-Polarized. فعند السقوط العمودي للموجة تبقى السماحية البصرية لجميع الأوساط بدون تغيير التي تساوي الجزء الحقيقي من قيمة معامل الانكسار للوسط وعندما تزداد زاويا السقوط ولقيم الزويا تقريبا (90° - 15°) وبسبب تأثير ظاهرة الاستقطاب عند هذه الزوايا تنفصل السماحية البصرية للوسط الواحد إلى جزءين هما السماحية البصرية للاستقطاب الموازي (η_p) والسماحية البصرية للاستقطاب العمودي (η_s)[4] . إن حسابات الانعكاسية والنفاذية لنمطي الاستقطاب أعلاه تكون منفصلة تماما هذا الفصل يُعتبر من المشاكل

الرئيسة لتصاميم المرشحات البصرية في العديد من الأجهزة البصرية ذات الأغراض المتعددة كمرايا أنظمة الليزر والطلاء المضاد للانعكاس [2] التي تؤدي دورا" مهما" في الانظمة البصرية عريضة الحزمة (Wid and ptical Systems) مثل كاميرات المسح الجوي (Aerial rveyCameras) والمجسات (Star Sensors) التي تستخدم في تحسس وضعية الاقمار الصناعية والنجوم [5] وفي الخلايا الشمسية (Solar Cells) والكواشف (Detectors) فضلا عن الى التطبيقات التي ظهرت مع تطور التقنيات ضمن النافذة (3-5μm) كأنظمة التصوير الحراري (Thermal Imges Systems) ومدى واسع من مقاييس الاشعة تحت الحمراء (Infrared Radiometers) [6]. ان نوع الطلاء(ARC) المستخدم في اي تطبيق عملي يستند الى عدة عوامل تتضمن مادة الاساس ، مدى الطول الموجي المتضمن ، مادة الغشاء ، فضلا عن نوع الاداء والكلفة [2]

على هذا الاساس وفي هذا البحث تم بناء نمط لتصميم الطلاء المضاد للانعكاس معتمدين ركيزة الجرمانيوم وهي احد المكونات البصرية الداخلة في المنظومات الكهروبصرية كركيزة في بناء مرشح ARC لنطاق محدد من المنطقة الحرارية تحت الحمراء ضمن مدى الطول الموجي(3-5μm) عند زوايا سقوط الشعاع محددة فضلا عن حالة السقوط العمودي الذي يستند في بنائه الى محور اساسي هو المصفوفة المميزة المعدلة باعتماد برمجة الماتلاب .

بيان المسألة Statement of the problem

أن أساس عمل طلاءات مضادة للانعكاس في الاغشية الرقيقة يعتمد على مبدأ التداخل الهدام (Destructive Interference) بين الاشعة الضوئية الخارجة من طبقات الطلاء الرقيقة بعد أن تعاني الانعكاسات الداخلية المتكررة على السطوح الداخلية (Interfaces) لهذه الطبقات [7] .

فعندما يخترق الضوء أي حدود حادة (sharp boundary) بين أي وسطين مختلفين في كثافتهما البصرية فان أنعكاسيتها تكون محددة بشرط اساسي (requirement) والى حد بعيد معادلات ماكسويل (Maxwell function) للضوء التي تلتقي بشروط حدودية مؤكدة (certain boundary condition) للسطح والتي تتطلب أن تكون المجالات الكهربائية والمغناطيسية المماسية مستمرة عبر الحد الفاصل بين الوسطين البصريين . يرتبط المجالات الكهربائي والمغناطيسي بكميات تخص الوسط البصري والسماحية البصرية للوسط إحدى هذه الكميات ولحالتي السقوط العمودي والموازي التي بدورها تحدد قيم الانعكاسية والنفاذية للأمواج الساقطة [2] . من خلال الجمع (combining) بين هذه شروط الحدودية ووفقا لقانون سنيل(Snell's Law) وصيغ فرينل (Fresnel Equation) فأن حسابات الأنعكاسية (Reflection) والنفاذية (Transmission) الضوء يمكن تنجز لاي زاوية سقوط ولنمطي الأستقاب (Polarization) للضوء الساقط [8].

وظفت نظرية المصفوفة المميزة المعدلة في بصريات الاغشية الرقيقة لتصبح طريقة تصميم تحليلية عامة وشاملة لجميع أنواع المرشحات ، بموجب هذه النظرية يمــكن تمثيل كل طبقــة رياضيا بمصفوفة مربعة نوع 2×2 تصف خواص تلك الطبقة ، الفكرة الاساسية وراء هذه الطريقة مجاراة (Matching) المجال الكهربائى E والمغناطيسي H للضوء الساقط على الحدود الفاصلة بين الطلاءات البصرية المتعددة الطبقات [2] . الشكل (1) يوضح تركيب طبقي (Layered Stucture) من الاغشية الرقيقة المرسبة على أرضية أساس . حيث كل طبقة بمعامل أنكسار يختلف عن الطبقة المجاورة ، وأن السمك البصري (Optical Thickness) للطبقات يكون من مرتبة ربع طول موجة الضوء الساقط ، بحيث أن الموجات المنعكسة والنافذة من طبقات الطلاء الرقيقة يتداخل بعضها مع بعض وتكون عادة متشاكهة .

الوصف الرياضي العام لأغشية متعددة الطبقات عددها q مرتبة حسب الشكل (1) بالصيغة الآتية

...... (1)

$$\begin{pmatrix} B \\ C \end{pmatrix} = \left[\prod_{j=1}^{q} \begin{pmatrix} \cos\delta_j & (i\sin\delta_j)/\eta_j \\ i\eta_j \sin\delta_j & \cos\delta_j \end{pmatrix} \right] \begin{pmatrix} 1 \\ \eta_{Sub} \end{pmatrix}$$

حيث B و C يمثلان سعات المجال الكهربائي والمغناطيسي للضوء المنتشر خلال الوسط عند تردد معين

$\begin{pmatrix} B \\ C \end{pmatrix}$: المصفوفة المميزة للتركيب (Characteristic Matrix of The Assembly).

وان $Y = \left(\frac{C}{B}\right)$ وتصف سماحية البصرية للمنظومة كاملة .

$$\delta_j = 2\pi\, n_j d_j \cos\theta / \lambda \quad \ldots\ldots \quad (2)$$

حيث d_j , η_j , δ_j , η_{sub}،تمثل السمك الفيزياوي ومعامل الانكسارالفعال وسمك الطور والسماحية البصرية للركيزة على التواليوان θ : زاوية الانكسار للوسط معامل انكساره n وتتحدد بقانون سنيل:

$$n_o \sin\theta_o = n \sin\theta$$

بأجراء التبسيطات:

$$\cos\theta = \sqrt{1 - \left(\frac{n_o \sin\theta_o}{n}\right)^2} \quad \ldots\ldots(3)$$

أما η فأنها تمثل معامل الانكسارالفعال (Effective Refractive Index) وهي لنمطي الاستقطاب –S و–P كالاتي :

$$\left.\begin{aligned} \eta_S &= n \cos\theta \\ \eta_P &= n/\cos\theta \end{aligned}\right\} \quad \ldots\ldots(4)$$

تعرف المصفوفة المربعة (Square Matrix) نوع (2×2) من الطرف الأيمن من المعادلة (1) بالمصفوفة المميزة (Characteristic Matrix) وتضم أربع أعلومات تعود للغشاء .

وبالتعبير عن $\cos\delta_j$ بدلالة الدالة الآسيـــة العقديـــة (Complex Exponential Function) للطور ، اي :

$$\left.\begin{aligned} \cos\delta_j &= \left(\frac{e^{i\delta_j} + e^{-i\delta_j}}{2}\right) \\ \sin\delta_j &= \left(\frac{e^{i\delta_j} - e^{-i\delta_j}}{2i}\right) \end{aligned}\right\} \qquad \dots(5)$$

تتضمن المعادلة (1) جميع المعلومات الكافية لاستخراج الانعكاسية لتركيب متعدد الطبقات ولحالة السقوط المائل للضوء ، ويمكن تلخيصها بما ياتي :

$$R = \left(\frac{\eta_o B - C}{\eta_o B + C}\right)\left(\frac{\eta_o B - C}{\eta_o B + C}\right)^* \quad \dots(6)$$

النتائج والمناقشة

عند تصميم طلاء مضاد للأنعكاس متعدد الطبقات غالبا ماتحدد أعلومات (parameters) البناء التي تتمثل في السمك البصري لكل طبقة ومعامل أنكسارها ، عدد الطبقات ، معامل أنكسار مادة الركيزة ، مدى الطيف الكهرومغناطيسي الذي سيتم العمل ضمن نطاقه ، طول موجة التصميم وزوايا السقوط ، وحالة الأستقطاب فضلا عن قيم الأنعكاسية المطلوب الوصول اليها .

في الدراسة الحالية تم بناء انموذج يستند الى المصفوفة المميزة المعدلة لتصميم الطلاء مضادة للانعكاس لحالة السقوط المائل ولزوايا

معينـــة مقارنـــة بالســـقوط العمـــودي ودراســـة خصائصـــه البصـــرية لركيزة الجرمانيوم (ns=4.025) [9] ضمن النافذة (3-5 μm) وعند طول موجـة تصـميم (λ₀ = 4 μm) . ووفقـا" للخصـائص البصـرية والميكانيكيـة والكيميائية التي تنسجم مع مواد الاساس تم اعتماد مواد الطـلاء الموضـحة فـي الجـدول (1) . علمـا أنعكاسـية سـطح الجرمـانيوم الغيـر مطلـي (Bar Germanium) 36%[9]

أولا: الطلاء المضاد للانعكاس أحادي الطبقة

إن أجراءات البحث بدأت بتصميم وتحري الخصائص البصرية المثلى لطبقة مفردة . من خلال دراسة النتائج وتحليل السلوك البصري لتصاميم طلاء ARC ذي طبقة مفردة لاحظنا :

١- إن التصـميم يعطـي الأنعكاسـية الواطئـة وعنـد طـول موجـة التصـميم بسمك ربـع طـول مـوجي لمـادة الطـلاء لزوايا السقوط الموضـحة فـي الشكل رقم (2) لنمط أستقطاب P وشكل وقم (3) لنمط أستقطاب S

٢- أذا أردنا التوصل الى أنعكاسية صفرية عند طول موجة التصميم يجب أن تكون زاوية السقوط أقل من 45° .

ثانيا : الطلاء المضاد للانعكاس ثنائي الطبقة

أن سلوك الانعكاسية بوصفه دالة للطول الموجي لطلاء مضاد للانعكاس ثنائي الطبقة ومن خلال نماذج التصاميم قد أشارت الى اضافة طبقة أخرى وبسمك ربع طول موجي ذي تأثير واضح وكبير في التحكم في قيم الأنعكاسية تصاميم ARC ، ففي الشكل (4) يوضح أن الانعكاسية المثلى لنمط الأستقطاب P تحققت علي طرفي طول موجة التصميم ، لكن

لنمط أستقطاب S وكما مبين في الشكل (5) تحققت أنعكاسية مثلى على طول المدى المختار وعند زاوية سقوط 60° درجة .

ثالثا : متعدد الطبقات

تعزيزا" للوصول الى أداء بصري أمثل ذي نطاق اعرض يغطي معظم أجزاء الطيف المختار تم زيادة عدد طبقات الطلاء ووفقا" لمواد الطلاء المعتمدة في الجدول (1) ثلاثي الطبقة فكانت نتائج السلوك البصري تشير الى:

١- من خلال مراقبة التصاميم لاحظنا أمكانية الحصول على تقييم أمثل للأداء البصري يمتد لنطاق عريض من الطيف ويغطي معظم أجزاء الطيف المختار حصلنا على أنعكاسية مثلى ذات تسطح واضح في أدائها البصري وقريبة من الصفر عند طول موجة التصميم بأعتماد ثلاث طبقات وعند زوايا سقوط محددة من قبل المصمم والموضحة في الشكل (6) لحالة الأستقطاب P بينما كانت نتائج تحقق الأمثلية في الأداء البصري لحالة الأستقطاب Sالشكل (7)عند الزوايا $0^{\circ}, 15^{\circ}, 30^{\circ}$

٢- طبقا"لمبدأ أساسي (Maximum Principle) في بصريات الاغشية الرقيقة نتائج الاداء البصري فيما يتعلق بتصميم مرشح ARC لحالة السقوط العمودي أوالمائل يمكن أن تتجزأ انعكاسية مثلى بأعتماد ترتيب متناوب (Alternating Configuration) لزوج من مواد الطلاء المتاحة تتناوب فيها معاملات أنكسارها أفضل من تصاميم ARC المعتمدة لأكثر من مادتين [2].

تم أعتماد هذا المبدا في تصميم طلاء بصري مضاد للانعكاس من أربع طبقات ومادتين بصرية ذات معاملات انكسار متناوبة (n_L،n_H) وطبقا للمواد الموضحة في جدول رقم (1) فكانت النتائج تشير الى امكانية الحصول في حدين أدنين من الانعكاسية المثلى وعند طولين من الطيف المختار[$\lambda= 4.8$ µm، $\lambda= 3.4$ µm] عند الزوايا $\Theta\ 0°,15°,30°,45°$ بينما تحققت أنعكاسية مثلى لمدى واسع من الطيف المختار عند $\Theta=60°$ لحالة أستقطاب P وكما في الشكل (8) .

الشكل (9) ولنمط أستقطاب S بأربع طبقات تم الحصول على حدين أدنين من الانعكاسية المثلى وعند طولين من الطيف المختار [$\lambda= 4.8$ µm، $\lambda= 3.4$ µm] عند $\Theta = 0°,15°,30°$

الأستنتاجات

١- عند السقوط المائل للضوء ، فأن الأنعكاسية المثلى لمدى واسع من الطيف المختار لنمط الاستقطاب-P تكون أكثر تسطح منه لنمط الاستقطاب-S. ويعزى السبب إلى أن الأنعكاسية كدالة للطول الموجي يعتمد على السماحية البصرية للوسط الذي يتغير بتغير زاوية السقوط غير العمودية ونمط الاستقطاب .

٢- من الممكن تصميم مرشحات لحالة السقوط المائل تتجه نحو أساليب نظرية أو عملية تعمل على تقليل حالة الفصل مابين R_p , R_s للوسط البصري وبهذا نقترب من حالة التصميم عند السقوط العمودي

٣- التصميم البصري بترتيب متناوب (Alternating Configuration) في معامل الأنكسار لمواد الطلاء التي يكون فيها الطبقة

الداخلية (Inner Layer) القريبة من الركيزة ذات معامل أنكسار عالٍ والطبقة الخارجية (Outer Layer) ذات معامل أنكسار واطي تتميز باستقرار طيفي(Spectral Stability Of Coating) في الأداء البصري فضلا عن أن معامل الأنكسار الطبقة المجاورة للركيزة ذات معامل أنكسار مقارب للركيزة يعمل على تسطح ملحوظ في منحني الأنعكاسة .

٤- أختيار عدد الطبقات يحدد وفقا لمتطلبات التصميم وسياق الحل أي بمعنى هل من الممكن الوصول الى المستوى المطلوب للتقريب بين الأهداف الفعلية للتصميم والأهداف المطلوب الوصول اليها .

٥- من غير الممكن التنبؤ بتخمين العلاقة بين عدد الطبقات في التصميم النهائي وأمكانية أنجاز الدقة العالية في الوصول الى الهدف المطلوب على الرغم من كون هذه العلاقة جوهرية في أختيار التصميم الملائم لبناء المرشح حيث أن أتجاهات الحل غير محددة قبل بداية التوليف ،لذلك فمن الممكن الحصول على عدة تصاميم بعدد طبقات كبيرة قد تختزل الى أقل عدد من الطبقات وبمواد متوفرة وبأقل كلفة وبذلك تزداد فرصة المصمم في أيجاد أفضل الحلول المسموحة لمسائل التصميم المعقدة وفي زمن قياسي قصير.

References

[1] Ziad. T. Dahan , AlaaNazar , H. Gh. Rashid, Designs of Polarization insensitive narrow Band pass filter,Optical Society of India ,J.opt .vol .38,no.1, 48-65 (2009).

[2]H. A. Macleod, Thin-film optical filters, 3rd edition,Ed.W.T., Institute of physics publishing, Welford,(2001)

[3] Ozlem, D. and Huseyin, Z.D. (2004), "Design and preparation of Antireflection and reflection optical coating". Turk J. Physic. 28, PP:139 - 144.

[4] Pedrotti. L.F. and Pedrotti.L.S. (1987). "Introduction to Optics" Prentice-Hall International Inc. Chap. 22, PP: 455.

[5] Jinn-Moon Yang and Cheng-Yan Kao, An Evolutionary Algorithm for the Synthesis of Multilayer Coatings at Oblique Light Incidence, Journal Of Light Wave Technology, vol. 19, no. 4(2001).

[6] A. Rogalski and k.chrzanowski, infrared techniques and devices, Opto-Electronics Review . vol. 10, no. 2 , 111-136(2002).

[7] IpekGirginKavakli and KayhanKantarli, Single and Double-Layer Antireflection Coatings on Silicon, Turk J Phys 26, 349 - 354 (2002).

[8] Chris A. Mack, FINLE Technologies, Austin, Texas, Effect of Numerical Aperture and Partial Coherence on Swing Curves, The Lithography Expert(Fall 1997).

[9] Paul W.Kruse ,LaurenceD.Meglauchlin ,Richmond B.Mequistan ,Elements Infrared Technology : Generation ,Transmission ,and Detection,NewYork.London,(1962).

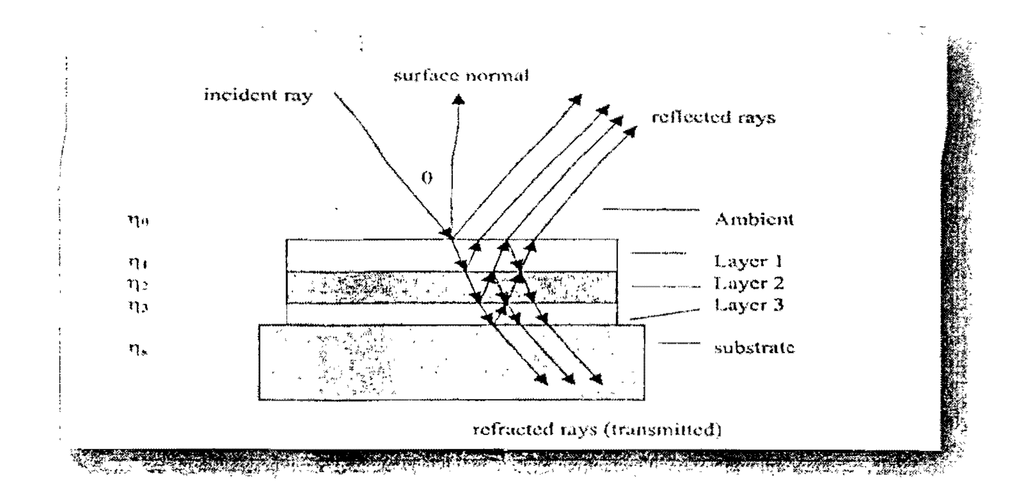
[10] A. Rogalski and k.chrzanowski, infrared techniques and devices, Opto-Electronics Review . vol. 10, no. 2 , 111-136(2002).

[11] M.H. Asghar , M.B. Khan1, and S. Naseem2, Modeling high performance multilayer antireflection coatings for visible and infrared (3.5mm) substrates, Semiconductor Physics, Quantum Electronics & Optoelectronics. vol. 6, no. 4, 508-513(2003)

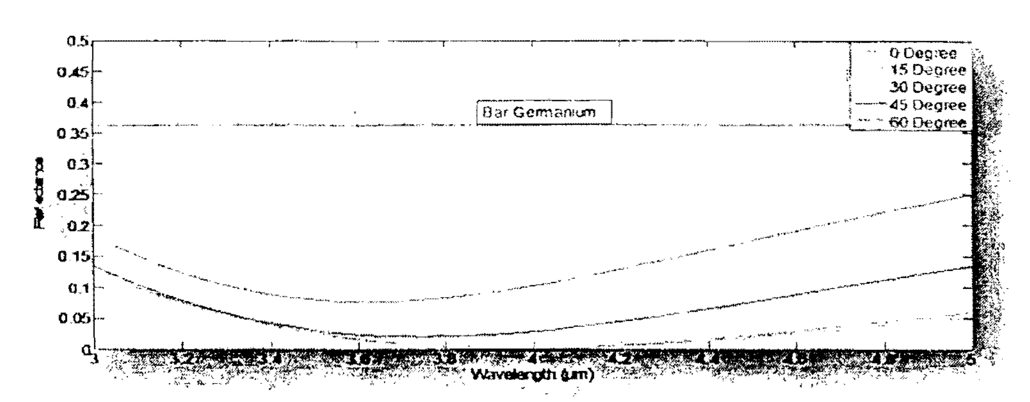
جدول رقم (1) مجاميع مواد الطلاء ARC وقيم الأنعكاسية التي تم التوصل اليها بأعتماد مادة الاساس الجرمانيوم

Number of Layer	Material	Refractive of Index [10,11]	Incident of Angle	Maximum of Reflectance P pol.	Minimum of Reflectance P pol.	Maximum of Reflectance S pol.	Minimum of Reflectance S pol.
Single Layer	ZrO_2	2.05	0°	0.1234	4.6545×10^{-4}	0.1234	**4.6545×10^{-4}**
			15°	0.1114	1.2638×10^{-4}	0.1231	**0.0010**
			30°	0.0808	5.5513×10^{-4}	0.1238	**0.0044**
			45°	0.0506	0.0092	0.1346	**0.0192**
			60°	0.0548	0.0670	0.0753	**0.2489**
Tow Layer	SiO CdTe	1.6 2.6	0°	0.0431	2.2107×10^{-4}	0.0431	**2.2107×10^{-4}**
			15°	0.0468	2.3630×10^{-4}	0.0395	**3.8722×10^{-5}**
			30°	0.0593	0.0023	0.0298	**5.1911×10^{-4}**
			45°	0.08788	0.0162	0.0177	**7.0361×10^{-4}**
			60°	0.1118	0.0423	0.0120	**0.00170**
Three Layer	SiO CdTe Si	1.6 2.6 3.4289	0°	0.024	0.0025	0.024	**0.0025**
			15°	0.0216	0.0019	0.023	**0.0033**
			30°	0.0144	3.2185×10^{-4}	0.0411	**0.0074**
			45°	0.0057	0.0015	0.0858	**0.0236**
			60°	0.0253	0.0129	0.1925	**0.0856**

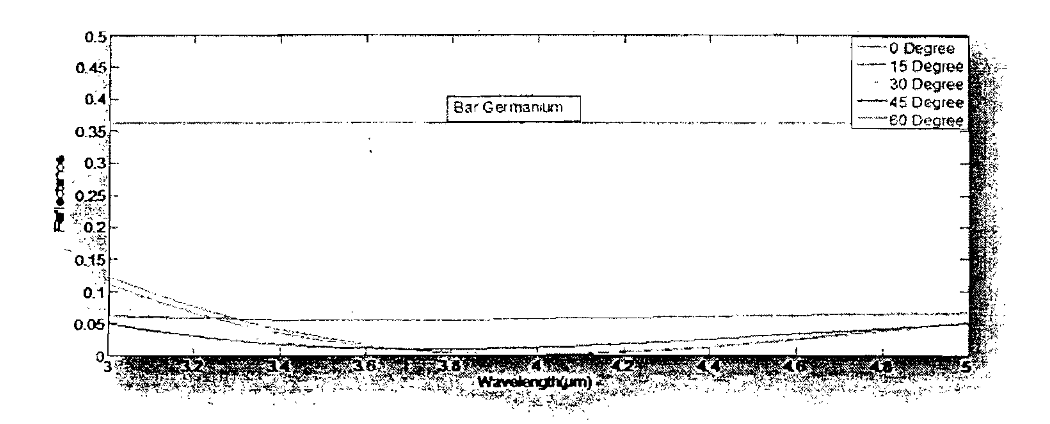
Four Layer	ZnS	2.252	0°	0.2189	0.0312	0.2189	0.0312
	CdS	1.6	15°	0.2089	0.0272	0.1995	0.0352
	ZnS	2.252	30°	0.1789	0.0185	0.1878	0.0501
	CdS	1.6	45°	0.132	0.0023	0.2487	0.0874
			60°	0.0794	0.0065	0.3800	0.1917



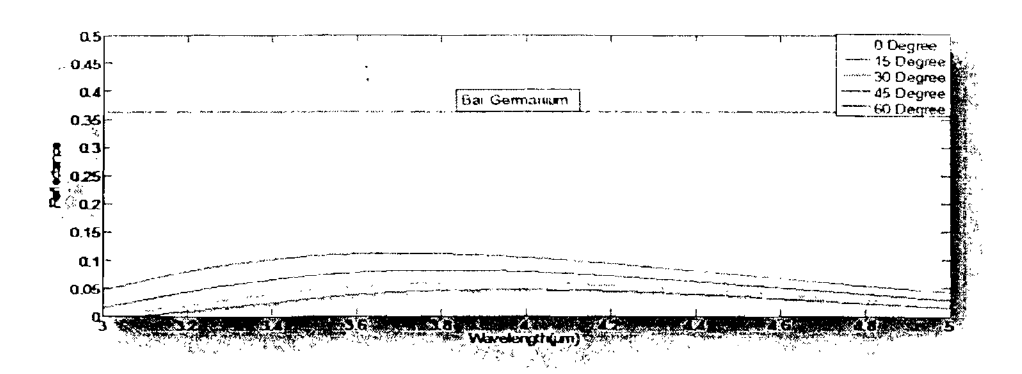
الشكل (1) يوضح تركيب طبقي من الاغشية الرقيقة المرسبة على أرضية أساس



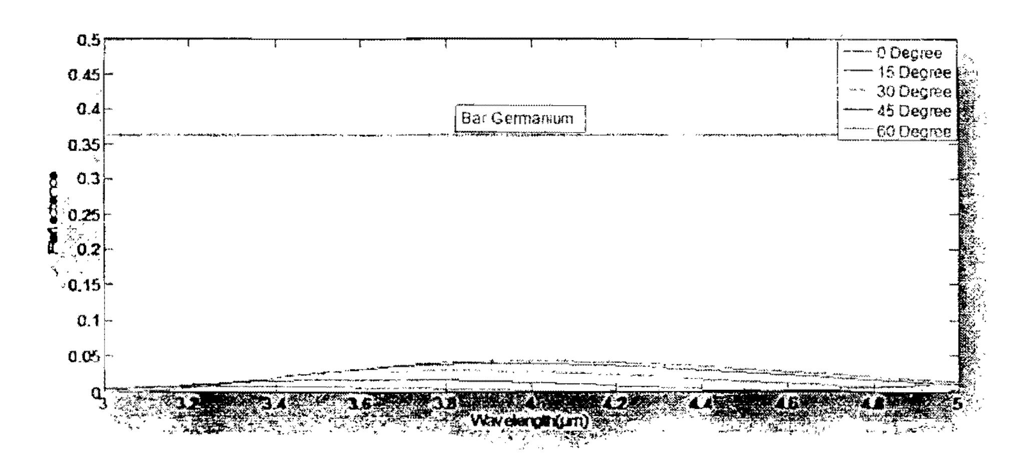
شكل (٢) أنجاز أنعكاسية واطئة ذات تسطح واضح في الأداء البصري وعند طول التصميم لطبقة واحدة ولزوايا سقوط محددة لحالة أستقطاب P



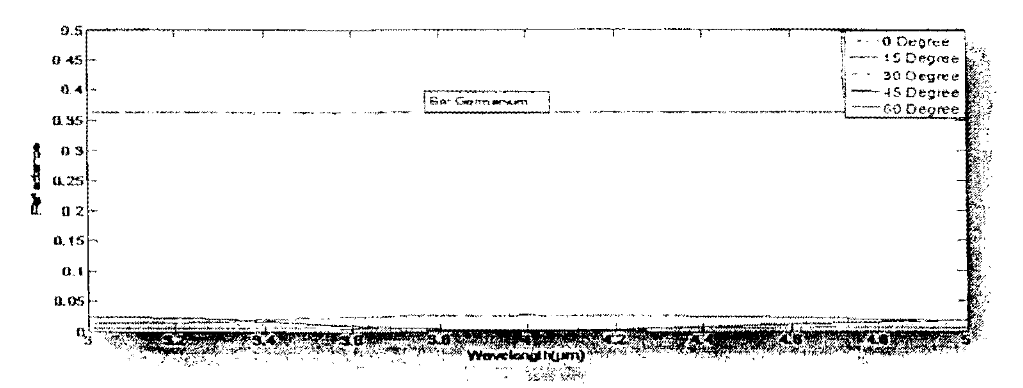
شكل (٣) أنجاز أنعكاسية واطئة ذات تسطح واضح في الأداء البصري وعند طول التصميم لطبقة واحدة ولزوايا سقوط محددة لحالة أستقطاب S



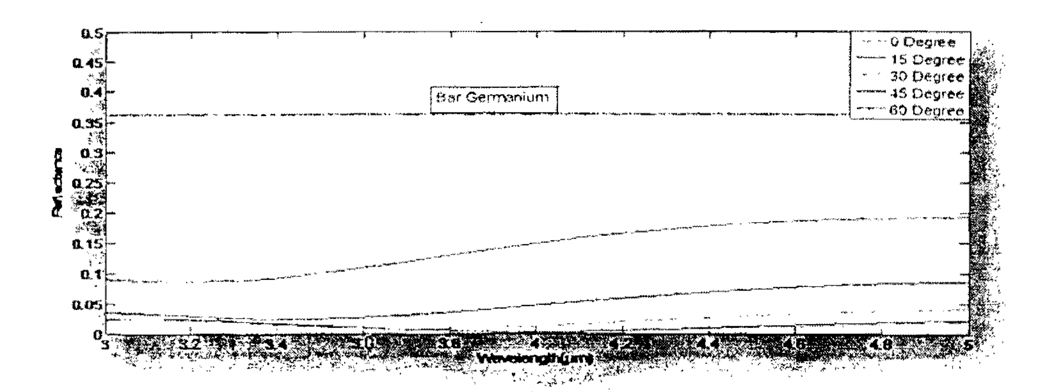
شكل (٤) أداء بصري أمثل بأعتماد طبقتين ولزوايا سقوط محددة تم الحصول على أنعكاسية مثلى عند طول موجة التصميم لحالة استقطاب نوع P



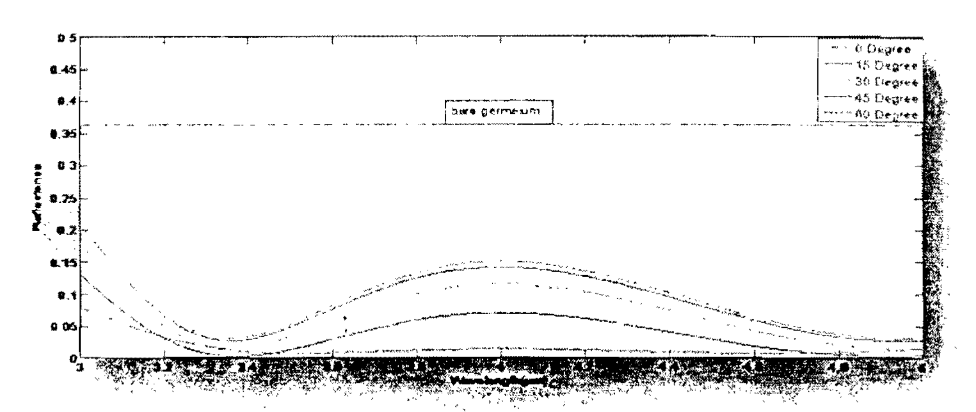
شكل (٥) أداء بصري أمثل بأعتماد طبقتين ولزوايا سقوط محددة تم الحصول على أنعكاسية مثلى عند طول موجة التصميم لحالة استقطاب نوع S



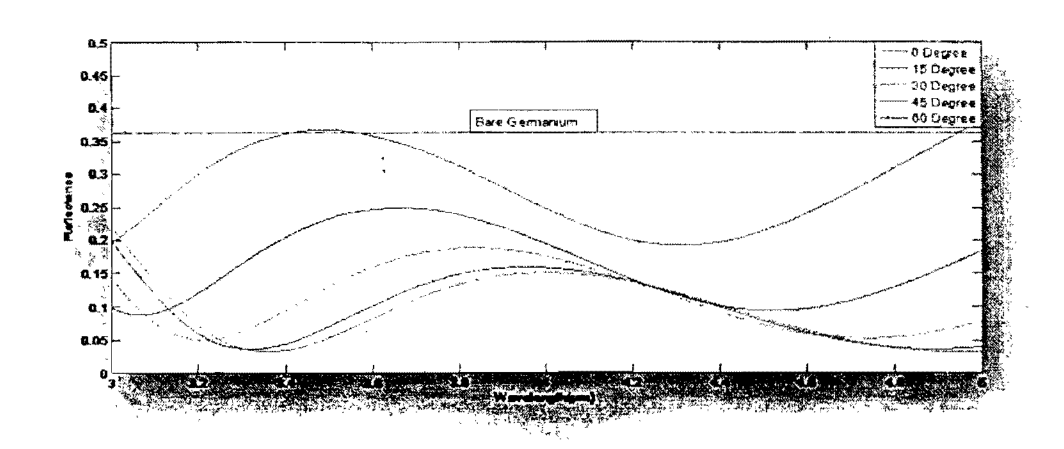
شكل(٦) أنعكاسية مثلى ذات تسطح واضح في أدائها البصري وقريبة من الصفر عند طول موجة التصميم بأعتماد ثلاث طبقات وعند زوايا سقوط محددة لحالة الأستقطاب P



شكل (7) أداء بصري ذات تسطح واضح في أدائها البصري وقريبة من الصفر عند طول موجة التصميم بأعتماد ثلاث طبقات وعند زوايا سقوط محددة لحالة الأستقطاب S



شكل (٨) تصميم طلاء مضاد للانعكاس من أربعطبقات والحصول على حدين أدنين من الانعكاسية المثلى وعند طولين من الطيف المختار[μm $\lambda = 3.4$ ، $\lambda = 4.8$ μm] عند $\Theta=0,15,30,45$ بينما تحققت أنعكاسية مثلى لمدى واسع من الطيف المختار عند $\Theta=60$ لحالة أستقطاب P .



شكل (٩)الأنعكاسية لطلاء ARC متعدد الطبقات لمادة أساس الجرمانيوم لحالة أستقاب .S

المصطلح النحوي عند الحدّادي (*)

الدكتورة غادة غازي عبد المجيد
كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى

الملخص :

تسلط هذه الدراسة الضوء على دراسة المصطلحات النحوية وفقا لأحد النحاة في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجري وهو أبو ناصر الحدّادي . وتركز هذه الدراسة على اثنين من كتبه وهما " الموضح في تفسير القرآن " و " المدخل لعلم تفسير كتاب الله " من خلال وصف للمصطلحات ومنهجه في تقديمه فضلا عن استعراضه مصطلحات المدرستين : البصرية والكوفية .

وتكمن أهمية هذه الدراسة في جانبين : الأول هو أن الحدّادي لم يتم تناوله في دراسات من قبل الباحثين ، والثاني هو أن القرن الرابع الهجري شهد استقلال المصطلح النحوي واستقراره بسبب تكامل النظرية النحوية التي تعطي صورة واضحة للمصطلحات النحوية وطريقة تبادلها بين النحاة .

(*) البحث مستل من رسالة ماجستير جرت تحت إشرافي بعنوان (الجهود اللغوية والنحوية لأبي نصر الحدّادي (ت نحو ٤٣٠هـ) للطالبة (شيماء عبد الحليم إسماعيل الحلاق) في قسم اللغة العربية / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى .

المقدمـة :

المصطلحات مفاتيح العلوم كما يقول الخوارزمي[1] (ت ٣٨٠هـ) ، والعلاقة بين نشأة العلوم ومصطلحاتها علاقة وطيدة وبنائية – إن صح التعبير – ، بمعنى أن استقرار العلم يبنى عليه استقرار مصطلحاته ومسمياته ، فكلما كان العلم مستقرا مستقلا كان ذلك صفة اصطلاحاته ، إذ هي التي تفتح آفاق العلوم وتوّصل ماهيتها إلى المختصين بها .

والنحو العربي بوصفه علما من علوم اللسان ، لا يختلف عن غيره من العلوم ، فله مصطلحاته الخاصة التي لا يشاركه فيها غيره ، وقد قطعت هذه المصطلحات مسافة زمنية طويلة منذ نشأة هذا العلم حتى استقراره وتوضّح ملامحه ، فكانت أول أمرها غير واضحة ومفتقرة إلى الاستقلال والاستقرار – أحيانا – ولا تعدو أن تكون وصفا للظاهرة النحوية في زمن أبي الأسود الدؤلي وصولا إلى وضوحها واستقرار بعضها في زمن سيبويه مرورا بالمبرّد وصولا إلى ما بعد القرن الرابع الهجري الذي شهد فيه المجتمع العربي ثورة علمية وحضارية ، فأصبحت المصطلحات النحوية واضحة جدا ومستقرة ومستقلة عن تداخلها مع غيرها ، إذ يشهد المصطلح استقرارا كلما تقدمنا في الزمان ، وهكذا حاله عند أبي نصر الحدّادي ، وهو من علماء القرن الخامس الهجري ، إذ يؤرخ لوفاته في نحو (٤٢٠هـ) ، وذلك في كتابيه (الموضح في التفسير) و(المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى) ، وهما كتابان في التفسير اللغوي الذي يعنى باعتماد اللغة بمستوياتها المختلفة في تفسير كلام الله جلَّ وعلا .

---

[1] ينظر : مفاتيح العلوم : ١١ وما بعدها .

والحدّادي هو : ((الإمام العلّامة أحمد بن محمد أبو نصر السمرقندي يُعرّف بالحدّادي))[٢] ، وقد تلمذ على يد كبار العلماء في مختلف ميادين المعرفة ، ولعل التفسير واللغة أبرزها ، وهو في ذلك أخذ من كل علم بطرفٍ ، ومن أشهر من تلمذ لهم أبو سعيد السيرافي(ت ٦٣٠هـ) وغيرهم ممن ذكرهم ابن الجزري في ترجمته للحدّادي[٣].

وقد وصل إلينا من آثاره العلمية كتاباه (الموضح) و(المدخل) ، والأول كتاب صغير الحجم محقق[٤] وهو الأسبق زمانيا من جهة التأليف ، ويعالج كلمات القرآن الكريم مفردة ، إذ هو شبيه بكتب غريب القرآن ، وقد اتسم بلغته السهلة وخلوه من المقدمة ويبدو أنه وُضع لغرض تعليمي ، أما كتابه (المدخل) فهو كتاب ضخم محقق[٥] مقسم إلى أبواب ، يبدأ بباب (المبتدأ والخبر) وينتهي بباب (باب الهمزتين إذا اجتمعتا في كلمة واحدة) ، وقد ما زج في كتابه بين علوم التفسير واللغة ، متخذا من اللغة بمستوياتها أداة لتفسير القرآن الكريم ، فهو في مضمونه الموسوعي شبيه بكتب معاني القرآن مع التنبيه على أن شخصية الحدّادي اللغوية هي التي برزت على حساب جوانب ثقافته الأخرى .

---

[٢] غاية النهاية : ١/٤٥ .

[٣] ينظر : المصدر نفسه : ١/٤٥ .

[٤] حققه صفوان عدنان داوودي في مئة وثلاثين صفحة .

[٥] حققه صفوان عدنان داوودي أيضا في ست مئة صفحة .

وقد حفل الكتابان بمادة لغوية ونحوية ، كان البحث النحوي فيهما – خصوصا – واضح الملامح من خلال ما كان يطرحه من آراء وترجيحات ومناقشات لعلماء سبقوه أو عاصروه .

وقد كان المصطلح النحوي من أهم أدوات البحث النحوي لديه ، لاسيما أن النحو في عصره (القرن الخامس) استوى سوقه واستقل عن غيره من العلوم وباتت له مصطلحاته الخاصة التي استعان بها الحدّادي في تضاعيف كتابيه والتي كشفت عن منهجه النحوي وموقفه من مدرستي البصرة والكوفة .

– **المصطلح النحوي عند الحَدّادي في وصف عام :**

الحدّادي – كما تقدم – من علماء القرن الخامس الهجري ، وعليه فإن المصطلح النحوي استوى ناضجا عنده وواضح الملامح ، وقد وردت في كتابيه (الموضح) و(المدخل) مجموعة من المصطلحات النحوية التي فاقت غيرها من المصطلحات الصوتية والصرفية والدلالة اللغوية من حيث العدد ، إلا إن المصطلحات التي ذكرها في (الموضح) هي عينها التي وردت في (المدخل) ، ولكنها في (المدخل) وردت موسَّعة أكثر من (الموضح) ، لذلك فإن الاعتماد في ميدان البحث كان على كتاب (المدخل) لاشتماله على المصطلحات النحوية في صورة أكثر دقة .

وقد اتصف منهجه في ذكر المصطلحات بأنه استعان بمصطلحات مدرستي البصرة والكوفة والمشترك بينهما وما انفرد به دون سائر النحاة ، ويُذكر أنه كان متحررا في ذكر مصطلحاته ، ولم يتقيد بمصطلحات مدرسة

دون أخرى ، وكانت ينسب بعضها إلى مدرسة بعينها من دون أن يتبناها في الاستعمال ، وربما استعمل مصطلح المدرستين في وقت واحد .

وقد اعتمد معيار الشيوع في نسبة المصطلحات إلى مدرستي البصرة والكوفة ، وفي عدة مواضع من كتابه كان يذكر بعض المصطلحات وينسبها إلى إحدى المدرستين من غير أن يتبنى أحداها ، ومن أمثلة ذلك :

١. مصطلحا (الضمير والكناية) :

جاء ذلك في كلامه على (المضمر) ، إذ قال : ((أما المضمر فما لا يقوم بنفسه ولا يتبين منه الإعراب ؛ لضعفه وقلته ، نحو ذلك : فعلتُ وفعلتَ وفعلتِ ، والنون في فعلنا وفعلْنَ ، والواو في فعلوا ، وقيل لها : الضمير المتصل ، أما الضمير المنفصل فنحو قولك : أنا ونحن وأشباهها ، فالبصريون يسمونها الضمير المنفصل والكوفيون يسمونها كناية))[٦] .

٢. مصطلحا (النفي والجحد) :

وجاء في قوله : { مَا هَذَا بَشَراً } (يوسف / ٣١) ، و(ما) الجحد والنفي سواء عند الكوفة ، وأهل البصرة يسمون (ما) الجحد في مثل قوله تعالى : { وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ } (آل عمران/١٤٤) ، و(ما) النفي في مثل قوله تعالى { مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ } (الذاريات/٥٧) ، والجحد في المضي والحال))[٧] ، وهو بهذا التفريق كأنه يشير إلى أن مصطلحي الجحد والنفي ليسا على سبيل الترادف ، بل هناك فرق دقيق في المعنى يحدده السياق الذي ترد فيه أداة النفي (ما) ، لتكون مرةً جحدا وأخرى نفيا .

---

[٦] المدخل : ٤٦٩ .

[٧] المصدر نفسه : ٤٨٨ .

وكان الحدّادي – أحيانا – يستعمل مصطلح المدرستين في وقت واحد من دون أن ينسب ذلك ، ومثاله ما جاء في كلامه على أقسام الكلام ، إذ ورد مصطلح (الحرف) ، وهو مصطلح بصري[٨] ، ومصطلح (الأداة) ، وهو مصطلح كوفي[٩] ، وإن كان قد ورد عند سيبويه ابتداءا[١٠] إلا أنه شاع في الاستعمال عند الكوفيين ، قال الحدّادي : ((أعلم – أسعدك الله – أن كلام العرب ثلاثة أقسام : اسم وفعل وأداة ، وإن شئت قلت : اسم وفعل وحرف جاء لمعنى))[١١] .

١. مصطلحات المدرستين في كتابه :

وفضلا عما تقدم من وصف منهج الحدّادي المتقدم في إيراد المصطلحات ، فإنه في مواضع محدّدة استعمل مصطلحات المدرستين كلا على حدة ، وفيما يأتي بيان ذلك :

أولا – المصطلحات البصرية :

وقد ورد لديه منها الكثير ، نذكر منها الآتي :

١. أسماء الإشارة والأسماء المبهمة :

ذكر سيبويه مصطلح أسماء الإشارة والأسماء المبهمة[١٢] وتابعه المبرد في ذلك مصطلحا عليها بـ (الأسماء المبهمة)[١٣] ، وكذلك فعل ابن السراج

---

[٨] ينظر : الكتاب : ١٨/١ و ٣٨ .

[٩] ينظر : معاني القرآن للفراء : ٥/١ و ٤٧ .

[١٠] ينظر : الكتاب : ٤٩٦/٣ .

[١١] المدخل : ٤٦٦ .

[١٢] ينظر : الكتاب : ٥/٢ .

[١٣] ينظر : المقتضب : ٢٦٥/٤ .

فاصطلح عليها بـ (المبهمات)[١٤] ، للدلالة على أسماء الإشارة ، ووضع لها بابا بعنوان (الاسم الذي يشار به إلى المسمّى)[١٥] .

وقد أورد الحدّادي هذين المصطلحين ، ومن أمثلة ذلك ما جاء في (باب الأسماء المبهمة) وقد قسّمها على وجوه ، إذ قال : ((أعلم – أيدك الله – أن الأسماء المبهمة على وجوه : منها ستة مشار بها إلى الحاضرين ، نحو قولك : هذا وهؤلاء وهذه وهاتان وهذي ، وسبعة أسماء منها يشار بها إلى الغيب ، نحو : ذلك وذانك وتلك وتيك وتانك وأولئك وأولاك مقصور وممدود ، وثلاثة للحكاية ، نحو : أنا ونحن وإنّ))[١٦] ، ويبدو أن الحدّادي كان متوسعا أكثر من غيره من النحاة في تحديده الأسماء المبهمة ، إذ ضمَّ الضمير إليها ؛ لأنه عَدَّ الضمير لاستتاره وعدم بيانه اسما مبهما ، أي إنه يحتاج ما يوضحه كأسماء الإشارة ، ويتم ذلك عند وروده في سياق الجملة ، فهو بذلك يشترك مع أسماء الإشارة في الإبهام والحاجة إلى التوضيح ؛ لذلك جمع بينهما تحت عنوان (الأسماء المبهمة) .

٢. الظرف :

هو من مصطلحات البصريين[١٧] ، ويقابله عند الكوفيين مصطلح (المحل أو الصفة)[١٨] ، وقد استعمل الحدّادي هذا المصطلح واضعا له

---

[١٤] ينظر : الأصول : ٣٦/١ .

[١٥] ينظر : المصدر نفسه : ١٢٧/٢ .

[١٦] المدخل : ٤٧٥ .

[١٧] ينظر : الكتاب : ١٠٥/١ و ٤١١ ، ومعاني الأخفش : ١٧٧ .

[١٨] ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : ٥١/١ ، ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ٣٥٤ .

بابا بعنوان (جعل الصفة للظرف) ، إذ سأل عن قوله تعالى : { فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ } (إبراهيم / ١٨) ، فقال : ((أليس العصف صفة الريح ؟ ، يقال : ريحٌ عاصفٌ ... قلنا ، وبالله التوفيق – : أعلم – أسعدك الله – أن الظرف إذا كان فيه صفة لغيره تجعل العرب تلك الصفة للظرف على المجاز ، وإن كانت هي في الحقيقة لغير الظرف ، كقولهم : ليلٌ نائمٌ أي : ينام فيه غيره))[١٩] .

٣. العطف :

مصطلح بصري استعمله سيبويه في كتابه[٢٠] وأطلق عليه أيضا (التشريك)[٢١] و(الجمع)[٢٢] ، وتابعه المبرد[٢٣] وسماه ابن السراج (العطف بالحرف)[٢٤] ، ومن أمثلة استعمال الحدادي لهذا المصطلح ما جاء في (باب الواوات) ، إذ قال : ((ومنها واو العطف ، نحو قوله تعالى : { وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ } (الحج/١٨) ، تقول : رأيت زيدا وعمرا ، والأصل : رأيت زيدا ورأيت عمرا ، إلا أن واو العطف تنوب عن الأسماء والأفعال والحروف))[٢٥] ، وقد ذكر في موضع آخر حروف العطف وعملها ، فقال :((الواو والفاء وثم وأو وبل ولكن ولا وحتى في بعض

---

[١٩] المدخل : ٣٦٢ .

[٢٠] ينظر : الكتاب : ٢٤٦/١ و ٢٧٨ .

[٢١] ينظر : المصدر نفسه : ٣٨٠/٢ .

[٢٢] ينظر : المصدر نفسه : ٤٣٨/٢ .

[٢٣] ينظر : المقتضب : ١٤٨/١ .

[٢٤] ينظر : الأصول : ٥٥/٢ .

[٢٥] المدخل : ٥٣٦ .

الأحوال ، وإما مكسورة ومكررة ، فهذه الحروف تشرك الثاني في إعراب الأول ومعانيها مختلفة ، فمعنى الواو للجمع ومعنى الفاء التعقيب والترتيب ، ومعنى ثم التراخي عن الأول ، ومعنى أو للشك والتخيير ، وأم للاستفهام ، وبل للإضراب عن الأول والإيجاب للثاني ، ولا للإيجاب للأول والنفي للثاني ، ولكن للاستدراك ، وحتى للغاية ، وأمّا للتخيير والإباحة))[٢٦] .

٤. مصطلح النفي :

وقد ورد عند سيبويه[٢٧] ، ويقابله عند الكوفيين مصطلح (الجحد)[٢٨] ، ومثاله ما جاء في كلامه على قوله تعالى : { وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ } (يس/٣٢) ، إذ قال : ((فأدخلت هذه اللام للفرق بين (إنْ) إذا كانت للإثبات ، وبين ما إذا كانت للنفي ، ففي الآية للإثبات لا للنفي))[٢٩] ، ومنه أيضا ما جاء في أنواع (مِنْ) فذكر أنها تأتي : لتأكيد النفي ، نحو قوله تعالى : { فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ } (الحاقة/٤٧) [٣٠] .

---

[٢٦] المصدر نفسه : ٥٧٣ .

[٢٧] ينظر : الكتاب : ١/١٣٥ و ٣/١١٧ .

[٢٨] ينظر : المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري : ١٧١ -١٧٢ .

[٢٩] المدخل : ٥١٧ .

[٣٠] ينظر : المصدر نفسه : ٦٠٧ .

ب. المصطلحات الكوفية :

ومما ورد عنده منها :

١. الأدوات :

شاع هذا المصطلح عند الكوفيين[٣١] ، ويقابله عند البصريين مصطلح (حروف المعاني)[٣٢] ، وقد استعمل سيبويه مصطلح (الأداة)[٣٣] ؛ إلا أنه شاع عند الكوفيين واشتهر ، وقد فضَّل الدكتور مهدي المخزومي تسمية الكوفيين (الأداة) على تسمية البصريين (حروف المعاني) لدقتها واختصارها ، إذ قال : ((الأدوات يعني بها الكوفيون ما يعنيه البصريون بحروف المعاني ، وقد سبق أن صوّبنا رأي الكوفيين ؛ لأن التسمية الكوفية هنا أقرب إلى ما يتطلبه المصطلح من دقة في الدلالة واختصارها في اللفظ))[٣٤] .

وقد تردد هذا المصطلح عند الحدّادي بكثرة في كتابه (المدخل) ، من ذلك ما جاء في كلامه على أدوات الاستفهام : ((وأما أدوات الاستفهام فالألف ، وهل ، ومَنْ ، وما ، وكأن ، وأين ، وكيف ، ومتى ، وأيان ، وأين ، ولِمَ ، ولماذا ، ومَنْ ذا ، وما بال ، وما شأن ، وما خطبك ، وما أجدك))[٣٥] ، ومنه أيضا ما قاله في (أو) : ((ومن الحروف المبسوطة

---

[٣١] ينظر : معاني الفراء : ٥٢/١ ، ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ٣٥٥ .

[٣٢] ينظر : المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري : ١٧٤ .

[٣٣] ينظر : الكتاب : ٤٩٦/٣ .

[٣٤] مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ٢٤٢ .

[٣٥] المدخل : ٥٧٠ .

(أو) جعلت أداة للعطف غير أنها تحدث في الكلام كقوله : ضربتَ زيدا أو عمرا ، قال الله تعالى : { وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } (سبأ/٢٤)[٣٦] .

٢. الاستثناء المنقطع :

وهو من مصطلحات الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، إذ نسبه الدكتور عبد الرسول سلمان الزيدي إلى الفراء ، فقال : ((إن الفراء هو أول مَنْ ظهر عنده مصطلح (الاستثناء المنقطع) ...))[٣٧] .

وقد ورد عند الحدّادي في كلامه على قوله تعالى : { لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ } (البقرة/١٥٠)، إذ قال : ((قيل : إن الاستثناء ههنا منقطع فمعناه : لكن الذين ظلموا فإنهم يحتجون عليكم ولا حجة لهم))[٣٨] ، ومنه ما جاء في كلامه على قوله تعالى { لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى } (الدخان/٥٦) ، إذ ذكر أنه يجوز أن يكون الاستثناء هنا متصلا ومنقطعا ، فقال : ((وأما المنقطع فالمعنى : لا يذوقون فيها الموت البتة لكن الموتة الأولى قد ذاقوها في الدنيا))[٣٩] .

---

[٣٦] المصدر نفسه : ٥٦٤ .

[٣٧] نظرة في الاستثناء المنقطع (بحث) : ٧ .

[٣٨] المدخل : ١٥٧ .

[٣٩] المصدر نفسه : ١٦٠ .

٣. **الصرف :**

هو مصطلح كوفي[٤٠] ليس له مقابل بصري[٤١] ، وقد حدّه الفراء بأنه : ((والصرف أن يجتمع الفعلان بالواو أو ثُمَّ أو الفاء أو أو ، وفي أوله جحد أو استفهام ، ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعا أن يكرَّر في العطف فذلك الصرف))[٤٢] .

وذكر الفراء توضيحا آخر للصرف ، فقال : ((أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عُطف عليها فإذا كان كذلك فهو الصرف ،

كقول الشاعر :

لا تنه عن خلقٍ وتأتيَ مثلَه   عارٌ عليك إذا فعلت عظيمٌ

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة (لا) في (تأتي مثلَه) ، فلذلك سُمّي صرفا إذ كان معطوفا ولم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذي قبله))[٤٣] .

وقد ورد هذا المصطلح عند الحدّادي ونسب العمل به إلى الكوفيين وذلك في كلامه على قوله تعالى : { وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ } (البقرة/٤٢) ، فقال : ((إن شئت أدخلت (لا) و(لم) في الأولى وأسقطت عن الثانية ، ولك في الثانية النصب على الصرف والجزم على

---

(٤٠) ينظر : معاني الفراء : ٣٣/١ و ٢٢١ .

(٤١) ينظر : المدارس النحوية (شوقي ضيف) : ١٦٦ ، ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ٢٩٢ .

(٤٢) معاني الفراء : ٢٣٥/١ .

(٤٣) المصدر نفسه : ٣٤/١ .

العطف ، والأصل في الصرف أن كلَّ مجزوم صرفته عن جهته نصبته كقوله تعالى :{ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ } (آل عمران/١٤٢) ، لما أسقطت (لمّا) ، أن يعلم صرفت عن جهته فانتصب ههنا عند الكوفيين ، وأما عند البصريين فهو منصوب على جواب النفي أو النهي أو التمني أو الاستفهام بالفاء أو الواو بإضمار (أن) والدعاء والعرض))[٤٤] ، ومنه أيضا ما جاء في حديثه عن قوله تعالى : { يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ } (الأنعام/٢٧) ، إذ قال : ((فعند الكوفيين نصبٌ على الصرف ، وعند البصريين على جواب التمني بالواو))[٤٥] .

وفضلا عما تقدم من استعماله مصطلحات المدرستين منفردة ، فإن بحثه النحوي لم يخلُ من المصطلحات التي اشترك فيها نحاة المدرستين ، وكانت متداولة في ميادين البحث العلمي البصرية والكوفية ، مثل : (الاستفهام ، والإضافة ، والتعجب ، ...)[٤٦] وغيرها .

٢. المصطلحات النحوية التي انفرد بها :

تفرّد الحدّادي بمصطلحات لم نجدها عند مَنْ سبقه من النحاة ، وهو تفرد أملته عليه ثقافته اللغوية والنحوية التي بدت متكاملة الملامح من جهة ورغبته في إضافة الجديد إلى البحث النحوي لاسيّما أن المصطلح شهد استقرارا ووضوحا في عصره من جهة أخرى ،وهي سمة العلماء بحثهم عن

---

[٤٤] المدخل : ٣٣٢ .

[٤٥] المصدر نفسه : ٣٣٣ .

[٤٦] ينظر : المدخل : ٥١٥ ، و ٥٧٣ ، و ٥٦٣ ، و ٤٥٦ ، و ٤٠٣ وغيرها .

التفرّد وطبع جهدهم بطابعهم الثقافي الخاص ، وفيما يأتي عرض للمصطلحات التي انفرد بها ووردت في كتابيه :

١. **الاسم المضموم :**

قال الحدادي : ((والمضموم اسمان جُعلا اسما واحدا ، نحو : حضرموت ، وبعلبك))[٤٧] ، ويظهر من هذا النص أنه أراد بمصطلح (الاسم المضموم) الاسم المركب تركيبا مزجيا لأنه اسمان ضُم أحدهما إلى الآخر فأصبحا اسما واحدا .

٢. **المبسوطات :**

وقد أطلقه على كل أداة مؤلفة من حرف واحد ، وقصد بها الأدوات البسيطة لا المركبة ، مثل : ألف الاستفهام ، فقال : ((أما المبسوطات فمنها ما كان على حرف واحد ، مثل : ألف الاستفهام وكاف التشبيه وياء الصفة وواو النسق وسائر الحروف التي جُعلت على الانفراد أدوات ، إذ كل واحدة منها تدل على معنى أو معانٍ))[٤٨] .

وقد جعل حروف الزيادة المجموعة في قولهم : (اليوم تنساه) من الحروف المبسوطة[٤٩] .

و(المبسوطات) عند الحدّادي هو ما يعرف عند النحاة بالحروف الأحادية أو الحرف الأحادي ، وسمّي الرماني (ت ٣٨٤هـ) (الألف ،

---

[٤٧] المصدر نفسه : ٤٧٤ .

[٤٨] المصدر نفسه : ٥٠١ .

[٤٩] المصدر والصفحة نفسهما .

والباء ، والتاء ، والسين ، والفاء ، والكاف ، واللام ، والواو)[٥٠] ، وتبعه في ذلك المرادي (ت ٧٤٩هـ) فأطلق عليها (الأحادية)[٥١] .

٣. المنظومات :

هو مصطلح من وضع الحدّادي ذكره في كلامه على (أقسام الحروف) ، إذ قال : ((والحروف المنظومات : ما ضُمت ، أي : جُمعت من حروف الهجاء ، نحو : مِن ومذ ، ونحو : كاف التشبيه ضُمّت إلى أنّ الثقيلة فقيل : (كأنّ) ، أو ضُمَّ من ثلاثة أحرف ، مثل : على وإلى وفوق وتحت وكذلك (لا) الجحد وصلت بألف الاستفهام فصار بمعنى (ليست) ، و(لا) ضُمّت إلى فعل فصارت بمعنى حقا ، مثل : لا جرمَ))[٥٢] .

ويظهر مما تقدم أنه أراد بهذا المصطلح ما عُرف عند النحاة بالحروف الثنائية والثلاثية[٥٣] ، إذ يرى أن المنظوم هو كل أداة تكونت من حرفين أو ثلاثة من أحرف الهجاء ، وهو يفرّق بينها وبين الحروف المركبة التي عدّها ممّا رُكّبت من أداتين[٥٤] ، وجاء على أربعة أحرف ، إذ قسّم الحروف كلها على ثلاثة أقسام منعا للإطالة ولم يقسمها إلى أحادية وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ... الخ ، بل اختصر ذلك للإفادة وعدم الإطالة ، فجعلها

---

[٥٠] ينظر : معاني الحروف : ٣٤ .

[٥١] ينظر : الجنى الداني : ٣٠ .

[٥٢] المدخل : ٥٠١ .

[٥٣] ينظر : معاني الحروف : ٦٥ ، و ١٠٤ .

[٥٤] ينظر : المدخل : ٥٠١ .

في ثلاث صور ، هي : المبسوط : هو ما كان على حرف واحد من حروف الهجاء ، والمنظوم : هو ما كان على حرفين أو ثلاثة ، والمركّب : ما زاد على ذلك .

ويبدو أن الحدّادي اتبع هذا التقسيم وأطلق عليها هذه المصطلحات ؛ لأنه أراد أن يضع مصطلحات لم يسبقه غيره إليها ؛ ليُعرف بها ويُذاع صيته .

المصـادر :

١- الأصول في النحو ، أبو بكر بن السراج (ت ٣١٦هـ) ، تح : الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط (٣) ، ١٩٨٨م .

٢- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، تح : جودة مبروك محمد مبروك ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط (١) ، ٢٠٠٢م .

٣- الجنى الداني في حروف المعاني ، ابن أم قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) ، تح : الدكتور فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط (١) ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

٤- غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري (ت ٦٣٠هـ) ، عُني بنشره : برجشتراسر ، مكتبة الخانجي – مصر ، ط (١) ، ١٣٥١هـ /١٩٣٢م .

٥- الكتاب ، سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط (٣) ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٦- المدارس النحوية ، الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، د.ت .

٧- المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى ، أبو نصر الحدّادي (ت نحو ٤٢٠هـ) ، تح : صفوان عدنان داودي ، دار القلم – دمشق ، ط (١) ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

٨- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، الدكتور مهدي المخزومي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر ، ط (٢) ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م .

٩- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، عوض حمد القوزي ، عمادة شؤون المكتبات – الرياض ، ط (١) ، ١٤٠١هـ/١٩٩٨م .
١٠- معاني الحروف ، علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤هـ) ، تح : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق ، ط (٢) ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
١١- معاني القرآن ، أبو الحسن الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) ، تح : عبد الأمير الورد ، عالم الكتب – بيروت – لبنان ، ط (١) ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .
١٢- معاني القرآن ، أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، تح : عبد الفتاح إسماعيل شلبي وآخرين ، دار السرور – د.ت .
١٣- مفاتيح العلوم ، أبو عبد الله الخوارزمي (ت ٣٨٠هـ) ، تقديم : جودت فخر الدين ، دار المناهل للطباعة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩١م .
١٤- المقتضب ، محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ.) ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، مطابع الأهرام التجارية – مصر ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م .
١٥- الموضح في التفسير ، أبو نصر الحدّادي (ت نحو ٤٢٠هـ) ، تح : صفوان عدنان داودي ، دار القلم – دمشق ، ط (١) ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
١٦- نظرة في الاستثناء المنقطع ، الدكتور عبد الرسول سلمان الزيدي ، بحث منشور في دولة الإمارات – مجلة الأحمدية .

Grammatical Terminology According to Al Hadadi (d. 420 A.H.?)

Dr. Ghada Ghazi Abdulmajeed
College of Education for Human Sciences - University of Diyala

Abstract:

This study sheds the light on the study of grammatical terminology according to one of the grammarians in the late fourth and early fifth Hijri century who is Abu Nasir Al Hadadi. The study focuses on his two books "The Illustrative in The Interpretation of Quran" and "An Introduction to the Science of Interpretation of the Book of Allah" through the description of the terms and his methodology in introducing it as well as his review of the terminologies of both Basri and Kufi schools of grammar.

The significance of the study relies in two aspects: the first is that Al Hadadi has never been studied by researchers, and the second is that the fourth Hijri century witnessed an independence and stabilization of grammatical terminology due to the integration of grammatical theory which gives a clear picture to grammatical terms and the way they are exchanged among grammarians.

E-Learning and Its Impact on University Students From The Viewpoint of The Faculty Members

Dr. Muna Hadi Salih
Haider Naseer Sadiq
Khalida Jamal Faraj
Institute of Administration / Al-Rusafa

Abstract:

The research aims to know the aspects in which the e-learning affects the students and learns about the benefits of the e-learning for students and finds out its disadvantages for the students. The researchers used the survey method and adopted a questionnaire that was distributed to a random sample of Faculty members of the Administrative Technical College, and rose up by 43% of the overall community. The research found many conclusions, among of which:

1- It showed, from the results of the statistical test, that there is a link between the e-learning and the academic level of the students which demonstrates the strength of the relationship between them.

2- It showed, from the results of the statistical test, that the percentage of the e-learning variable amounted 70% which is a good percentage and points to the importance of the e-learning for the students. As for the implications of the e-learning variable, the

percentage has reached 84% which is a high percentage and points to the importance of the e-learning and its role to improve the academic level of the students.

3- Most of the faculty members agreed that the universities with its present potentials cannot switch to e-learning due to the lack of equipments, communications and training programs that explain the importance of this type of education.

The most important proposals that have been developed in this research were as follows:

1- Involving the faculty members in the training courses pertaining to e-learning and the use of modern technologies like computers, communications and information technology to enable them to deal with all the modern appliances.

2- The need to provide the necessary infrastructure and the provision of qualified human resources and lines of communications that help to spread this kind of education.

3- The responsible people of the educational institutions must take into account the role of e-learning in the development of education strategies and adopting it by putting it among the fundamental development plans adopted by the educational institutions.

Al-Azhary Objections to Ibn Duraid

Dr. Yehia Khalil Ismaeel
Open Education College

Abstract:

This research talks about two great personalities who have a big deal in collecting Arabic Language and the Lexicon, they are: Ibn Duraid (Died in 321H) the writer of (Language Huddling "Jamharat Al-Lugha"), and Abo Mansoor Al-Azhary (Died in 370H) the writer of (Language Discipline "Tahtheeb Al-Lugha") the famous Encyclopedia, and without doubts, both of them are considered the basic references for the researchers.

The research concentrates on the responses of Al-Azhary on Ibn Duraid, the first has transferred a lot of ideas and thoughts from the second, but what appeared to the researcher is that Al-Azhary has accused Ibn Duraid of making some pronouncing words that had no Arabic Language root, therefore, the writer followed Al-Azhary allegations and registered all his thoughts in this research. And because of their harsh critic towards each other, the researcher decided to write it down and make a judgment between the two of them equally without detracting from one of them, for they are the masters of Arabic Language whom their knowledge would never dry.

Peaceful Coexistence and The Historical Environment in Old Iraq

Ruwaida Faisal Moosa Alnawab
College of Arts / University of Baghdad

Abstract:

The research deals with the peaceful coexistence and the historical environment in old Iraq. The peaceful coexistence means the integration and mixing according to a life method based on respect for the customs and traditions and other life approaches.

The research goes in details in this matter and explains the various aspects related to the subject.

Language Academies between Paper and The Digital

Dr. Mohammed Hussein Ali
College of Education for Humanitarian Sciences / University of Kerbala

Abstract:

This research seeks to stand on a new experience in the world of Arabic language academies in the Arab world, it is reflected in the establishment of a linguistic academy on the World Wide Web (Internet). This takes the digital mediator as a field for his work so that it could interact easily and conveniently directly with Arab people, giving the linguistic services to these researchers, rather than the trouble of searching in the paper mediator. The new Academy has been able to compete with other language academies, and achieve great linguistic achievements in a short period, like: issue decisions, alerts and scientific journal and books, as well as dealing with linguistic issues and find solutions to the problems that were encountered by the researchers.

The paper concludes that this experience is a chance to keep up with the information revolution age including the World Wide Web; it reveals the efforts of people working on this Academy in providing the Arabic language for Arab students and its lovers in the shortest possible route. So the Arabic language – in this case – is at hand .